اَلنَّاهِيَةُ

عَنْ طَعْنِ أَمِيرِ الْمؤْمِنِين مُعَاوِيَة

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

لِلشَّيْخْ الْإِمَامِ الْعَارِفِ بِاللهِ اَلْعَلاَّمَةِ مَوْلاَنَا عَبْدِ الْعَزِيزِ
ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَامِدٍ الْفَرْهَارَوِي مُؤَلِّفِ النَّبْرَاسِ شَرْحِ
شَرْحِ الْعَقَائِدِ لِلْعَلاَّمَةِ التَّفْتَازَانِي رَحِمَهُ الله تَعَالَى
المتوفى في حدود سنة ١٢٣٩

ادارة الصديق الواقعة في ملتان الجمهورية الاسلامية
باكستان

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست
مكتبة الحقيقة

يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول–تركيا

هجري قمري	هجري شمسي	ميلادي
١٤٣٥	١٣٩٢	٢٠١٤

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه**) وقال ايضا (**خذوا العلم من افواه الرجال**).

ومن لم تتيسّر له صحبة الصالحين وجب له ان يذكّر كتبا من تأليفات عالم صالح وصاحب إخلاص مثل الإمام الرباني المجدد للألف الثاني الحنفي والسيد عبد الحكيم الارواسي الشافعي واحمد التيجاني المالكي ويتعلم الدين من هذه الكتب ويسعى نشر كتب أهل السنة بين الناس ومن لم يكن صاحب العلم أو العمل أو الإخلاص ويدعي أنه من العلماء الحق وهو من الكاذبين من علماء السوء. واعلم انّ علماء أهل السنة هم المحافظون الدين الإسلامي وأمّا علماء السوء هم جنود الشياطين.(١)

(١) لاخير في تعلّم علم مالم يكن بقصد العمل به مع الإخلاص (الحديقة الندية ج: ١ ص: ٣٦٦، ٣٦٧ والمكتوب ٣٦، ٤٠، ٥٩ من المجلّد الأوّل من المكتوبات للإمام الرّبّاني المجدّد للألف الثاني قدّس سرّه)

تنبيه: إنّ كلاّ من دعاة المسيحية يسعون الى نشر المسيحية والصهاينة اليهود يسعون الى نشر الادعاءات الباطلة لحاخاماتها وكهنتها ودار النشر – **الحقيقة** – في استانبول يسعى الى نشر الدين الاسلامي وإعلائه اما الماسونيون ففي سعي لإمحاء وازالة الاديان جميعا فاللبيب المنصف المتصف بالعلم والادراك يعي ويفهم الحقيقة ويسعى لتحقيق ما هو حق من بين هذه الحقائق ويكون سببا في إنالة الناس كافة السعادة الابدية وما من خدمة اجلّ من هذه الخدمة اسديت الى البشريّة.

Baskı: İhlâs Gazetecilik A.Ş.
Merkez Mah. 29 Ekim Cad. İhlâs Plaza No: 11 A/41
34197 Yenibosna-İSTANBUL Tel: 0.212.454 30 00

النّاهية عن طعن أمير المؤمنين معاوية

بسم الله الرّحمن الرّحيم

نحمد الله على حسن الاعتقاد وحبّ النبي صلّى الله عليه وسلّم وحبّ العترة والصحابة بالاقتصاد صلى الله على سيدهم وعليهم وبلّغ منا السلام اليه واليهم.

وبعد فيا صاح خذ الناهية عن طعن معاوية واتبع الجماعة الناجية الراضية العالية واهجر الفرقة الغالية الطاغية العافية واترك الخطابيات الواهية الخالية الخاوية وادع بالفلاح لعبد العزيز بن احمد بن حامد بارك الله تعالى في مصنفاته وحفظها عن كل حاسد والله سبحانه هو الناصر وهو الاول والآخر والكتاب مرتب على فصول

فصل في نبذ من فضائل الصّحابة رضى الله عنهم

حسبك من القرآن قوله سبحانه (**لاَ يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ اُولَئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ اَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى** * الحديد: ١٠) وفيه بشارة لاجمعهم بالجنة كما قال ابن حزم. عن عمران بن حصين رضى الله عنه مرفوعا (**خير امتي قرني ثم الّذين يلونهم ثم الذين يلونهم**) الحديث رواه البخاري والترمذي والحاكم. وعن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا (**خير الناس قرني**) الحديث رواه الشيخان واحمد والترمذي. وعن جابر رضى الله عنه مرفوعا (**لا تمس النار مسلما رآني او رأى من رآني**) رواه الترمذي والضياء المقدسي. وعن واثلة بن الاسقع رضى الله عنه مرفوعا (**طوبى لمن رآني ولمن رأى من رآني**) رواه عبد بن حميد وابن عساكر. وعن عبد الله بن يسير مرفوعا (**طوبى لمن رآني وآمن بي طوبى لمن رأى من رآني وآمن بي طوبى لهم وحسن مآب**) رواه الطبراني والحاكم. وعن انس رضى الله عنه مرفوعا (**مثل اصحابي في امتي كالملح في الطعام لا يصلح الاّ بالملح**) رواه البغوي في شرح السنة وابو يعلى في سننه

وعن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه مرفوعا (**ما من اصحابي يموت بارض**

الاّ بعث قائدا ونورا لهم يوم القيامة) رواه الترمذي وقال غريب والضياء المقدسي

وعنه مرفوعا (**النجوم امنة للسماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت انا اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهب اصحابي اتى امتي ما يوعدون)** رواه مسلم واحمد في مسنده وما توعد السماء الانشقاق والصّحابة التشاجر والمحن والامة المصائب وظلم الولاة.

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مرفوعا (**اكرموا اصحابي فانهم خياركم)** الحديث رواه النسائي باسناد صحيح او حسن. وعنه مرفوعا (**سألت ربي عن اختلاف اصحابي من بعدي فاوحى اليّ يا محمد ان اصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها اقوى من بعض ولكل نور فمن اخذ بشئ مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى)** قال عمر وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم)** رواه زيد عن ابي سعيد الخدري وفي اللفظ الاخير كلام. قال العسقلاني ضعيف واهٍ وعن ابن حزم انه موضوع باطل وقال ابن الربيع رواه ابن ماجة و لم يوجد في سننه

فصل في النهي عن مطاعنهم

عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه مرفوعا (**لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مدّ احدهم ولا نصيفه)** رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي ورواه مسلم وابن ماجة عن ابي هريرة ورواه ابوبكر البرقاني على شرط الشيخين. وعن عبد الله بن مغفل مرفوعا (**الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبّهم فبحبّي احبّهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان يأخذه)** رواه الترمذي وقال غريب

وعن عائشة رضى الله عنها مرفوعا (**ان شرار امتي اجرؤهم على اصحابي)** رواه ابن عدي. وعن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا (**اذا رأيتم الذين يسبون اصحابي فقولوا لعنة الله على شركم)** رواه الترمذي والخطيب

وعن ابن عبّاس رضى الله عنهما مرفوعا (**من سبّ اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين**). وعن الحسن رضى الله عنه مرفوعا (**من خرج من الدنيا شاتما لاحد من اصحابي سلّط الله عليه دابة تقرض لحمه يجد المه الى يوم القيامة**) رواه ابن ابي الدنيا في القبور. وعنه مرفوعا (**ان الله اختارني واختار لي اصحابا فجعل لي منهم وزراء وانصارا واصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا**) رواه الطبراني والحاكم

فصل في النهي عن ذكر المسلم الاّ بخير

وعن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا (**سباب المسلم فسوق**) رواه البخاري ومسلم واحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة ورواه ابن ماجة عن ابي هريرة وسعد والطبراني عن عبد الله بن مغفل والدارقطني عن جابر. وعن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا (**ايّما رجل قال لاخيه كافر فقد باء بها احدهما**) رواه البخاري ومسلم واحمد. وعن ابي ذرّ رضى الله عنه مرفوعا (**لا يرمي رجل رجلا بالفسوق ولا يرميه بالكفر الاّ ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك**) رواه البخاري

وعن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا (**ليس المؤمن بالطّعان ولا باللعّان ولا الفاحش ولا البذي**) رواه الترمذي والبيهقي واحمد والبخاري في التأريخ والحاكم في مستدركه وابن حبان في صحيحه. وعن ابي الدرداء رضى الله عنه مرفوعا (**ان العبد اذا لعن شيئا صعدت الى السماء فتغلق ابواب السماء دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها فيمنعان دونها فاذا لم تجد مساغا رجعت الى الذي لُعن فان كان لذلك اهلا والاّ رجعت الى قائلها**) رواه ابو داود

فصل في النهي عن سب الاموات

عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا (**لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا**) اخرجه البخاري

فصل في النهي عن ذكر التشاجر

ذكر كثير من المحققين ان ذكره حرام مخافة ان يؤدى الى سوء الظن ببعض الصحابة ويعضده الحديث المرفوع (**لا يبلغني احد من اصحابي عن احد شيئا فاني احبّ ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر**) رواه ابوداود.... من حديث ابن مسعود

وقال ابوالليث سئل عن ابراهيم النخعي رضى الله عنه عن حروب الصحابة فقال تلك دماء طهر الله ايدينا منها افنلطخ السنتنا انتهى

وانما اضطر اهل السنة الى ذكر تلك القصص لان المبتدعة اخترعوا فيها مفتريات واكاذيب حتى ذهب بعض المتكلمين الى ان روايات التشاجر كلها كذب ونعم القول هو الاّ ان بعضها ثابت بالتواتر واجمع اهل السنة والجماعة على تأويل ما ثبت منها تخليصا للعامة عن الوساوس والهواجس وامّا ما لم يقبل التأويل فهو مردود فان فضل الصحابة وحسن سيرتهم واتباعهم الحق ثابت بالنصوص القاطعة واجماع اهل الحق فكيف يعارضه رواية الآحاد سيما من الروافض المتعصبة الكذابين

فصل في قصّة التشاجر مختصرا

ثبت بالاسانيد ان اهل مصر قدموا المدينة فسألوا عثمان رضى الله عنه ان يعزل عبد الله بن ابي سرح عن مصر وان يولّي عليهم محمد بن ابي بكر رضى الله عنه ففعل فكتب وزيره مروان بن الحكم الى عبد الله ان يقتلهم اذا بلغوه فالتقى حامل الكتاب والمصريون في السبيل فاخذوه منه فاذا هو من امير المؤمنين وبخاتمه والحامل عبده على ناقته فرجعوا الى المدينة وحاصروا داره فمنع عثمان رضى الله عنه الصحابة عن قتالهم حقنا لدماء المسلمين وحرصا على الشهادة التي بلغته على لسان النبي صلّى الله عليه وسلّم فقتلوه ثم بايعوا عليّا كرم الله وجهه فطلبه عائشة وزبير وطلحة ومعاوية رضى الله عنهم ان يقتلهم قصاصا فاستمهلهم حتى يستوى امره ولا يثور الفتنة فطال الكلام ووقع التشاجر وكل ما قدر الله سبحانه فهو كائن لا محالة فحارب طلحة وزبير وعائشة رضى الله عنهم بقرب البصرة فقتل الاولان وعقر جمل

عائشة رضى الله عنها ولذا يسمى حرب الجمل فارسلها الى المدينة بعزة وكرامة ثم حارب معاوية رضى الله عنه بالصفين على ساحل الفرات فاستمر الحرب الى ان وقع اختلاط يشبه الصلح والله سبحانه اعلم

فصل في ان المجتهد لا يؤخذ بالخطإ

الاصل فيه الحديث المرفوع الصحيح (**اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد فاخطأ فله اجر واحد**) رواه البخاري ومسلم واحمد وابو داود والنسائي والترمذي عن ابي هريرة والبخاري واحمد والنسائي وابو داود وابن ماجة عن عبد الله بن عمرو بن العاص والبخاري عن ابي سلمة فالاجران للاجتهاد والاصابة والاجر الواحد للاجتهاد وحده والصحابة الاربعة مجتهدون في الحرب مخطئون فيه وعلي رضى الله عنه مجتهد مصيب وقد تقرر في الاصول انه يجب على المجتهد ان يعمل بما ادّى اليه اجتهاده ولا لوم عليه ولا على مقلده فالقاتل والمقتول من الفريقين في الجنة والحمد لله رب العالمين

واخرج ابن سعد عن ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل قال رأيت كأني ادخلت الجنة فاذا قباب مضروبة قلت لمن هذه قالوا لذي الكلاع وحوشب وكانا ممن قتل مع معاوية قلت فاين عمار واصحابه قالوا امامك قلتُ وقد قتل بعضهم بعضا قيل انهم لقوا الله فوجدوه واسع المغفرة قلتُ فما فعل اهل النهر يعني الخوارج قال لقوا برحا اي شدة

فصل في نبذ من فضائل عائشة رضى الله عنها

عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه مرفوعا (**فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام**) رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ابي شيبة وابن ماجة وابن جرير. وعن ابي موسى قال ما اشكل علينا اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حديث قط فسألنا عائشة رضى الله عنها الا وجدنا عندها علما رواه الترمذي وقال حسن صحيح غريب

وعن ام هانئ اخت علي بن ابي طالب رضى الله عنه مرفوعا (**يا عائشة سيكون سوارك العلم والقرآن**) رواه امامنا الاعظم في مسنده. وعنها مرفوعا انه (**ليهوّن على الموت اني رأيتك زوجتي في الجنة**) وفي رواية (**هوّن على الموت لاني رأيت عائشة رضى الله عنها في الجنة**) رواه الامام ابوحنيفة رضى الله عنه في مسنده. وعنها مرفوعا (**يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام قلت وعليك السلام ورحمة الله**) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي. وعنها قالت قال لي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**اريتكِ في المنام مرّتين ارى انّك في سرقة من حرير ويقول هذه امرأتك فأكشف فاذا هي انتِ فأقول ان يك هذا من عند الله يمضه**) رواه البخاري ومسلم

وعنها قالت ان الناس كانوا يتحرّون بهداياهم يوم عائشة رضى الله عنها يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وقالت ان نساء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كنّ حزبين فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الآخر ام سلمة وسائر نساء النبي صلّى الله عليه وسلّم فكلم حزب ام سلمة .... فقلن لها كلمي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يكلم الناس فيقول من اراد ان يهدى الى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فليهده اليه حيث كان فقال لها لا تؤذيني في عائشة فان الوحي لم يأتني وانا في ثوب امرأة الاّ عائشة قالت اتوب الى الله من اذاك يا رسول الله ثم انهنّ دعون فاطمة رضى الله عنها فارسلن الى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال يا بُنيّة الا تحبين ما احبّ قالت بلى قال فاحبّي هذه رواه البخاري ومسلم والنسائي

تنبيه لعل ظانا يظن ان رواية مناقبها عنها مما لا يجدى نفعا وهو ظن فاسد فان الحديث الاول من اعظم المناقب ويحصل به توثيقها وصلاحها وصدقها في كل ما روته

فصل في مناقب طلحة رضى الله عنه

قال مؤلف المشكوة هو طلحة بن عبيد الله يكنى ابا محمد القرشيّ قديم الاسلام شهد المشاهد كلها غير بدر لان النبي صلّى الله عليه وسلّم بعثه مع سعيد بن

زيد يتعرفان خبر عير قريش وجرح يوم احد اربعة وعشرين جراحة وقيل كانت فيه خمس وسبعون جراحة وقيل كانت فيه خمس وسبعون بين طعنة وضربة ومرمية وروى الترمذي بضع وثمانون قتل يوم الخميس لعشرين من جمادي الآخر سنة ست وثلاثين ودفن بالبصرة وله اربع وستون سنة. وذكر النووي انه اعتزل الناس تاركا للقتال فاصابه سهم فقتله ويقال رماه مروان بن الحكم

واخرج البخاري عن عمر رضى الله عنه قال توفى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو راض عن طلحة وزبير واخرج مسلم عن أبي هريرة ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان على حراء هو وابوبكر وعمر وعثمان وعلي رضى الله عنهم وطلحة وزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم اهد فما عليك الاّ نبي او صديق او شهيد. واخرج الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف وابن ماجة واحمد والضياء المقدسي والدارقطني عن سعيد بن زيد قالا قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**ابوبكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة وزبير في الجنة وعبد الرحمن في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابن الجراح في الجنة**) واخرج احمد والترمذي وقال حسن صحيح عن زبير قال كان على النبي صلّى الله عليه وسلّم درعان يوم احد فنهض الى الصخرة فلم يستطع فقعد طلحة تحته حتى استوى على الصخرة فسمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول اوجب طلحة واخرج الترمذي عن جابر قال نظر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الى طلحة بن عبيد الله فقال (**من احب ان ينظر الى رجل يمشي على وجه الارض وقد قضى نحبه فلينظر الى هذا**)

واخرج الترمذي والحاكم عن جابر (**مَنْ سرّه ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله**) واخرج ابن ماجة عن جابر وابن عساكر عن ابي هريرة وابي سعيد (**طلحة شهيد يمشي على وجه الارض**) واخرج الترمذي وابن ماجة عن معاوية وابن عساكر عن عائشة (**طلحة ممّن قضى نحبه**)

واخرج الترمذي وقال حسن غريب عن طلحة ان اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قالوا لاعرابي جاهل سلهُ عمن قضى نحبه من هو وكانوا لا يتجرّؤن على مسئلة يوقرونه ويهابونه فسأله الاعرابي فاعرض عنه ثم سأله فاعرض عنه ثم سأله فاعرض عنه ثم اني اطلعت من باب المسجد وعلى ثياب خضر فلما رآني النبي صلّى الله عليه وسلّم قال (**اين السائل عمن قضى نحبه**) قال الاعرابي انا يا رسول الله قال (**هذا ممن قضى نحبه**). واخرج الترمذي والحاكم عن علي كرم الله وجهه قال سمعت اذني من في رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول (**طلحة والزبير جاراي في الجنة**). واخرج البخاري عن قيس بن حازم قال رأيت يد طلحة شلاّء وقى بها النبي صلّى الله عليه وسلّم يوم اُحد.

واخرج البيهقي عن جابر انهزم الناس عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يوم اُحد وبقى معه احد عشر رجلا من الانصار وطلحة بن عبيد الله وهو يصعد في الجبل فلحقهم المشركون فقال الا احد لهؤلاء فقال طلحة انا يا رسول الله فقال كما انت يا طلحة فقال رجل من الانصار فانا يا رسول الله فقاتل عنه فصعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ومن بقى معه ثم قتل الانصاري فلحقوه فقال الا رجل لهؤلاء فقال طلحة مثل قوله فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مثل قوله فقال رجل من الانصار فانا يا رسول الله فاصحابه يصعدون ثم قتل فلحقوه فلم يزل يقول مثل القول الاول فيقول طلحة انا يا رسول الله فيجيبه فيستأذنه رجل من الانصار للقتال فيأذن له فيقاتل مثل من كان قبله حتى لم يبق معه الا طلحة فغشوهما فقال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم من لهؤلاء فقال طلحة انا يا رسول الله فقاتل مثل قتال جميع من كان قبله واصيبت انامله فقال حس[١] قال لو قلت بسم الله او ذكرت اسم الله لرفعتك ملائكته والناس ينظرون اليك في جوّ السماء ثم صعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الى اصحابه وهم مجتمعون

---

(١) حِس بكسر فتشديد كلمة يقولها الانسان اذا اصابه ما مضه واخرقه. نهايه

وذكر الشيخ نور الحق في ترجمة صحيح البخاري ان عليا رأى طلحة قتيلا يوم الجمل فبكي حتى ابتل لحيته فقال ارجو انا وانت ممن قال الله تعالى فيهم (**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ اِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ** * الحجر: ٤٧)

فصل في مناقب محمد بن طلحة رضى الله عنه

يلقب بالسجاد لكثرة سجوده ولد في عهد النبي صلّى الله عليه وسلّم فسماه محمدا وكناه بابي سليمان. وفي الاستيعاب انه قتل يوم الجمل وكان طلحة امره ان يتقدم للقتال فشل درعه بين رجليه وقام عليها وكلما حمل عليه رجل قال نشدتك بحم حتى شد عليه العنسي فقتله وانشأ يقول **شعر**

واشعث قوام بآيات ربّه * قليل الاذى فيما يرى العين مسلم
خرقت له بالرمح جيب قميصه * فخرّ صريعا لليدين وللفم
على غير شئ انه ليس تابعا * عليا ومن لم يتبع الحق يندم
يذكرني حم والرمح شاجر * فهلا تلا حم قبل التقدم

فلما رأه علي كرم الله وجهه بين القتلى استرجع وقال ان كان شابّا مليحا ثم تعد كئيبا وروى الدارقطني انه مرّ به قتيلا فقال هذا السجاد قتله برّه بابيه

فصل في مناقب الزبير رضى الله عنه

مرّ كثير منها في مناقب طلحة رضى الله عنه قال مؤلف المشكوة هو زبير بن العوّام ابوعبد الله القرشي وامّه صفية رضى الله عنها عمة النبي صلّى الله عليه وسلّم اسلم قديما وهو ابن ستة عشر سنة فعذّب بالدخان ليرجع فلم يرجع فشهد المشاهد كلها وهو اول من سل السيف في سبيل الله وثبت مع النبي صلّى الله عليه وسلّم يوم احد قتله عمرو بن جرموز بسَفَوان من ارض البصرة وله اربع وستون سنة ودفن بوادي السباع ثم حول الى البصرة وقبره مشهور بها

وروى انه قتل منصرفا عن القتال مصليّا وقال علي رضى الله عنه لما رأى سيفه هذا سيف ذب كثيرا عن وجه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثم قال قال لي

رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**بشر قاتل ابن صفية بالنار**) فقال ابن جرموز ان قاتلناكم فنحن في النار وان قاتلنا لكم فنحن في النار فقتل نفسه غيظا. واخرج البخاري والترمذي عن جابر والحاكم عن علي قالا قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**ان لكل نبي حوارى وان حواريّي الزبير**). واخرج الشيخان عن جابر قال قال النبي صلّى الله عليه وسلّم (**من يأتيني بخبر القوم يوم الاحزاب**) قال الزبير انا فقال الحديث. واخرج الحاكم ندب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال الحديث

واخرج الشيخان والترمذي عن الزبير قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**من يأتِ بني قريظة فيأتيني بخبرهم**) فانطلقت فلما رجعت جمع لي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ابويه فقال فداك ابي وامي. واخرج البخاري عن عروة ان اصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم قالوا للزبير يوم اليرموك الا تشد فنشد معك فحمل عليهم فضربوه ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم بدر فكنت ادخل اصابعي في تلك الضربات

فائدة: قال نور الحق في ترجمة صحيح البخاري يرموك موضع بالشام التقي به الروم والمسلمون في خلافة عمر رضى الله عنه فقتل من المسلمين اربعة آلاف ومن الروم مائة الف وخمسة آلاف وأُسّرَ منهم اربعون الفا

فصل في فضائل معاوية رضى الله عنه

اعلم ان صحابته الكرام مائة الف واربعة عشر الفا كالانبياء ومن ورد فيه احاديث الفضائل اشخاص معدودة وكفى بالصحبة فضلا للباقي لترتب الفضائل العظيمة عليها مما نطق به الكتاب والسنة فان فقدت احاديث الفضائل لبعضهم او قلت فلا احجاف به ولنذكر من فضائل معاوية رضى الله عنه ما يزيده شرفا ومكانة في قلوب المسلمين

فاحداها قوله صلّى الله عليه وسلّم (**اللّهمّ علّم معاوية الكتاب والحساب وقه**

العذاب) رواه الامام احمد في مسنده عن عرباض بن سارية هو كتاب عظيم الاعتماد قال الحافظ الثقة جلال الدين السيوطي رحمه الله كلما في مسند احمد مقبول وضعيفه قريب من الحسن قال وقال الامام احمد ما اختلف المسلمون فيه فارجعوا الى المسند فان وجدتموه فحسن والاّ فليس بحجة واطلق بعضهم الصحة على كل ما فيه واخطأ ابن الجوزي في نسبة بعض احاديث الوضع اليه كما هو عادته من التعصب والافراط وقال شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني ليس فيه موضوع وهو احصى من السنن الاربعة

والثانية عن عبد الرحمن بن ابي عميرة الصحابي المدني ان النبي صلّى الله عليه وسلّم قال لمعاوية (**اللّهمّ اجعله هاديا مهديا واهد به الناس**) رواه الترمذي وحسّنه وكتابه جليل القدر حتى قال شيخ الاسلام الهروي هو عندي انفع من الصحيحين لما فيه من ذكر المذاهب ووجوه الاستدلال دونهما واطلق الحاكم والخطيب الصحة على جميع ما فيه وقال الترمذي عرضت هذا الكتاب على علماء الحجاز والعراق وخراسان ومن كان في بيته فكانما في بيته نبي يتكلم

والثالثة عن ابن ابي مليكة قال قيل لابن عباس رضى الله عنهما هل لك في امير المؤمنين معاوية فانه ما اوتر الا بواحدة قال اصاب انه فقيه رواه البخاري قال الشراح اي مجتهد وفي رواية اخرى للبخاري عن ابن ابي مليكة قال اوتر معاوية رضى الله عنه بعد العشاء بركعة وعنده مولى لابن عباس رضى الله عنهما فاتى ابن عباس رضى الله عنهما قال دعه فانه صحب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم انتهى وكان ابن عباس رضى الله عنهما من فضلاء الصحابة ويلقب البحر لسعة علمه وحبر الامة وترجمان القرآن وقد دعا له النبي صلّى الله عليه وسلّم بالعلم والحكمة والتأويل فاستجيب وكان من خواص اصحاب علي كرم الله وجهه وشديد الانكار على اعدائه وارسله علي رضى الله عنه ليحاج الحرورية فحاجهم حتى لم يبق لهم حجة فاذا شهد مثله لمعاوية بانه مجتهد وكف مولاه عن الانكار مستدلاّ بانه من

الصحابة قال شيخ الاسلام ابن حجر هذا شهادة من حبر الامة بفضله

والرابعة انه كاتب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وذكر الامام مفتي الحرمين احمد ابن عبد الله بن محمد الطبري في خلاصة السير ان كتابه صلّى الله عليه وسلّم ثلاثة عشر الخلفاء الاربعة وعامر بن فهيرة وعبد الله بن ارقم وابي بن كعب وثابت بن قيس بن شماس وخالد بن سعيد بن العاص وحنظلة بن الربيع الاسلمي وزيد بن ثابت ومعاوية بن ابي سفيان وشرحبيل بن حسنة وكان معاوية وزيد الزمهم لذلك واخصّهم به انتهى وما قيل ان كتابه الوحي غير ثابت فمردود بقول الامام احمد بن محمد القسطلاني في شرح صحيح البخاري ولفظه ومعاوية بن ابي سفيان صخر ولد حرب كاتب الوحي لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم

والخامسة ما ذكره علي الهروي في شرح المشكوة ان الامام عبد الله بن المبارك سئل ان عمر بن عبد العزيز افضل ام معاوية فقال غبار دخل في انف فرس معاوية حين غزا في ركاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم افضل من كذا من عمر بن عبد العزيز فتأمّل في هذه المنقبة وانما يظهر عليك فضيلة هذه الكلمة اذا عرفت فضائل عبد الله بن المبارك وعمر بن عبد العزيز وهي لا تحصى ومحل بسطها كتب تواريخ المحدثين وعمر يسمى امام الهدى وخامس الخلفاء الراشدين والمحدثون والفقهاء يحتجون بقوله ويعظمونه جدا وكان الخضر عليه السلام يزوره وهو اول من امر بجمع الحديث فاذا كان معاوية رضى الله عنه افضل منه فما ظنك به

والسادسة ان البخاريَّ ومسلما يرويانِ عنه الحديث مع شرطهما ان لا يرويان الا عن ثقة ضابط صدوق ومروان بن الحكم في كتاب الطهارة يخرجون عن الضعفاء وهو يحصل بالضعيف

والسابعة ثناء الصحابة واهل الحديث عليه مع انهم اعرف الناس بفضائل علي رضى الله عنه واعلمهم بحكايات التشاجر واصدقهم لهجة وقال الامام القسطلاني في شرح البخاري معاوية ذو المناقب الجمة وفي شرح مسلم هو من عدول الفضلاء

والصحابة الخيار قال الامام اليافعي كان حليما كريما سائسا عاقلا كامل السؤدد ذا دهاء وراي كأنما خلق للملك ويكتب المحدثون بعد اسمه رضى الله عنه كسائر الصحابة بلا فرق ومرّ قول ابن عباس برواية البخاري وذكر في النهاية الجزرية عن ابن عمر قال ما رأيت بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم اسودد من معاوية رضى الله عنه قيل ولا عمر قال كان عمر خيرا منه كان هو اسودد من عمر قيل اراد اسخى واعطى للمال وقيل هو احكم منه وذكر القاضي عياض ان رجلا قال للمعافي بن عمر ان عمر بن عبد العزيز افضل من معاوية فغضب وقال لا يقاس احد باصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله عزّ وجلّ

والثامنة كثرة رواية الحديث وذكر الامام الذهبي انه روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن ابي بكر وعمر واخت ام حبيبة وغيرهم وروى عنه ابو ذر مع تقدمه وابن عباس وابو سعيد وجرير وجماعة من الصحابة وجبير وابو ادريس الخولاني وسعيد بن المسيب وخالد بن معدان وابو صالح السمان وسعيد وهمام بن منبه وخلق كثير انتهى. وروى البخاري عنه في صحيحه ثمانية احاديث ولنذكر ههنا شيئا من الاحاديث التي رواها فانها توجب شرفا وتغرس حبّا له في قلوب العلماء:

واخرج احمد وابو داود والحاكم عن معاوية مرفوعا (**ان اهل الكتاب تفرقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة وتفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين كلها في النار الاّ واحدة وهي الجماعة ويخرج من امتي قوم تتجارى بهم تلك الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه فلا يبقى منهم عرق ولا مفصل الا دخل**). واخرج البيهقي وابو داود عن معاوية رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول (**انك اذا تبعت العورات افسدتهم**). واخرج احمد والنسائي والحاكم عن معاوية رضى الله عنه مرفوعا (**كل ذنب عسى الله ان يغفره الاّ من مات مشركا او من يقتل مؤمنا عمدا**)

واخرج ابو يعلى والطبراني عن معاوية رضى الله عنه مرفوعا (**ستكون ائمة من بعدي يقولون فلا يرد عليهم قولهم يتقاحمون في النار كما تقاحم القردة**)

واخرج الترمذي عن معاوية رضى الله عنه مرفوعا (**من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد في الرابعة فاقتلوه**). واخرج ابو داود عن معاوية رضى الله عنه مرفوعا (**اذا شربوا الخمر فاجلدوهم ثم ان شربوا فاجلدوهم ثم ان شربوا فاجلدوهم ثم ان شربوا فاقتلوهم**) والامر بالقتل تهديد او منسوخ. واخرج ابو داود والنسائي عن ابي هريرة وابن عمر نحو حديث معاوية. واخرج البخاري عن ابي امامة بن سهل قال سمعت معاوية بن ابي سفيان وهو جالس على المنبر اذن المؤذن فقال الله اكبر الله اكبر قال معاوية رضى الله عنه الله اكبر الله اكبر فقال اشهد ان لا اله الاّ الله فقال معاوية وانا قال اشهد ان محمدا رسول الله فقال معاوية وانا فلما انقضى التاذين قال يا ايها الناس اني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على هذا المجلس حين اذن المؤذن يقول ما سمعتم مني من مقالتي. واخرج احمد عن علقمة بن ابي وقاص قال اني لعند معاوية رضى الله عنه اذا اذن المؤذن فقال معاوية كما قال مؤذنه حتى اذا قال حي على الصلاة قال لا حول ولا قوة الاّ بالله فلما قال حي على الفلاح قال لا حول ولا قوة الاّ بالله العلي العظيم وقال بعد ذلك ما قال المؤذن ثم قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال ذلك واخرج البخاري ومسلم ومالك في الموطأ وابو داود والترمذي والنسائي عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف انه سمع معاوية عام حج على المنبر وتناول قصه من شعر وكانت في يد حرسي فقال يا اهل المدينة اين علماؤكم سمعت النبي صلّى الله عليه وسلّم ينهي عن مثل هذه يقول انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذوها. واخرج الشيخان والنسائي عن سعيد بن المسيب قال قدم معاوية المدينة فخطبنا واخرج كبة من شعر فقال ما كنت ارى ان احدا يفعله الاّ اليهود ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بلغه فسماه الزور. واخرج النسائي عن سعيد المقبري قال رأيت معاوية رضى الله عنه على المنبر وفي يده كبة من كبب النساء من شعر فقال ما بال المسلمات يضعن مثل هذا اني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول (**ايّما امرأة زادت في رأسها شعرا ليس منه فانه زور تزيد فيه**)

واخرج الطبراني عنه مرفوعا (**ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه**)

واخرج ابو داود عن معاوية رضى الله عنه ان النبي صلّى الله عليه وسلّم نهى عن الغلوطات. واخرج ابو داود ان معاوية رضى الله عنه توضأ للناس كما رأى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يتوضأ فلما بلغ رأسه غرف غرفة من ماء فتلقاها بشماله حتى وضعها على وسط رأسه حتى قطر الماء او كاد يقطر ثم مسح من مقدمه الى مؤخره الى مقدمه. واخرج ابو داود عن معاوية رضى الله عنه مرفوعا (**لا تبادروني بركوع ولا سجود اني مهما اسبقكم به اذا ركعت تدركوني به اذا رفعت اني قد بدنت**). واخرج ابو نعيم عن معاوية مرفوعا ان رجلا كان يعمل السيآت وقتل سبعة وتعسين نفسا كلها يقتل ظلما بغير حق فخرج فاتى ديرانيا فقال يا راهب ان رجلا قتل سبعة وتسعين نفسا كلها يقتل ظلما بغير حق فهل له من توبة فقال لا فقتله ثم اتى آخر فقال له مثل ما قال لصاحبه فقال ليست له التوبة فقتله ايضا ثم اتى راهبا آخر فقال له مثل ما قال لصاحبه فقال له ليست...... لك توبة فقتله ايضا فاتى راهبا آخر فقال له ان الآخر لم يدع من الشر شيئا الاّ عمله قد قتل مائة نفس كلها يقتل ظلما بغير حق فهل له من توبة قال له والله لئن قلت لك ان الله لا يتوب على من تاب اليه لقد كذبتُ ههنا دير فيه قوم متعبدون فأته فاعبد الله معهم فخرج تائبا حتى اذا كان ببعض الطريق بعث الله اليه ملكا قبض نفسه فحضرته ملئكة العذاب وملئكة الرحمة فاختصموا فيه فبعث اليهم ملكا فقال لهم الى اي القريتين كان اقرب فهو منهما فقاسوا ما بينهما فوجدوه اقرب الى قرية التوابين بقيس انملة فغفر له

وقال الشيخ الاكبر في الفتوحات المكية روينا من طريق ابي داود عن عبد الله بن علاء عن مغيرة بن قرة قال قام معاوية في الناس يوما في المسجد على باب حرض فقال يا ايها الناس انا قد رأينا الهلال يوم كذا وكذا وانا متقدم بالصوم فمن احب ان يفعل فليفعل فمال اليه مالك بن هبيرة فقال يا معاوية اشئ سمعته من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ام شئ من رأيك فقال سمعت من رسول الله صلّى الله عليه

وسلّم (**صوموا الشهر وسرره**)

واخرج البخاري عن حميد بن عبد الرحمن سمعت معاوية خطيبا يقول سمعت النبي صلّى الله عليه وسلّم يقول (**من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما انا قاسم والله يعطي ولن تزال هذه الامة قائمة لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله**) واخرج مسلم عنه سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول (**انما انا خازن فمن اعطيته عن طيب نفس فيبارك له فيه ومن اعطيته عن مسئلة وشره كان كالذي يأكل ولا يشبع**)

واخرج مسلم عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**لا تلحقوا في المسئلة فو الله لا يسألني احد منكم فيخرج له مسألتة في شئ وانا له كاره فيهما فيبارك له في ما اعطيته**) واخرج ابو داود والنسائي عن معاوية ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم نهى عن ركوب النمور وعن لبس الذهب الاّ مقطعا وفي رواية لهما عنه مرفوعا (**لا تركبوا الخز ولا النمور**)

واخرج النسائي ان معاوية قال وعنده جمع من اصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم فقال اتعلمون ان النبي صلّى الله عليه وسلّم نهى عن لبس الذهب الاّ مقطعا قالوا اللّهمّ نعم. واخرج ابو داود عن معاوية قال يا اصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم هل تعلمون انّ النبي صلّى الله عليه وسلّم نهى عن كذا وعن ركوب جلود النمار قالوا نعم قال فتعلمون انه نهى ان يقرن بين الحج والعمرة قالوا اما هذه فلا قال اما انها معهن ولكنكم نسيتم

واخرج مسلم عن طلحة بن يحيى عن عمه قال كنت عند معاوية بن ابي سفيان فجاءه المؤذن يدعوه الى الصلاة فقال معاوية سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول (**المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيامة**)

واخرج مسلم عن ابي سعيد قال خرج معاوية على حلقة في المسجد فقال ما اجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله قال الله ما اجلسكم الاّ ذلك قالوا الله ما اجلسنا غيره قال اني لم استحلفكم تهمة لكم وما كان احد بمنزلتي من رسول الله صلّى الله

عليه وسلّم اقل عنه حديثا مني وان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خرج على حلقة من اصحابه فقال ما اجلسكم ههنا قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام ومنّ به علينا قال الله ما اجلسكم الاّ ذلك قال اما اني لم استحلفكم تهمة لكم ولكني اتاني جبريل فاخبرني ان الله عزّ وجلّ يباهي بكم الملائكة وقال المحدث القاضي عياض في الشفاء يروى ان معاوية كان يكتب بين يديه صلّى الله عليه وسلّم فقال له (**الق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم**)

التاسعة كان حريصا على اتباع السنة روى البغوي في شرح السنة عن ابي مجلز ان معاوية خرج وعبد الله بن عامر وعبد الله بن الزبير جالسان فقام ابن عامر وقعد ابن الزبير فقال معاوية ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال (**من سره ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار**) واخرج هذا الحديث عنه الترمذي وابو داود واحمد. واخرج ابو داود والترمذي عن عمرو بن مرة انه قال لمعاوية رضى الله عنه سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول (**من ولاه الله شيئا من امر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره فجعل معاوية رجلا على حوائج الناس**)

واخرج البخاري عن وارد كاتب المغيرة بن شعبة ان معاوية رضى الله عنه كتب الى المغيرة اكتب اليّ بحديث سمعت من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فكتب اليه المغيرة اني سمعته يقول عند الفراغ من الصلاة لا اله الاّ الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ثلاث مرات قال وكان ينهي عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع هبات وعقوق الامهات ووأد البنات

واخرج الترمذي ان معاوية كتب الى عائشة رضى الله عنها ان اكتبي اليّ كتابا توصيني به ولا تكثري فكتبت سلام عليك اما بعد فاني سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول (**من التمس رضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن**

التمس رضى الناس بسخط الله وكّله الله الى الناس) والسلام

واخرج الترمذي وابو داود عن سليم بن عامر قال كان بين معاوية رضى الله عنه وبين الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم حتى اذا انقضى العهد اغار عليهم فجاء رجل على فرس او برذون وهو يقول الله اكبر الله اكبر وفاء لا غدر فنظروا فاذا هو عمرو بن عبسة فسأله معاوية عن ذلك فقال سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول **(من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عهده ولا يشدنه حتى يمضي امره او ينبذ اليهم على سواء)** قال فرجع معاوية بالناس

ومن شدة حبه النبي صلّى الله عليه وسلّم ما ذكره القاضي عياض في الشفاء ان عابس بن ربيعة لما دخل على معاوية من باب الدار قام من سريره وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه المرغاب [نهر بمرو] لشبهه صورة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

العاشرة كان يأمر الناس باتباع الحديث وينهاهم عن مخالفته قال الامام ابن حجر العسقلاني كان اذا اتى المدينة واسمع من فقهائها شيئا يخالف السنة قال لاهل المدينة اين علماؤكم سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول كذا ورأيته يفعل كذا

واخرج البخاري عنه قال انكم لتصلون صلاة لقد صحبنا النبي صلّى الله عليه وسلّم فما رأيناه يصليها ولقد نهى عنها يعني الركعتين بعد العصر

واخرج مسلم عن عمرو بن عطاء قال ان نافع بن جبير ارسله الى السائب يسأله عن شئ رآه من معاوية في الصلاة فقال نعم صليت معه الجمعة في المقصورة فلما سلم قمت في مقامي فصليت فلما دخل ارسل اليّ فقال لا تعد لما فعلت اذا صليت الجمعة فلا تصلها بصلاة حتى تتكلم او تخرج

واخرج مسلم عن معاوية رضى الله عنه اياكم والاحاديث الاّ حديثا كان في عهد عمر فان عمر كان يخيف الناس في الله عزّ وجلّ قال الشارح النهي عن الاكثار من الاحاديث بغير تثبت لما شاع في زمنه من التحدث عن اهل الكتاب وما وجد في كتبهم حين فتحت بلدانهم وامرهم بالرجوع في الاحاديث الى ما كان في زمن

عمر وضبطه الامر وشدته فيه وخوف الناس سطوته ومنعه الناس من مسارعتهم الى الاحاديث وطلبه الشهادة على ذلك حتى استقرت الاحاديث واشتهرت السنن اهـ.

واخرج البخاري عن محمد بن جبير بن مطعم يحدث انه بلغ معاوية وهو عنده في وفد من قريش ان عبد الله بن عمرو يحدث انه سيكون ملك من قحطان فغضب فقام فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فانه بلغني ان رجالا منكم يحدثون باحاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله واولئك جهالكم فاياكم والاماني التي تضل اهلها فاني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول (**ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد الاّ كبه الله على وجهه ما اقاموا الدين**)

الحادية عشرة تبعه كثير من الصاحبة الكرام كعمرو بن العاص وابنه عبد الله الزاهد ومعاوية بن خديج وغيرهم رضي الله عنهم

الثانية عشرة ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استخلفه على الشام مع انه كان شديد التحري في صلاح الامراء وفسادهم واقره عثمان فلم يترله

الثالثة عشرة ان الفقهاء يعتمدون على اجتهاده ويذكرون مذهبه كسائر الصحابة كقولهم ذهب معاذ بن جبل ومعاوية وسعيد بن المسيب الى ان المسلم يرث الكافر وقولهم عن معاوية رضى الله عنه كان المعراج رؤيا صالحة كما روي عن عائشة رضى الله عنها وقولهم روى استلام الركنين اليمانيين عن الحسن والحسين رضى الله عنهما وصح عن معاوية

الرابعة عشرة تسليم الحسن بن علي الخلافة اليه مع ان معه اكثر من اربعين الفا بايعوه على الموت فلو لم يكن اهلا لها لما سلمها السبط الطيب اليه ولحاربه كما حاربه ابوه رضى الله عنهم وعن اولادهم وسيأتي تفصيله

الخامسة عشرة انه كان يتأدب الى الحسن ويخدمه ويروي فضائل اهل البيت فهذا يدل على ايثاره الحق مع المنازعة والمخاصمة التي سبقت بقدر الحق سبحانه

واخرج احمد عن معاوية قال كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يمص لسان

الحسن وشفتيه وانه لن يعذب الله لسانا او شفة مصها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وذكر القارئ الهروي في شرح المشكوة عن عبد الله بن بريدة ان الحسن رضى الله عنه دخل على معاوية فقال لاجيزنك بجائزة لم اجز بها احدا قبلك ولا اجيز بها احدا بعدك فاجازه باربع مائة الف فقبلها

واخرج احمد ان رجلا سأل معاوية عن مسئلة فقال اسأل عنها عليا فهو أعلم فقال يا امير المؤمنين جوابك فيها احب اليّ عن جواب علي قال بئسما قلت لقد كرهت رجلا كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يعزه بالعلم عزا ولقد قال له انت مني بمنزلة هارون من موسى الاّ انه لا نبي بعدي وكان عمر رضى الله عنه اذا اشكل عليه شئ اخذ منه واخرجه آخرون بنحوه وزاد بعضهم قم لا اقام الله رجليك ومحا اسمه من الديوان ولقد كان عمر يسأله ويأخذ عنه ولقد شهدته اذا اشكل عليه قال ههنا علي رضى الله عنه

روى الامام المستغفري باسناده الى عقبة بن عامر قال كنت امشي مع معاوية فقال والله ما على الارض رجل احب اليّ من علي بن ابي طالب قيل الذي كان بيني وبينه واني لاعلم انه يملك من ولده من هو خير اهل الارض في زمانه وان له اسما في السماء يعرفه به اهل السماء وان له علامة يكون في زمانه الخصب ويميت الباطل ويحيى الحق وهو زمان الصالحين يرفعون رؤسهم وينظرونه

واخرج الحاكم وابن البخاري عن هشام بن محمد عن ابيه قال كان عطاء الحسن بن علي من معاوية مائة الف في كل سنة فحبسها عنه في احد السنين فاضاق اضاقة شديدة قال فدعوت بدواة لاكتب الى معاوية رضى الله عنه لاذكره نفسي ثم امسكت فرأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في المنام فقال لي كيف انت يا حسن قلت بخير يا ابت وشكوت اليه تأخر المال عني قال ادعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك لتذكره ذلك قلت نعم يا رسول الله فكيف اصنع قال قل اللّهمّ اقذف في قلبي رجاءك واقطع رجائي عمن سواك حتى لا ارجو احدا غيرك اللّهمّ وما

ضعفت عنه قوتي وقصر عنه عملي و لم تنته اليه رغبتي و لم تبلغه مسألتي و لم يجر على لساني مما اعطيت احدا من الاولين والآخرين من اليقين فخصني به يا رب العالمين قال فو الله ما الححت به اسبوعا حتى اتى معاوية بالف الف وخمسمائة الف فقلتُ الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه فرأيت النبي صلّى الله عليه وسلّم في المنام فقال يا حسن كيف انت قلت بخير يا رسول الله وحدثته بحديثي فقال يا بني هكذا من رجاء الخالق و لم يرج المخلوقين

وذكر محمد بن محمود الآملي في نفائس الفنون انه ذكر علي رضى الله عنه عند معاوية فقال كان علي والله كالليث اذا دعا وكالبدر اذا بدا وكالمطر اذا ندا فقال له بعض من حضر انت افضل ام علي فقال خطوط من علي خير من آل ابي سفيان فقيل لم حاربته قال الملك عقيم ثم قال من انشأ شعرا في مدح عليّ كما يليق به اعطيته بكل بيت ألف دينار فانشأ من حضر ومعاوية يقول علي افضل منه فأنشأ عمرو بن العاص ابياتا حتى بلغ قوله بيت

هو النبأ العظيم وفلك نوح * وباب الله وانقطع الخطاب

فاستحسنه معاوية واعطاه سبعة آلاف دينار انتهى

وفي الصواعق قال معاوية لضرار بن حمزة صف لي عليا فقال اعفني فقال اقسمت عليك فقال كان علي والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا ينفجر العلم من جوانبه وينطق الحكمة على لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لانكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوى في باطله ولا ييئس الضعيف من عدله واشتهر لقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري الى التشوق هيهات هيهات

وقد باينتك ثلاثا لا رجعت فيها فعمرك قصير وخطرك كثير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله ابا حسن كان والله كذلك

السادسة عشرة ان رجلا جاء عند الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز فقال امير المؤمنين يزيد فضربه بالسوط ووقع آخر في معاوية رضى الله عنه فضربه بالسوط

السابعة عشرة ان ابن عساكر روى بسند ضعيف عن ابن عباس رضى الله عنه قال كنت عند النبي صلّى الله عليه وسلّم وعنده ابوبكر وعمر وعثمان ومعاوية اذا قبل عليّ فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم لمعاوية اتحبّ عليّا قال نعم قال انها ستكون بينكم هنيهة قال معاوية فما بعد ذلك يا رسول الله قال عفو الله ورضوانه قال رضينا بقضاء الله فعند ذلك نزلت (**وَلَوْ شَاءَ اللّهُ مَا اقْتَتَلوُا وَلَكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ** * البقرة: ٢٥٣)

الثامنة عشرة قوله صلّى الله عليه وسلّم في الحسن بن علي (**لعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**) رواه البخاري وسيأتي تفصيله

التاسعة عشرة قوله صلّى الله عليه وسلّم (**اول من يبدل سنتي رجل من بني اميّة يقال له يزيد**) رواه الرؤياني في مسنده من حديث ابي الدرداء

اخرج ابو علي بسند ضعيف عن ابي عبيدة مرفوعا (**لا يزال امر امتي قائما بالقسط حتى يكون اول من يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد**) فيدل على ان معاوية رضى الله عنه لم يخالف السنة

وعن ابي هريرة رضى الله عنه مرفوعا (**تعوذوا بالله من رأس السبعين وامارة الصبيان**) رواه احمد اراد تأريخ الهجرة او الوفاة وامارة يزيد واولاد الحكم الاموي واشتهر في العامة ان النبي صلّى الله عليه وسلّم رأى يزيد يحمله معاوية فقال اهل الجنة يحمل اهل النار وليس بصحيح فان يزيد ولد في خلافة عثمان رضى الله عنه كما ذكره ابن الاثير في الجامع

المكملة العشرون قصة موته قال مؤلف المشكوة مات في رجب بدمشق وله

ثمان وسبعون سنة وكان اصابه لقوة في آخر عمره وكان يقول في آخر عمره يا ليتني كنت رجلا من قريش بذي طوى و لم ار من هذا الامر شئيا وكان عنده ازار رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ورداءه وقميصه وشئ من شعره واظفاره فقال كفنوني في قميصه وادرجوني في ردائه وازروني بازاره واحشوا منخري ومواضع السجود مني وشدقي بشعره وظفره وخلوا بيني وبين ارحم الراحمين

الحادية والعشرون قول امام الائمة مالك من شتم احدا من اصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم ابابكر او عمر او عثمان او معاوية او عمرو بن العاص فان قال كانوا على ضلال او كفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا كذا من الصواعق

فصل في ذكر الصلح وهو احد المعجزات

عن ابي بكرة الثقفي قال رأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على المنبر والحسن بن علي الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه اخرى ويقول (**ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**)

وعنه كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يصلي بنا وكان الحسن يجئ وهو صغير فكان كلما سجد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وثب على رقبته وظهره فيرفع النبي صلّى الله عليه وسلّم رأسه رقيقا حتى يضعه فقالوا يا رسول الله رأيناك تصنع بهذا الغلام شيئا ما رأيناك تصنعه باحد قال (**انه ريحانتي من الدنيا ان ابني هذا سيد وعسى الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين**) اخرجه ابن ابي حاتم واخرج احمد قريبا منه

وفي جامع الاصول عن الحسن البصري قال استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب مثل الجبال فقال عمرو بن العاص لمعاوية اني لأرى كتائب لا تولى حتى تقتل اقرانها فقال له معاوية وكان والله خير الرجلين اى عمرو ارأيت ان قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لي بامور المسلمين من لي بنسائهم من لي بضيعتهم فبعث رجلين من قريش عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر فاتيا الحسن فدخلا

عليه طلبا اليه الصلح فقال لهما الحسن بن علي انا بنوعبد المطلب قد اصبنا من هذا المال وان هذه الامة قد عاثت في دمائها فصالح. ونقل القاري الهروي في شرح المشكوة عن الذخائر قال ابو عمرو ولما قتل علي رضى الله عنه بايع الحسن اكثر من اربعين الفا كلهم بايع اباه قبله على الموت وكانوا اطوع للحسن وهم ارغب فيه منهم في ابيه فبقى سبعة اشهر خليفة بالعراق وما وراء النهر من خراسان ثم سار الى معاوية وسار معاوية اليه فلما تراء الجمعان الجمعان بموضع من ارض السواء علم ان لا يغلب احد الفئتين حتى تذهب اكثر الاخرى فكتب الى معاوية رضى الله عنه ان يسلم الامر اليه على ان لا يطلب احدا من اهل المدينة والحجاز والعراق بشئ مما كان في ايام ابيه فاجابه الاّ انه قال غير القياس فراجعه الحسن فيهم فكتب اني قد آليت اني متى ظفرت بقيس بن سعد ان اقطع لسانه ويده فراجعه الحسن اني لا ابايعك فبعث اليه معاوية ورقا ابيض وقال اكتب ما شئت فانا التزمت فاصطلحا واشترط الحسن ان يكون الأمر له من بعده فالتزم كله معاوية رضى الله عنه

وفي فصل الخطاب للعارف المحقق محمد بن محمد الحافظي البخاري المعروف بخواجه محمد بارسا هو من اشد الناس حبا لاهل البيت قال ابراهيم النخعي لما سلّم الحسن رضى الله عنه الأمر الى معاوية سميت سنة الجماعة وقال للحسن رضى الله عنه رجل من اهل الشيعة يا مذل المؤمنين فقال بل انا معز المؤمنين سمعتُ ابي عليّا كرم الله وجهه يقول لا تكرهوا امارة معاوية فانه سيبلى هذا الامر بعدي وان فقدتموه رأيتم الرؤس تندرئ عن حواصلها كانها الحنظل انتهى

وعن معاوية مرفوعا (**يا معاوية ان وليت امرا فاتق الله واعدل**) قال فما زلت اظن اني مبتلى بعمل لقول النبي صلّى الله عليه وسلّم حتى ابتليت رواه احمد والبيهقي

نكتة: اذا نظرت في قوله صلّى الله عليه وسلّم فئتين عظيمتين من المسلمين وجدت ان كلاّ من الفئتين معظمة مكرمة ويدل عليه

فصل في الاجوبة عن مطاعنه

اعلم انا لا ندعي العصمة فيه ولا في غيره من الصحابة الكرام رضى الله عنهم بل هي من خواص الملائكة والانبياء كما حقق في علم الكلام ومع هذا فكثير ما صدر عن الانبياء بالسهو او بالطبيعة البشرية يسمى زلة وتسميته بترك الافضل افضل وان صدر عن احد من الصحابة ما لا يليق فلا يبعد عن الامكان ولما تشاجر واوقع بينهم التساب والتحارب وامور يتوحش للتأمّل فيها الاّ ان مذهبنا اهل السنة والجماعة هو بذل الجهد في تأويلها واذا لم يمكن التأويل وجب رد الرواية ووجب السكوت وترك الطعن للقطع بان الحق سبحانه وعدهم المغفرة والحسنى وفي الحديث (**ان النار لا تمسهم**) وقد عظم الوعيد على من وقع فيهم فحسن الظن والتأدب لجميعهم واجب على كلّ مسلم فهذا مذهب السلف الصالح واهل الحديث والاصول ونسأل الله الثبات عليه وقد وقع اكثر الناس في مطاعن معاوية رضى الله عنه ولعل الحكمة فيه انه صدر عنه شئ فاراد الله سبحانه ان يجلب له الاعمال الصالحة مادامت الدنيا (**وعَسَى اَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ** * البقرة: ٢١٦)

فاحد المطاعن فيه هو ان بعض المحدثين ومنهم المجد الشيرازي في سفر السعادة قالوا لم يصح في فضائله حديث وكذا عنوان البخاري حديث ابن ابي مليكة بقوله ذكر معاوية لا بالمناقب والفضل كما فعل في غيره

والجواب انه مر حديثان احدهما من مسند احمد والآخر من سنن الترمذي فان اريد بعدم الصحة عدم الثبوت فهو مردود لما مر بين المحدثين فلا ضير فان فسحتها ضيقة وعامة الاحكام والفضائل انما تثبت بالاحاديث الحسان لعزة الصحاح ولا ينحط ما في المسند والسنن عن درجة الحسن وقد تقرر في فن الحديث جواز العمل بالحديث الضعيف في الفضائل فضلا عن الحسن وقد رأيت في بعض الكتب المعتبرة من كلام الامام مجد الدين بن الاثير صاحب ميزان الجامع حديث مسند احمد في فضيلة معاوية صحيح الاّ اني لا استحضر الكتاب في الوقت و لم ينصف الشيخ عبد الحق الدهلوي

في شرح سفر السعادة فانه اقر كلام المصنف و لم يتعقبه كتعقبه على سائر تعصباته. وامّا الجواب عما فعله البخاري فانه تفنن في الكلام فانه فعل كذا في اسامة بن زيد وعبد الله بن سلام وجبير بن مطعم بن عبد الله فذكر لهم فضائل جليلة معنونة بالذكر

الثاني اخرج مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كنت العب مع الصبيان فجاء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فتواريت خلف باب فخطاني خطوة وقال اذهب ادع لي معاوية قال فجئت وقلت هو يأكل ثم قال لي اذهب فجئت فقلت هو يأكل فقال لا اشبع الله بطنه. والجواب انها كلمة جرت على عادة العرب نحو قاتله الله ما اكرمه ويل امه وابيه ما اجوده ممّا لا يراد معناه ولو سلم فيجعلها الله له سبحانه رحمة وقربة كما صح في الحديث وقد اورد مسلم في كتابه الصحيح بابا فقال باب من لعنه النبي صلّى الله عليه وسلّم او سبه او دعا عليه وليس هو اهل ذلك كان له زكاة واجرا ورحمة واورد فيه الحديث المذكور

واخرج فيه عن عائشة مرفوعا (**او ما علمت ما شارطت عليه ربي قلت اللّهمّ انما انا بشر فايّ المسلمين لعنته او سببته فاجعل له زكاة ورحمة**)

واخرج ايضا عن ابي هريرة مرفوعا (**اللّهمّ انّي اتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه فانما انا بشر فاي المسلمين آذيته شتمته لعنته او جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة**) وفي رواية بزيادة (**اللّهمّ انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر**)

واخرج ايضا عن انس مرفوعا (**اني اشترطت على ربي فقلت انما انا بشر ارضى كما يرضى البشر واغضب كما يغضب البشر فاي احد دعوت عليه من امتي بدعوة ليس لها باهل ان تجعلها له طهورا وزكاة وقربة تقربه بها منك الى يوم القيامة**) انتهى وقد فعل الله سبحانه بمعاوية هكذا فجعل يملك الارض وهذا غاية الشبع

الثالث اخرج الترمذي عن يوسف بن سعيد قال قام رجل الى الحسن بن علي بعد ما بايع معاوية وقال سودت وجوه المؤمنين او يا مسود وجوه المؤمنين قال لا تؤنبني رحمك الله فان النبي صلّى الله عليه وسلّم ارى بني امية على منبره فساءه ذلك

فترلت انا اعطيناك الكوثر يا محمد يعني نهرا في الجنة ونزلت انا انزلناه في ليلة القدر الى قوله خير من الف شهر يملكها بعدك بنو امية يا محمد قال القاسم بن الفضل فعددنا فاذا هي الف شهر لا تزيد ولا تنقص انتهى قال الامام ابن الاثير في الجامع هي ثلاث وثمانون سنة واربعة اشهر وبيعة الحسن لمعاوية رضى الله عنهما على رأس ثلاثين سنة من وفاة النبي صلّى الله عليه وسلّم وانقضاء دولتهم على يد ابي مسلم الخراساني فذلك اثنان وتسعون سنة يسقط منها خلافة ابن الزبير ثمان سنين وثمانية اشهر فبقى الف شهر. وعن عمران بن حصين قال مات النبي صلّى الله عليه وسلّم ويكره ثلاثة احياء ثقيفا وبني حنيفة وبني امية اخرجه الترمذي

والجواب ليس المقصود ذم بني امية مطلقا فان منهم عثمان بن عفان والخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز وكلاهما امام الهدى باجماع اهل السنة وانما ساءه ما صدر عن يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد وبني مروان بن الحكم من مخالفة السنة وايذاء الصحابة والعترة المطهرة ومقصود الحسن رضى الله عنه ان هذا الامر صائر الى بني امية وان ما عند الله خير لاهل بيت النبوة

الرابع اخرج مسلم عن سعد بن ابي وقاص قال جاء معاوية بن ابي سفيان سعدا فقال ما منعك ان تسب ابا تراب قال امّا ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فلن اسبه فذكر قوله (**انت مني بمترلة هارون من موسى الاّ انه لا نبي بعدي**) وقوله يوم خيبر لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وانه لما نزلت آية المباهلة دعا عليّا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال (**اللّهمّ هؤلاء اهلي**) انتهى ملخصا ولا شك ان الامر بسبّ علي خطيئة فاحشة

والجواب ذكر في شرح صحيح مسلم يجب تأويله اما بان المراد بالسب اظهار خطأ اجتهاده وصواب اجتهادنا واما بانه سمع قوما يسبونه فاراد كفهم عن سبه باظهار فضله على لسان سعد واما بانه ليس فيه الامر بل سؤال من السبب المانع عنه وتكنيه رضى الله عنه بابي تراب ليس طعنا فانه كان يجب ان يكنى به

الخامس ظهور البدع في عهده وعنه ففي شرح الوقاية رد اليمين على المدعى بدعة واول من قضى به معاوية رضى الله عنه وقال السيوطي انه اول من اتخذ الخصيان خدما واول من استخلف ابنه. والجواب انه مجتهد بشهادة ابن عباس رضى الله عنه والله سبحانه اعلم بالصواب والخطأ واوصى لابنه احسانا باهل البيت فلم يوف ولو كان الحسن بن علي حيا سلم الامر اليه كما كان معهودا

السادس انه امر بسم الحسن بن علي رضى الله عنهما

والجواب انه بهتان عظيم وخرافات المؤرخين ممّا لا يعتمد عليها

السابع فذكره التفتازاني في شرح التلخيص ان معاوية رضى الله عنه كان مريضا فدخل عليه الحسن بن علي يعوده فجلس فانشد الحسن رضى الله عنه بيت

وتجلدي للشامتين اُريهم * اني لريب الدهر لا اتضعضع

واذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كلّ تميمة لا تنفع

والجواب ان الرواية غير صحيحة ولو سلمت فليس فيها تصريح بارادته الحسن

الثامن انه استبشر لوفاة الحسن وذكر ابن خلكان في تأريخه ان ابن عباس رضى الله عنه دخل عليه يومئذ فقال حدث في اهل بيتك امر عظيم قال لا ادري الا اني اراك مستبشرا. الجواب ان المؤرخين حطبة الليل ولو سلم فلعل استبشاره لامر آخر

التاسع قول النبي صلّى الله عليه وسلّم لعمار (**تقتلك الفئة الباغية**) رواه مسلم. والجواب ان اهل السنة اجمعوا على ان من خرج على عليّ كرم الله وجهه خارج على الامام الحق الاّ ان هذا البغي الاجتهادي معفو عنه وذكر القاري في شرح المشكوة انه روى ان معاوية كان يؤول الحديث نحن الفئة الطالبة لدم عثمان رضى الله عنه

العاشر قول علي رضى الله عنه في الصفين ما رضى احد اخير ان تعدلوا وصية والا........ واللعين والا........ زعم القاضي الميبذي في شرح ديوانه ان الابتر معاوية وايده بالحديث المذكور في سبب نزول سورة الكوثر والا

والجواب ان نسبة الديوان اليه تعتضد باسناد الشيعة مشهورة بالوضع

والتحريف ولو سلم ولا نسلم انه اراد ما ذكره الشارح فلا حجة فيه على جواز سبهما لغيره ومثل القاضي الشارح بانه يجوز للخليفة ان يشتم للتعزير من لا يجوز شتمه لغيره وبالجملة اذا وقع بينهم الطعن بالسنان فالطعن باللسان اسهل منه الاّ انه لا يجوز لغيرهم والاخوان يتسابون ولا يجوز للاجنبي سب بعضهم وظهر به جواب كثير من المطاعن منها قول الزمخشري عفا الله عنه في الكشاف وان عبد الرحمن بن حسان بن ثابت قال بيت

الا بلغ معاوية بن حرب * امير الظالمين بنا كلامي

على انه ممّن لا يعرف الثابت من الموضوع واورد من الحديث في تفسيره ما لا شك في بطلانه والاعتزال والرفض من واد واحد ومنها ما اخرج مسلم في صحيحه عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة وهو كلام طويل وملخصه انه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص ث في ظل الكعبة مرفوعا من حملة ان يضرب الحار على الانام فقال له هذا ابن عمك معاوية يأمرنا ان نأكل اموالنا بيننا بالباطل ونقتل انفسنا فسكت ساعة ثم قال اطعه في طاعة الله واعصه في معصيته ومقصود السائل تخطيته في اجتهاده في حرب علي كرم الله وجهه وانفاق الاموال عليه

الحادي عشر ذكره غير واحد من ان اهل الشام سألوا المحدث الجليل ابا عبد الرحمن احمد النسائي ان يحدثهم حديثا في فضل معاوية فقال لا اعلم الاّ لا اشبع الله بطنه وفي رواية اما يرضى معاوية بان يكون رأسا برأس ويطلب الفضل فضربوه حتى اعتل ومات. والجواب انهم سألوه ان يفضلوه على عليّ كرم الله وجهه فغضب من سوء ادبهم وقد احسن الاّ انه جاوز الحد فتكلم بما يتوهم طعنا على الصحابي والبشر قد يخطئ ويمكن ان يقال انه اراد مدحه لما مرّ من ان مثل هذه الكلمة زكاة واجر ورحمة الاّ انهم لم يفهموا او انكروا عدم تفضيل معاوية على علي رضى الله عنهما فضربوه جهلا منهم

الثاني عشر انه كثر في الاحاديث الصحيحة والحسان الوعيد الشديد على من

ابغض عليّا رضى الله عنه او حاربه. والجواب انه حاربه من هو مقطوع بالجنة كعائشة وطلحة والزبير رضوان الله عليهم اجمعين فوجب حمل احاديث الوعيد على غير الصحابة كالحرورية او تخصيصها بمن هو متعصب غير مجتهد

الثالث عشر حديث ثلاثين سنة فعن سفينة مولى النبي صلّى الله عليه وسلّم مرفوعا (**الخلافة ثلاثون سنة ثم تكون ملكا**) ثم يقول سفينة امسك خلافة ابي بكر سنتين وخلافة عمر عشرة وعثمان اثنتي عشرة وعليّ ستة اخرجه احمد والترمذي وابو داود والنسائي وفي رواية لاحمد والترمذي وابي يعلى وابن حبان (**الخلافة بعدي في امتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك**). واخرج البخاري في التأريخ والحاكم عن ابي هريرة الخلافة بالمدينة والملك بالشام

والجواب ليس المراد نفي الخلافة بعد ثلاثين مطلقا لصحة حديث اثني عشر خليفة بل الخلافة الكاملة بلا شائبة مخالفة السنة المستمرة بلا تخلل انقطاع ونحن نعترف بان معاوية رضى الله عنه وان كان عالما ورعا عدلا دون الخلفاء الاربعة في العلم والورع والعدل كما ترى من التفاوت بين الاولياء بل الملائكة والانبياء فامارته وان كانت صحيحة باجماع الصحابة وتسليم الحسن رضى الله عنه الاّ انها ليست على منهاج خلافة من قبله فانه توسّع في المباحات وتحرز عنها الخلفاء الاربعة وحسنات الابرار سيئات المقربين ولعل توسعه فيها لقصور همم سائر ابناء الزمان وان لم يوجد فيه ذلك كما علمت واما رجحان الخلفاء الاربعة في العبادات والمعاملات فظاهر مما لا سترة فيه

فصل في ذكر عمرو بن العاص رضى الله عنه

يكنى ابا عبد الله وابا محمد وكان وزيرا لمعاوية رضى الله عنه

اخرج الترمذي وقال غريب ليس اسناده بالقوى عن عتبة بن عمرو بن العاص مرفوعا اسلم الناس وآمن عمرو بن العاص اي اسلم قريش يوم الفتح هيبة وآمن عمرو رغبة قبل الفتح بسنة او سنتين قال ابن الملك وقع الاسلام في قلبه في

الحبشة حين اعترف النجاشي بنبوته فاقبل الى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مؤمنا من غير ان يدعوه احد اليه فجاء المدينة فآمن وقال الذهبي قدم مهاجرا هو وخالد وعثمان بن طلحة في صفر سنة ثمان روى عنه ابنه عبد الله ومولاه ابو قيس وقيس بن ابي حازم وابو عثمان النهدي وقبيصة بن ذويب وابو مرة مولى عقيل وعبد الرحمن بن شماسة وعروة بن الزبير وآخرون وامره النبي صلّى الله عليه وسلّم على ذات السلاسل. وعن ابراهيم النخعي قال عقد النبي صلّى الله عليه وسلّم لواء لعمرو وعلي وابي بكر وعمر رضى الله عنهم وغيرهم وهذا ازالة لوحشته وايناس له لانه كان شديد العداوة للمسلمين

وفي تأريخ الذهبي قال حماد بن سلمة باسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**ابنا العاص مؤمنان عمرو وهشام**) وروى عبد الجبار بن الورد عن ابن ابي مليكة عن طلحة قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول (**نعم اهل البيت ابوعبد الله وام عبد الله**)

واخرج مسلم في صحيحه عن ابي شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياق الموت فبكى طويلا وحول وجهه الى الجدار فجعل ابنه يقول يا ابتاه اما بشرك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بكذا فقال ان افضل ما نعد شهادة ان لا اله الاّ الله وان محمّدا عبده ورسوله اني كنت على اطباق ثلاث لقد رأيتني وما احد اشد بغضا لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم مني ولا احب اليّ من ان اكون قد استمكنت منه فقتلته فلو مت على تلك الحال لكنت من اهل النار فلما جعل الله الاسلام في قلبي اتيت النبي صلّى الله عليه وسلّم فقلت ابسط يمينك فابايعك فبسط يمينه فقبضت يدي فقال ما لك يا عمرو قلت اردت ان اشترط قال تشترط ماذا قلت ان يغفر لي قال اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله وما كان احد احب اليّ من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ولا اجلّ في عيني منه وما كنت اطيق ان املأ عيني منه اجلالا له ولو

سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املأ عيني منه ولو مت على تلك الحال لرجوت ان اكون من اهل الجنة ثم وليتُ اشياء ما ادري ما حالي فيها فاذا انا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فاذا دفنتموني فسنوا عليّ التراب سنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما ينحر الجزور ويقسم لحمه حتى استأنس بكم وانظر ما ذا اراجع رسل ربي

واخرج ابن عساكر من طريق ابن وهب عن حرملة بن عمران عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**اللّهمّ العن ابا سفيان اللّهمّ العن الحارث بن هشام اللّهمّ العن صفوان بن امية**) فنزلت (**لَيْسَ لَكَ مِنَ الْاَمْرِ شَيْئٌ اَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ اَوْ يُعَذِّبَهُمْ** * آل عمران: ١٢٨) فتاب عليهم فاسلموا فحسن اسلامهم رواه الترمذي وحسنه وفي جامع الاصول فقئت عين ابي سفيان يوم الطائف فلم يزل اعور الى يوم اليرموك فاصاب عينه الاخرى فعميت ومات سنة اربع وثلاثين وقيل ست وقيل احدى وثلاثين بالمدينة وصلى عليه عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ودفن بالبقيع وذكر الزمخشري في تفسير قوله تعالى (**عَسَى اللّٰهُ اَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً** * الممتحنة: ٧) انه لما تزوج النبي صلّى الله عليه وسلّم ام حبيبة بنت ابي سفيان لانت عريكته واسترخت شكيمته

واخرج مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان المسلمون لا ينظرون الى ابي سفيان ولا يقاعدونه فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم ثلاث اعطنيهن قال نعم قال عندي احسن العرب واجمله ام حبيبة ازوجكها قال نعم قال معاوية تجعله كاتبا بين يديك قال نعم قال وتأمرني ان اقاتل الكفار كما كنت اقاتل المسلمين قال نعم

وفي شرح مسلم انه مشكل فان ابا سفيان اسلم سنة ثمان وتزوجها النبي صلّى الله عليه وسلّم قبله سنة ست عند الجمهور فقيل الحديث وهم من بعض الرواة ويقال موضوع وهو مردود لانّ رواته ثقات وزعم ابن زميل لولا انه طلب ذلك من النبي صلّى الله عليه وسلّم ما اعطاه ذلك لانه لم يكن يسأل شيئا الاّ قال نعم

فصل في نبذ من ذكر امرأة ابي سفيان ام معاوية

قال مؤلف المشكوة اسلمت يوم الفتح بعد اسلام زوجها فاقرهما رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على نكاحهما وكان لها فصاحة وعقل فلما بايع النبي صلّى الله عليه وسلّم النساء قال لهن (**لا تشركن بالله شيئا**) قالت ما رضيت بالشرك في الجاهلية فكيف في الاسلام فقال (**ولا تسرقن**) فقالت ان ابا سفيان رجل شحيح قال (**خذي من ماله ما يكفيك وولدك بالمعروف**) فقال (**ولا تزنين**) قالت أوتزني الحرة فقال (**ولا تقتلن اولادكن**) قالت فهل تركتَ لنا ولدا الا قتلته يوم بدر ربّيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فتبسم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ماتت في خلافة عمر رضى الله عنه يوم مات ابوقحافة رضى الله عنه روت عنها عائشة رضى الله عنها

اخرج البخاري في صحيحه عن عائشة رضى الله عنها قالت جاءت هند بنت عتبة فقالت يا رسول الله ما كان على ظهر الارض من اهل خبأ احب اليّ ان يذلوا من اهل اخبائك ثم ما اصبح اليوم على ظهر الارض اهل خبأ احب اليّ ان يعزوا من اهل خبائك قال وايضا والذي نفسي بيده قالت يا رسول الله ان اباسفيان رجل مسيك فهل عليّ حرج ان اطعم من الذي له عياله قال بالمعروف والحديث طرق كثيرة وفي قوله وايضا والذي نفسي بيده تصديق لها واخبار بزيادة حبها بعد ذلك ومن فهم العكس فقد وهم

فصل في ذكر مروان بن الحكم الاموي

اسلم ابوه يوم الفتح وكان يفشى سرّ النبي صلّى الله عليه وسلّم فنفاه الى الطائف ومروان معه

وقال القسطلاني في شرح البخاري مروان ولد في حياة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يسمع منه وانه خرج طفلا مع ابيه الحكم الى الطائف وكان معه حتى استخلف عثمان فرده الى المدينة انتهى ملخصا

واقول امره مختلط عندي ومطاعنه في التواريخ اكثر من محاسنه والعلم عند الله

فمن مطاعنه الفتنة التي بدت على ذي النورين رضى الله عنه ومنعه ان يدفن الحسن بن علي مع النبي صلّى الله عليه وسلّم وقول النبي صلّى الله عليه وسلّم حين اتى به للتحنيك هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون رواه الحاكم في صحيحه ويروى انه قاتل طلحة يوم الجمل ومن محاسنه رواية الحديث

قال صاحب المشكوة روي عن نفر من الصحابة منهم عثمان وعلي وروى عنه عروة بن الزبير وعلي بن الحسين

قال العسقلاني في مقدمة فتح الباري يقال له رؤية وان ثبتت فلا يعرج على من تكلم فيه لاجل الرواية فقد قال عروة بن الزبير كان لا يتهم في الحديث

وقد روى عنه سهل بن سعد الساعدي الصحابي اعتمادا على صدقه وانما نقموا انه قتل طلحة ثم شهر السيف في طلب الخلافة حتى جرى ما جرى فاما قتل طلحة فكان بالتأويل انتهى

واخرج البخاري عن محمد بن بشار عن شعبة عن الحكم عن علي بن الحسين عن مروان قال شهدت عثمان وعليّا وعثمان ينهى عن المتعة ويجمع بينهما فلما رأى عليّ اهلّ بهما لبيك بعمرة وحجة وقال ما كنتُ لادع سنة النبي صلّى الله عليه وسلّم لقول احد وبالجملة فالسكوت عن مطاعنه اولى

وقال بعض شراح البخاري حديث الحاكم قربة له وزكاة ورحمة والله اعلم

وقال ابن القيم رحمه الله احاديث ذم مروان موضوعة

قال المؤلف ما قد ذكرنا فيه كفاية لاهل الانصاف والى الله المشتكى ان يتمرد المبتدع من الاعتساف وهذا وقت صلاة الجمعة الثالث من شهر الصيام سنة اثنين وثلاثين ومائتين وألف من هجرة خير الانام عليه وعلى اله وصحبه افضل التحية والسلام وأسأل الله سبحانه خاتمة الخير وهو ولي الجود والانعام

الذبّ عن الصّحابة رضى الله تعالى عنهم اجمعين

هذه مقالة القاها الشيخ العلامة مولانا غلام غوث
الهزاروي عضو البرلمان الباكستاني ومدير
جمعية علماء اسلام پاكستان
في حفلة (سيرت كانگرس)
سير النبي العطرة صلى الله تعالى عليه وسلّم

بســــم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي لا يمكن مني ولا من احد من خلقه حمده كما هو اهل له ولا شكره ولا للثناء عليه كما هو اثنى على نفسه

والصلاة والسلام على من ارسله كافة للناس بشيرا ونذيرا محمد المصطفى واحمد المجتبى النّبيّ الامّيّ العربي المكّي والمدني الهاشمي وعلى آله واصحابه الذين هم خير الخلائق بعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام ونجوم الهداية الى الصراط المستقيم صراط الله العزيز الحميد

اما بعد فايها السادة! هذه الحفلة لذكر الرسول افضل الرسل خاتم الانبياء وسيرتِه العطرة وتعليماته ومعجزاته ومن واجباتي ان اذكر بعض معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم فاقول المعجزة ما صدر من نبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم باذن الله تعالى ولا يقدر عليه احد من العالمين ليتّضح صدقه ينجلي امره وتتمّ حجّته على الناس فيؤمن من لم يطبع على قلبه كسحرة سيّدنا موسى عليه الصلاة والسلام وكانوا مهرة في سحرهم ولكنّ لّما رأوا انّ ما جئنا به سحر سحرنا به اعين النّاس وليس هو استحالة الماهية وما جاء به موسى عليه السلام هو التّبديل فصارت عصاه حية تسعى لا يقدر عليه احد من العالمين فآمنوا برب العالمين ربّ موسى وهارون

ايّها السادة! اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آمن به اكثرهم من غير رؤية معجزة وخارق عادة وهم مائة اُلوف خمس مائة الف او عشرة مائة الف او خمس عشر مائة الف او خمس وعشرون مائة الف على اختلاف الاقوال ولا اقلّ من ان يكونوا عشر مائة الف

وهذه معجزة عظيمة جليلة دون القرآن الكريم فكما انّ النّاس كلّهم لم يستطيعوا ان يأتوا بسورة من مثله كذلك عجز العالم كلّه بتربية جماعة كثيرة مثلهم صدّيقين صالحين محبّين له ولسنّته مكبّين على سيرته الطيبة مولعين لاتباعه مجاهدين في سبيل الله باموالهم وانفسهم بذلوا جهدهم وتركوا له ابناءهم وآباءهم وحلائلهم وعشيرتهم واوطانهم واموالهم ليعبد الله مخلصين له الدين حنفاء فهاجروا مرة الى حبش ومرة الى المدينة المنورة وزلزلوا زلزالا شديدا في سبيل الله تعالى فلم يخافوا و لم يحزنوا وما ضعفوا وما استكانوا و لم يفزعوا بل صبروا كلّ الصّبر

ايّها الاخوة! اعترف بمناقبهم وفضائلهم من خالفهم وعاداهم (والفضل ما شهدت به الاعداء) كتب «لوُردوِليم» انّهم كانوا يتقون الله حقّ تقاته ويخافونه حق مخافته كانت امرهم على خشية الله تعالى وبعد ما شق عصاهم وخالف بعضهم بعضا لم يتطرق الى القرآن الكريم تحريف ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان لصلابتهم في الدين وشدّة اشتياقهم الى اتّباع الشريعة الغراء التي ليلها ونهارها سواء من غير وكس ولا شطط

وقال الشيخ السيّد عبد القادر الجيلاني في كتابه (**غنية الطالبين**) راويا عن انس رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم:

(**ان الله اختارني واختار لي اصحابي فجعلهم انصاري واصهاري وسيأتي قوم ينقّصونهم فلا تجالسوهم ولا تناكحوهم ولا تصلّوا معهم ولا تصلّوا عليهم عليهم حلّت اللعنة**) او كما قال

وفي صحيح مسلم (**يكون في آخر الزمان قوم يأتونكم باحاديث مالم تسمعوا**

انتم ولا آباؤكم فاياكم واياهم لا يفتنونكم ولا يضلّونكم) او كما قال

فهذا الحديث الصحيح شرحه ما في غنية الطّالبين فانا لم نسمع ان يلعن الآخرون الاوّلين من اهل الاسلام الاّ في هذا الزمان. اتخذ بعض الناس اصحاب الرسول هُزُوا وما ظلموهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون

ايها السادة ! قد اصطبغ صحب الرسول صلّى الله عليه وسلّم بصبغة الله ومن احسن من الله صبغة. كانوا انموذجا للرسول في دعوتهم الى الله كانوا يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله كانوا لا يخافون لومة لائم فاعطاهم ربّهم سند القبول والرضاء

١ – ومدحهم في كتابه الكريم فقال (**رضى الله عنهم ورضوا عنه**)

٢ – وقال فيهم (**لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْاَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ** * التوبة: ١١٧) الى آخر الآية

وكانت هذه الغزوة آخر غزوات النّبي صلّى الله عليه وسلّم في السّنة التاسعة من الهجرة فهذه التوبة اي توبة الله تعالى كانت على الصحابة كلّهم اجمعين وجمعهم مع النّبي صلّى الله عليه وسلّم في التوبة فضيلة عظيمة لهم

٣ – وقال: (**وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ اِلَيْكُمُ الْاِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ اِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ اُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ * فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** * الحجرات: ٧–٨) فهذه الآية سند عظيم لحبهم الايمان وكراهتهم الفسوق والعصيان وهذا كتاب الله تعالى (**فَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ الاَّ الضَّلاَلُ** * يونس: ٣٢) فلا تصغ الى من قال خلافه او ما قال في بعض كتب التواريخ والسير منكرا او موضوعا تخالفه الروايات الاخرى

اما اختلافهم في بعض المسائل الفقهية فهو مبنيّ على اجتهادهم وغاية تحقيقهم ليعلموا حدود ما انزل الله تعالى وما عمل به الرسول صل الله عليه وسلم وكذلك القتال الذي وقع بين بعض الصحابة انّما كان لوجه الله تعالى وكل عمل بما رآه حقا

عند الله تعالى وكانوا مجتهدين والمجتهد ان اصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر واحد

وهذا ما اتفق عليه العلماء الاولون الراسخون واجمع عليه الفقهاء الآخرون

ونقل ابن حجر عن ابي زرعة الرازي وهو من اتباع التابعين انه قال: اذا رأيت الرجل انه ينقّص احدا من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فاعلم انه زنديق وذلك ان الرسول حق والقرآن حقّ وما جاء به حق وانما ادّى الينا ذلك كلّه الصحابة وهؤلاء يريدون ان يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنّة والجرح بهم اولى وهم زنادقة. (الاصابة في تمييز الصحابة المجلد الاوّل ص: ١١)

ونقل كمال بن همام صاحب فتح القدير قول السبكي رحمه الله انه قال: والقول الفصل انا نقطع بعد التهم - من غير التفات الى هذيان الهاذين وزيغ المبطلين - ونبرأ الى الله سبحانه وتعالى من يطعن فيهم ونعتقد انّ الطاعن على ضلال مهين وخسران مبين - وهذه كلمات من اعتقد خلافها كان على زلل وبدعة - انتهى ملتقطا. (تحرير الاصول ص: ٢٦١ المجلد الثاني)

ولهذا اجمع اهل السنة والجماعة على كف اللسان عنهم الاّ بالخير

ايّها السادة ! هل من مسلم يجترئ على ان الخلفاء الراشدين ومعاوية وعائشة الصديقة وحسينا وعمرو بن العاص ومغيرة ابن الشعبة رضى الله عنهم اجمعين لم يكونوا مجتهدين فقهاء - وهل من مسلم يدّعي انه اعلم منهم واتقى

ايّها الاخوة! فتنقيص احد من الانبياء وتحقير احد من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم يخالف الكتاب والسنة

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**الله الله في اصحابي لا تتخذوهم من بعدي غرضا من احبّهم فبحبّي احبّهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم**) هذا حديث قولي امرنا به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووجب العمل به

وفي صحيح البخاري رحمه الله قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه حين ذكر عنده معاوية رضى الله تعالى عنه دعه فانه قد صحب رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم وقال دعه فانه فقيه. فهذه الرواية تدل على ان صحبة مسلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او كونه فقيها ينهانا عن البحث فيهم وذكرهم الاّ بالخير

ايّها السادة ! انّ ابراهيم عليه الصلاة والسلام دعا ان يكون من ولده وولد اسماعيل عليه الصلاة والسلام من يزّكي اصحابه كما هو في القرآن الكريم وما هو الاّ سيّدنا محمد المصطفى صلّى الله عليه وسلّم وما هم الاّ اصحابه عليه السلام

وقال الله تعالى وتبارك (**لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ اذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ اَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَانْ كَانُوا مِنْ قَبلُ لَفِي ضَلَاَلٍ مُبِينٍ** * آل عمران: ١٦٤)

فاخبر الله تعالى وتبارك انّ هذا النبي مزكّ وهذا مقام المدح فتزكية الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه رضى الله تعالى عنهم كانت تزكية تامة كاملة. وان لم تتزك نفوس الاصحاب كيف يكون الرّسول مزكّيا فلا بدّ ان نؤمن بانّ اصحاب الرسول كانت اخلاقهم عالية - ونفوسهم مطمئنة مزكيّة واعمالهم صالحة - ونيّاهم خالصة وفيهم اسوة حسنة لنا في تقواهم وعلمهم وتوبتهم النصوح وغاية حرصهم على اتباع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم. فاصحاب الرسول كلّهم كانوا كبار الرجال كانوا رجال الآخرة حاملين انواع الفضائل والمناقب

فيهم ابوبكر وعمر وعثمان وعلي رضى الله تعالى عنهم شهد العالم كله على ورعهم وصلابتهم في الدين وقوّتهم وحسن تدبيرهم وعلمهم النافع وعملهم الصالح وخلافتهم الراشدة

وفيهم مصعبُ ابنُ عُمَير وجعفر الطيار وابوعبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنهم الذين سخّروا اهل يثرب وحبشة ونجران بخطابهم البليغ الفصيح

وفيهم امثال عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه وعبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه الذين صدورهم مخزن النكات العلمية والاسرار الالهية وفيهم زبير وطلحة وعمار بن ياسر رضى الله تعالى عنهم الذين ضاقت نطاق النطق

والكتابة عن ذكر ايثارهم وبيعهم الذي بايعوا من اشتراء الجنة بنفوسهم الزكية

فيهم امثال كعب وبلال وسميّة وخباب رضى الله تعالى عنهم الذين كانوا جبال الصّبر وتحمل الشدائد والمصائب اعيوا الظالمين الجبّارين واعجزوا المشركين القهّارين المعذّبين فابوا الاّ انّ الدين حقّ وان الله واحد احد وصمد

وفيهم امثال سكران وشموس وام حبيبة رضي الله تعالى عنهم الذين تركوا اموالهم واوطانهم وذوي قرباهم لوجه الله تعالى فهاجروا تارة الى حبشة واخرى الى المدينة

وفيهم امثال عائشة الصديقة ومعاوية وعمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهم كانوا مرجع الناس لفقههم وفطانتهم وسخائهم فاصحاب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم كانوا كلّهم اتقى الناس وابرّهم نشروا الاسلام في العالم كله فطار صيته في مشارق الارض ومغاربها كانوا يطيعون الله ويستنّون بسنة رسوله في السر والعلن والسراء والضّرّاء

فهذه الجماعة جماعة اصحاب الرسول رضى الله تعالى عنهم كانت من اعظم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم وفقنا الله تعالى ان نستنّ بسنتهم آمين

وهذا آخر كلامي

اَلأَسَالِيبُ الْبَدِيعَةُ

في فضل الصحابة

وإقناع الشيعة

تأليف

خادم السنة وقامع البدعة فقيد الإسلام

الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني

أكرم الله مثواه في دار التهاني

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي أرسل سيدنا محمدا صلّى الله عليه وسلّم رحمة للعالمين، وأيده بآله الطيبين الطاهرين، الغر الميامين، وأصحابه أسد عرين الدين، ونجوم الهداية للمهتدين رضى الله عنهم أجمعين. فقد جاهدوا في الله حق جهاده، ونشروا دينه في بلاده وعباده، ولذلك ذكرهم في آيات كثيرة في كتابه الأسنى وأثنى عليهم ورضى عنهم ووعدهم الحسنى، وهو سبحانه وتعالى الكريم الجواد الصادق الوعد الذي لا يخلف الميعاد، فهل يمكن أن يصلهم مكروه بعد أن رضى عنهم الملك الجليل، أو يلحقهم عيب بعد أن جملهم بثنائه الجميل أو يصل إليهم سوء بعد أن وعدهم الحسنى وجعلهم من رضوانه في المحل الأسنى؟ حاشا وكلا، وكفى بمن يعتقد خلاف ذلك ضلالا وجهلا. أما يكفي رضاه تعالى عنهم أن يكون لهم من الأسواء حصنا ومن المخاوف أمنا؟ بلى والله إن فيه أعظم كفاية وأقوى وقاية، وأفضل صلوات الله وتسليماته وتحياته وبركاته على مشرفهم بصحبته ومصرفهم بحكمته، وجاعلهم بإذن الله تعالى خير أمته: سيدنا محمد الرؤف الرحيم، المنبه على كثرة فضلهم في الحديث والقديم

أما بعد: فإن كنت منذ ثلاث وعشرين سنة ألفت بفضل الله تعالى وحسن توفيقه كتابي (الشرف المؤبد، لآل محمد، صلّى الله عليه وسلّم) ثم بعد سنين أنعم الله - وله الحمد والمنة - بتكرار طبعه وانتشار نفعه، وقد ألهمني من فضله تعالى الآن تأليف هذا الكتاب (في فضل الأصحاب) لأفوز إن شاء الله بالحسنيين، وأكون قد تمسكت بأسباب السعادة وطيبها بكلتا اليدين. والحامل لي على تأليفه أن الشيطان قد قاد في هذا الزمان بعض الجهال من أهل السنة بوسيلة حب آل البيت الكرام، والتعصب لهم بمجرد الهوى والأوهام إلى بغض بعض الصحابة الكرام لا سيما معاوية وعمرو بن العاص لخروجهما عن طاعة الإمام، وصار هؤلاء الجهلة يتبجحون بذمهما معتقدين بجهلهم أن ذلك من القرب التي ترضى الرب والحسنات التي تنفعهم

في الحياة وبعد الممات وسوّل لهم أبو مرة أن أئمة الأمة من أهل السنة ما أنصفوا في الجواب عنهما وعن كل من كان على شاكلتهما من الصحابة المحاربين لعليّ رضى الله عنه، وربما تجاوز بهم الحال إلى الاعتراض على الخلفاء الراشدين ولا سيما عثمان، وقد يفضلون عليه بل عليهم عليا بمجرد الهوى والعصبية والحمية الجاهلية، ويرون أن ذلك هو الإنصاف الذي يزعمونه في أنفسهم مدعين أنهم لا تأخذهم في اتباع الحق لومة لائم مع أنهم في أمر الدين مثل البهائم، ويظنون من شدة جهلهم وعمى قلوبهم أن جميع الأمة من عهد الصحابة رضى الله عنهم إلى الآن هي غير مصيبة في ذلك وأنهم هم ومن كان على شاكلتهم من كل جاهل قدم تابع لهواه بلا علم ولا فهم على هدى وصواب في بغض بعض الأصحاب، فكانوا بذلك من - الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا - فسوء حال هؤلاء الجهلة من أهل السنة هو الذي حملني على تأليف هذا الكتاب ليعرف من قرأه منهم أنه في خطأ عظيم وخطل ذميم، وأنه في ذلك ليس على هدى من الله بل هو على شفا جرف من الهلاك إن لم يتداركه باللطف مولاه

أما الشيعة فليس لي أمل في رجوعهم بقراءته عن مذهبهم القديم وإن كان غير مستقيم لأنهم ورثوه عن الآباء والأجداد وسيورثونه الأبناء والأحفاد، فإن صاحب البدعة والمذهب المخالف مهما أقمت عليه الحجة وألزمته الدليل وعجز هو عن الرد ولم يجد للجواب من سبيل لا يحمل ذلك على أن مذهبك حق ومذهبه باطل، وإنما يحمله على أنك أمهر منه بترتيب الحجج وإقامة الدلائل، فهو لا يترك مذهبه لزخرفة أقاويلك بزعمه وزيادة علمك عن علمه، وقد يهدي الله لنوره من يشاء ويوافق العلة الدواء فيحصل بإذن الله الشفاء، وهذا إذا قدر الله حصوله بهذا الكتاب وظهر به لبعض الشيعة الصواب فأرضى الله ورسوله بالجمع بين محبة الآل والأصحاب يكون ذلك نعم الفائدة، ولكنها فائدة زائدة

ومقصودي الأصلي هو المحافظة على رأس مالنا وهم عوام أهل السنة الذين

يقرؤن هذه التواريخ الموضوعة والحكايات المصنوعة، وما صح من ذلك فقد أوله أحسن تأويل علماؤنا الأعلام أئمة الإسلام، ولشفقتهم على أمثال هؤلاء العوام قالوا: إن قراءة محاربات الصحابة وما وقع بينهم المشاجرات والمخاصمات حرام ولكنهم قرؤها و لم يصغوا لهذا التحريم حتى نفث الشيطان في قلوب بعضهم في حق بعض الصحابة ذلك الاعتقاد الذميم، فوجب علينا أن ننصحهم بالألسنة والأقلام، ونشرح لهم ما يلزمهم اعتقاده في حق أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من عقائد الإسلام، فإذا فعلنا ذلك أدينا ما وجب لهم علينا وإذا وفقهم الله للرجوع إلى الحق نقول هذه بضاعتنا ردت إلينا

ولما كان هؤلاء الجهال من أهل السنة لا يخلو أمرهم من أن يكوّنوا من الحنفية أو المالكية أو الشافعية أو الحنابلة نقلت لهم في كتابي هذا عن أئمة هذه المذاهب الأربعة نقولا معتمدة ترشد الضلال وتعلم الجهال، إذ تعرّف كل واحد منهم مذهب إمامه وأقوال أئمة مذهبه في شأن أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وما يجب لهم من حسن الاعتقاد والثناء الجميل فيتبع ولا يبتدع، وهذا هو القسم الأول من هذا الكتاب وهو أساس القسم الثاني الذي اتبعت فيه تلك النقول الجليلة باحتجاجات فائقة وعبارات رائقة أقمت بها الحجج الدامغة والدلائل القاطعة والبراهين الواضحة لم أستعر أكثر عباراتها من أحد من المؤلفين وإن كان جميعها في الحقيقة مأخوذا من الكتاب والسنة وكلام أئمة الدين. وهذا القسم الثاني من هذا الكتاب هو مبني على القسم الأول، ذلك من قبيل المجمل، وهذا من قبيل المفصل، إذ هو في الحقيقة تكرار لكلامهم السديد بعبارة أخرى وأسلوب جديد، لتتكرر على ذهن القارئ تلك المعاني المنيرة بأساليب متعددة وعبارات كثيرة، وليس ثمة في الحقيقة شئ زائد، إذ المعنى المقصود من القسمين وإن تعدد القائلون واحد، وإذا أصر بعض أولئك الجهال بعد هذا كله على العناد ومجانبة سبيل السداد. فالله سبحانه وتعالى يفعل في خلقه ما أراد (**وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ** * الرعد: ٣٣) وسميته

(**الأساليب البديعة، في فضل الصحابة وإقناع الشيعة**) ورتبته على مقدمة وقسمين وخاتمة، المقدمة: في تعريف الصحابي وعدد الصحابة وطبقاتهم

والقسم الأول في نقل عبارات أكابر العلماء من أئمة المذاهب الأربعة التي استدلوا بها من الكتاب والسنة وإجماع الأمة على فضل أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وما يجب في حقهم من حسن الاعتقاد ولزوم سبيل السداد ولا سيما الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم أجمعين، وقد اقتصرت على نقل عبارات اثنى عشر إماما من أكابر أئمة المذاهب الأربعة، ثم أتبعتهم ببعض من نقلت عنهم في كتابي (الشرف المؤبد) ورتبت هؤلاء بحسب أزمانهم: وهم الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي الحنفي المتوفى سنة ٣٢١، والإمام حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الشافعي المتوفى سنة ٥٠٥، والإمام القاضي عياض المالكي المتوفى سنة ٥٤٤، والإمام الغوث الأعظم سيدي عبد القادر الجيلاني الحنبلي المتوفى سنة ٥٦١، والإمام العارف بالله شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي الشافعي المتوفى سنة ٦٣٢، والامام محي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي المتوفى سنة ٦٧٦، والإمام كمال الدين ابن الهمام الحنفي المتوفى سنة ٨٦١ والإمام العارف بالله سيدي عبد الوهاب الشعراني الشافعي المتوفى سنة ٩٧٣، والإمام شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي المتوفى سنة ٩٧٣، والإمام برهان الدين إبراهيم اللقاني المالكي المتوفى سنة ١٠٤١، والإمام السيد محمد مرتضى الزبيدي الحنفي المتوفى سنة ١٢٠٥ رحمهم الله أجمعين وحشرنا في زمرتهم تحت لواء سيد المرسلين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. وإذا لم يقنع أحد بكلام هؤلاء الأئمة الأعلام فهو لا شك كاذب بدعواه أنه من أهل السنة وجماعة الإسلام، ومن كان كذلك فهو أضل من الأنعام، لا عتب عليه ولا سلام.

والقسم الثاني: في الاحتجاج على فضلهم وكمالهم بعبارات فائقة بنيتها على الآيات والأحاديث، وأقوال العلماء السابقة. والخاتمة: في حكايات ومنامات تؤكد دلائل فضلهم وتنذر مبغضهم بأسوإ الحالات

المقدمة في تعريف الصحابي

وعدد الصحابة وطبقاتهم رضى الله عنهم

ذكر الإمام القسطلاني في المواهب وغيره: أن الصحابي هو من صحب النبي صلّى الله عليه وسلّم من المسلمين أو رآه ولو ساعة وهو مؤمن به ومات على ذلك، قال رحمه الله تعالى: والصحابة ثلاثة أصناف:

الأول: المهاجرون. الثاني: الأنصار. الثالث: من أسلم يوم الفتح

قال ابن الأثير في جامع الأصول: والمهاجرون أفضل من الأنصار، وهذا على سبيل الإجمال. وأما على سبيل التفصيل فإن جماعة من سباق الأنصار أفضل من جماعة من متأخري المهاجرين، وإنما سباق المهاجرين أفضل من سباق الأنصار. ثم هم بعد ذلك متفاوتون، فرب متأخر في الإسلام أفضل من متقدم عليه مثل عمر بن الخطاب وبلال بن أبي رباح. قال القسطلاني: وقد ذكر العلماء للصحابة ترتيبا على طبقات:

الطبقة الأولى: قوم أسلموا بمكة أول المبعث، وهم سباق المسلمين مثل خديجة بنت خويلد وعليّ بن أبي طالب وأبي بكر وزيد بن حارثة وبقية العشرة رضى الله عنهم

الطبقة الثانية: أصحاب دار الندوة بعد إسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه حمل النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ومن معه من المسلمين على الذهاب إلى دار الندوة فأسلم لذلك جماعة من أهل مكة

الطبقة الثالثة: الذين هاجروا إلى الحبشة فرارا بدينهم من أذى المشركين، منهم جعفر بن أبي طالب وأبو سلمة بن عبد الأسد

الطبقة الرابعة: أصحاب العقبة الأولى، وهم سباق الأنصار إلى الاسلام، وكانوا ستة، وأصحاب العقبة الثانية من العام المقبل، وكانوا اثنى عشر رجلا

الطبقة الخامسة: أصحاب العقبة الثالثة وكانوا سبعين من الأنصار منهم البراء بن معرور، وعبد الله بن عمرو بن حرام، وسعد بن عبادة، وسعد بن الربيع، وعبد الله بن رواحة

الطبقة السادسة: المهاجرون الذين وصلوا إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم بعد هجرته وهو بقباء قبل أن يبنى المسجد وينتقل إلى المدينة

الطبقة السابعة: أهل بدر الكبرى، قال صلّى الله عليه وسلّم لعمر في قصة حاطب ابن أبي بلتعة (**وما يدريك لعل الله اطلع على هذه العصابة من أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**) رواه البخاري ومسلم

الطبقة الثامنة: الذين هاجروا بين بدر والحديبية

الطبقة التاسعة: أهل بيعة الرضوان الذين بايعوا بالحديبية تحت الشجرة، قال صلّى الله عليه وسلّم (**لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد**) رواه مسلم

الطبقة العاشرة: الذين هاجروا بعد الحديبية وقبل فتح مكة كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص

الطبقة الحادية عشر: الذين أسلموا يوم الفتح، وهم خلق كثير

الطبقة الثانية عشر: صبيان أدركوا النبي صلّى الله عليه وسلّم ورأوه يوم الفتح وبعده في حجة الوداع وغيرها كالسائب بن يزيد، انتهى كلام المواهب، ونسب هذا التقسيم إلى الحافظ أبي عبد الله الحاكم في كتاب علوم الحديث، قال الإمام الزرقاني في شرحه عليها. وقال ابن سعد: إنهم خمس طبقات

الأولى: البدريون. الثانية: من أسلم قديما ممن هاجر عامتهم إلى الحبشة وشهدوا أحدا فما بعدها. الثالثة: من شهد الخندق فما بعدها. الرابعة: مسلمة الفتح فما بعدها. الخامسة: الصبيان والأطفال ممن لم يغز اهـ

قال في المواهب: وأما عدة أصحابه صلّى الله عليه وسلّم فمن رام حصر ذلك رام أمرا بعيدا ولا يعلم حقيقة ذلك إلاّ الله تعالى، لكثرة من أسلم من أول البعثة إلى أن مات النبي صلّى الله عليه وسلّم وتفرقهم في البلدان والبوادي

وقد روى البخاري أن كعب بن مالك رضى الله عنه قال في قصة تخلفه عن غزوة تبوك وأصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ

يعني الديوان لكن قلب جاء ضبطهم في بعض مشاهده كتبوك، وقد روى أنه سار عام الفتح لمكة في عشرة آلاف من المقاتلة، وإلى حنين في اثنى عشر ألفا، وإلى حجة الوداع في تسعين ألفا وقيل مائة ألف وأربعة عشر ألفا ويقال أكثر من ذلك حكاه البيهقي، وإلى تبوك في سبعين ألفا، وقد روى أنه صلّى الله عليه وسلّم قبض عن مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا، والله أعلم بحقيقة ذلك، انتهى كلام المواهب

وقال شارحها المذكور: وجاء عن أبي زرعة الرازي أنه قيل له أليس يقال حديث النبي صلّى الله عليه وسلّم أربعة آلاف حديث؟ فقال: ومن قال ذا؟ فلق الله أنيابه، هذا قول الزنادقة، قبض رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن مائة ألف وأربعة عشر الفا من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه، وفي رواية ممن رآه وسمع منه، فقيل له هؤلاء أين كانوا وأين سمعوا منه؟ قال أهل المدينة وأهل مكة ومن بينهما والاعراب ومن شهد معه حجة الوداع، كل رآه وسمع منه بعرفة

قال ابن فتحون في (ذيل الاستيعاب): وأجاب أبو زرعة بهذا سؤال من سأله عن الرواة خاصة، فكيف بغيرهم؟ قال الحافظ: يعني ابن حجر ولم يحصل لجميع من جمع أسمآء الصحابة العشر من أساميهم بالنسبة إلى قول أي زرعة هذا، فإن جميع ما في الاستيعاب ثلاثة آلاف وخمسمائة، وزاد عليه ابن فتحون قريبا من ذلك، بخط الحافظ الذهبي على التجريد لعل الجميع ثمانية آلاف إن لم يزيدوا لم ينقصوا، قال: يعني الحافظ ابن حجر ورأيت بخطه أيضا أن جميع من في (أسد الغابة) سبعة آلاف وخمسمائة وأربعة وخمسون نفسا

وسبب خفاء أسمائهم أن أكثرهم أعراب وأكثرهم حضروا حجة الوداع اهـــ. وعن الشافعي: قبض صلّى الله عليه وسلّم عن ستين ألفا، ثلاثون بالمدينة، وثلاثون في قبائل العرب وغيرها، وعن أحمد: قبض صلّى الله عليه وسلّم وقد صلى خلفه ثلاثون ألف رجل، كأنه عني بالمدينة، فلا يخالف ما فوقه، والله أعلم بحقيقة ذلك، فإن كل من قال شيئا إنما حكاه على قدر تتبعه ومبلغ علمه أو أشار بذلك إلى

وقت خاص وحال، فإذن لا تضارب بين كلامهم اهـــ. وعن مالك: مات بالمدينة نحو عشرة آلاف نفس من الصحابة انتهى كلام الزرقاني رحمه الله تعالى

القسم الأول

في نقل عبارات أكابر العلماء من أئمة المذاهب الأربعة التي استدلوا بها من الكتاب والسنة وإجماع الأمة على فضل أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وما يجب في حقهم من حسن الاعتقاد ولزوم سبيل السداد ورتبتهم بحسب أزمانهم

الإمام الطحاوي

قال رحمه الله تعالى في عقيدته: ونحب أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الحق يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بالجميل، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان، ونثبت الخلافة بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أوّلا لأبي بكر الصديق رضى الله عنه تفضيلا له وتقديما على جميع الأمة، ثم لعمر بن الخطاب رضى الله عنه، ثم لعثمان بن عفان رضى الله عنه، ثم لعليّ بن أبي طالب رضى الله عنه، وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون، وأن العشرة الذين سماهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم نشهد لهم بالجنة كما شهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. وهم: أبوبكر وعمر وعثمان وعليّ وطلحة والزبير بن العوام وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبوعبيدة بن الجراح، وهو أمين هذه الأمة، رضوان الله عليهم أجمعين

ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأزواجه وذرياته فقد برئ من النفاق، وعلماء السلف من السابقين والتابعين ومن بعدهم من أهل الخير والأثر وأهل العفة والنظر لا يذكرون إلاّ بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل، انتهت عبارة الإمام الطحاوي في عقيدته

الإمام الغزالي

قال رحمه الله تعالى في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد في شرح عقيدة أهل السنة من الصحابة والخلفاء الراشدين رضى الله عنهم: اعلم أن للناس في الصحابة والخلفاء إسرافا في اطراف، فمن مبالغ في الثناء حتى يدعي العصمة للأئمة، ومنهم متهجم على الطعن يطلق اللسان بذم الصحابة فلا تكونن من الفريقين، واسلك طريق الاقتصاد في الاعتقاد

واعلم أن كتاب الله مشتمل على الثناء على المهاجرين والأنصار، وتواترت الأخبار بتزكية النبي صلّى الله عليه وسلّم إياهم بألفاظ مختلفة، كقوله (**أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم**) وكقوله (**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم**) وما من واحد إلاّ ورد عليه ثناء خاص في حقه يطول نقله، فينبغي أن تستصحب هذا الاعتقاد في حقهم ولا تسئ الظن بهم، وما يحكى عن أحوال تخالف مقتضى حسن الظن فاكثر ما ينقل مخترع، وما ثبت نقله فالتأويل متطرق إليه و لم يجر ما لا يتسع العقل لتجويز الخطإ والسهو فيه وحمل أفعالهم على قصد الخير وإن لم يصيبوه

والمشهور من قتال معاوية مع علي وسير عائشة رضى الله عنهم إلى البصرة، فالظن بعائشة أنها كانت تطلب تطفئة الفتنة، ولكن خرج الأمر من الضبط، فأواخر الأمور لا تبقى على وفق طلب أوائلها بل تخرج عن الضبط والظن بمعاوية أنه كان على تأويل وظن فيما كان يتعاطاه وما يحكى سوى هذا من روايات الآحاد فالصحيح منه مختلط بالباطل، والاختلاق أكثره اختراعات الروافض والخوارج، وأرباب الفضول الخائضين في هذه الفنون، فينبغي أن تلازم الإنكار في كل ما لم يثبت، وما ثبت فاستنبط له تأويلا، فما تعذر عليك فقل لعل له تأويلا وعذرا لم أطلع عليه

واعلم أنك في هذا المقام بين أن تسئ الظن بمسلم وتطعن عليه وتكون كاذبا، أو تحسن الظن به وتكف لسانك عن الطعن وأنت مخطئ مثلا، والخطأ في حسن الظن بالمسلم أسلم من الصواب بالطعن فيه، فلو سكت إنسان مثلا عن لعن إبليس

أو لعن أبي جهل أو أبي لهب أو من شئت من الأشرار طول عمره لم يضره السكوت، ولو هفا هفوة بالطعن في مسلم بما هو برئ عند الله تعالى منه فقد تعرض للهلاك، بل أكثر ما يعلم في الناس لا يحل النطق به لتعظيم الشرع الزجر عن الغيبة مع أنه إخبار عما هو متحقق في المغتاب، فمن يلاحظ هذه الفصول و لم يكن في طبعه ميل إلى الفضول آثر ملازمته السكوت وحسن الظن بكافة المسلمين وإطلاق اللسان بالثناء على جميع السلف الصالحين، هذا حكم الصحابة عامة، فأما الخلفاء الراشدون: فهم أفضل من غيرهم وترتيبهم في الفضل عند أهل السنة كترتيبهم في الإمامة: أي الخلافة، وهذا لمكان أن قولنا فلان أفضل من فلان معناه أن محله عند الله تعالى في الآخرة أرفع، وهذا غيب لا يطلع عليه إلاّ الله ورسوله إن أطلعه عليه، ولا يمكن أن يدعي نصوصا قاطعة من صاحب الشرع متواترة مقتضية للفضيلة على هذا الترتيب، بل المنقول الثناء على جميعهم، واستنباط حكم الترجيحات في الفضل من دقائق ثنائه عليهم رمي في عماية واقتحام أمر خطر أغنانا الله عنه، وتعرف الفضل عند الله تعالى بالأعمال مشكل أيضا وغايته رجم ظن، فكم من شخص محروم الظاهر وهو عند الله بمكان لسر في قلبه وخلق خفي في باطنه، وكم من مزين بالعبادات الظاهرة وهو في سخط لخبث مستكن في باطنه، فلا مطلع على السرائر إلاّ الله تعالى، ولكن إذا ثبت أنه لا يعرف الفضل إلاّ بالوحي، ولا يعرف من النبي إلاّ بالسماع، وأولى الناس بسماع ما يدل على تفاوت الفضائل الصحابة الملازمون لأحوال النبي صلّى الله عليه وسلّم، وهم قد أجمعوا على تقديم أبي بكر، ثم نص أبوبكر على عمر ثم أجمعوا بعده على عثمان ثم على عليّ رضى الله عنهم، وليس يظن منهم الخيانة في دين الله تعالى لغرض من الأغراض، وكان إجماعهم على ذلك من أحسن ما يستدل به على مراتبهم في الفضل، ومن هذا اعتقد أهل السنة هذا الترتيب في الفضل، ثم بحثوا عن الأخبار فوجدوا فيها ما عرف به مستند الصحابة وأهل الإجماع في هذا الترتيب، انتهت عبارة كتاب الاقتصاد

وقال الإمام الغزالي أيضا في إحياء علوم الدين: «الإمام الحق بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضى الله عنهم، ولم يكن نص رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على إمام أصلا إذ لو كان لكان أولى بالظهور من نصبه آحاد الولاة والأمراء على الجنود في البلاد ولم يخف ذلك، فكيف خفي هذا، وإن ظهر فكيف اندرس حتى لم ينقل إلينا، فلم يكن أبوبكر إماما إلاّ بالاختيار والبيعة، وأما تقدير النص على غيره فهو نسبة للصحابة كلهم إلى مخالفة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وخرق الإجماع مما لا يجترئ على اختراعه إلاّ الروافض واعتقاد أهل السنة تزكية جميع الصحابة والثناء عليهم كما أثنى الله سبحانه وتعالى ورسوله صلّى الله عليه وسلّم وما جرى بين معاوية وعلي رضى الله عنهما كان مبنيا على الاجتهاد لا منازعة من معاوية في الإمامة، إذ ظن علي رضى الله عنه أن تسليم قتلة عثمان مع كثرة عشائرهم واختلاطهم بالعسكر يؤدي إلى اضطراب أمر الإمامة في بدايتها فرأى التأخير أصوب وظن معاوية أن تأخير أمرهم مع عظم جنايتهم يوجب الإغراء بالأئمة ويعرض الدماء للسفك

وقد قال أفاضل العلماء: كل مجتهد مصيب وقال قائلون: المصيب واحد ولم يذهب إلى تخطئة عليّ ذو تحصيل أصلا وفضل الصحابة رضى الله عنهم على حسب ترتيبهم في الخلافة، إذ حقيقة الفضل ما هو فضل عند الله عزّ وجلّ، وذلك لا يطلع عليه إلاّ رسول الله صلى الله عليه وقد ورد في الثناء على جميعهم آيات وأخبار كثيرة، وإنما يدرك دقائق الفضل والترتيب فيه المشاهدون للوحي والتتريل بقرائن الأحوال ودقائق التفصيل، فلولا فهمهم ذلك لما رتبوا الأمر كذلك، إذ كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا يصرفهم عن الحق صارف» اهـ كلام الإمام الغزالي

القاضي عياض

قال رحمه الله تعالى في الشفاء: ومن توقيره صلّى الله عليه وسلّم وبره توقير أصحابه وبرهم ومعرفة حقهم، والاقتداء بهم، وحسن الثناء عليهم، والاستغفار لهم،

والإمساك عما شجر بينهم، ومعاداة من عاداهم، والإضراب عن أخبار المؤرخين، وجهلة الرواة وضلاّل الشيعة والمبتدعين القادحة في أحد منهم، وأن يلتمس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات والمحامل ويخرجه أصوب المخارج، إذ هم أهل ذلك، ولا يذكر أحدا منهم بسوء، ولا يغمض عليه أمرا بل يذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال صلّى الله عليه وسلّم في حديث الطبراني عن ابن مسعود (**إذا ذكر أصحابي فأمسكوا**) وقال الله تعالى (**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ اَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَيهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ اَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَيةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الاِنْجِيلِ كَزَرْعٍ اَخْرَجَ شَطْئَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُو ا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَاَجْرًا عَظِيماً** * الفتح: ٢٩) وقال تعالى (**وَالسَّابِقُونَ الْاَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْاَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِاِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَاَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَآ اَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** * التوبة: ١٠٠) وقال الله تعالى (**لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ اِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَاَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَاَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا** * الفتح: ١٨) وقال الله تعالى (**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً** * الاحزاب: ٢٣) ثم ذكر رحمه الله تعالى أحاديث وآثارا كثيرة في فضلهم رضى الله عنهم منها قوله صلّى الله عليه وسلّم في حديث الترمذي (**الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد أذى الله تعالى ومن آذى الله تعالى يوشك أن يأخذه**) وأذية الله تعالى عبارة عن فعل ما لا يرضاه، إذ معناه الحقيقي لا يتصور في حقه تعالى فهو مشاكلة قاله الشهاب الخفاجي ومنها قوله صلّى الله عليه وسلّم في حديث مسلم (**لا تسبوا أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أُحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**) ومنها قوله صلّى الله عليه وسلّم في حديث الديلمي وأبي نعيم (**من سبّ**

أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا) الصرف: النفل، والعدل: الفرض، ومنها قوله صلّى الله عليه وسلّم في حديث البزار والديلمي عن جابر (**إنّ الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم أربعة: أبابكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير أصحابي وفي أصحابي كلهم خير**). قال الشهاب الخفاجي في شرح هذا الحديث: فكلهم علماء عدول كما في الحديث (**خير القرون قرني ثم وثم**) وهذا سبب ما حكاه إمام الحرمين رحمه الله تعالى في الإجماع على عدالتهم كلهم صغيرهم وكبيرهم فلا يجوز الانتقاد عليهم بما صدر عن بعضهم مما أدى إليه اجتهاده لما أوجب القطع بأنهم خير الناس بعد النبيين والمرسلين ولما اتصفوا به من الهجرة وترك الأهل والأوطان وبذل النفوس والأموال في نصرة الدين وقتل الآباء والأبناء والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين وغير ذلك من المنح الإلهية اهـ. ومنها حديث الطبراني عن خالد بن سعيد «أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لما قدم من حجة الوداع إلى المدينة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال: (**أيّها الناس إني راض عن أبي بكر اعرفوا له ذلك. أيّها الناس إني راض عن عمر وعن عثمان وعن عليّ وعن طلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك، أيّها الناس إن الله قد غفر لأهل بدر والحديبية، أيّها الناس احفظوني في أصحابي وأصهاري وأختاني لا يطالبنكم أحد منهم بمظلمة فإنها مظلمة لا توهب في القيامة غدا**). ومنها حديث أبي نعيم والديلمي عن أنس أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال (**احفظوني في أصحابي وأصهاري فإنه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة، ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه، ومن تخلى الله عنه يوشك أن يأخذه**) ومن الآثار قول الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى: من أبغض الصحابة وسبهم فليس له في فئ المسلمين حق، قال في الشفاء: ونزع أي استدل بآية سورة الحشر وهي قوله تعالى (**وَالَّذِينَ جَآؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِاخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْايمَانِ** * الحشر: ١٠) انتهى كلام شفاء

الغوث الجيلاني

قال رحمه الله تعالى في غنية الطالبين: ويعتقد أهل السنة أن أمة محمد عليه الصلاة والسلام خير الأمم أجمعين، وأفضلهم أهل القرن الذين شاهدوه وآمنوا به وصدقوه وبايعوه وتابعوه وقاتلوا بين يديه وفدوه بأنفسهم وأموالهم وعزروه ونصروه، وأفضل أهل القرن أهل الحديبية الذين بايعوه بيعة الرضوان وهم ألف وأربعمائة رجل وأفضلهم أهل بدر وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدد أصحاب طالوت، وأفضلهم الأربعون أهل دار الخيزران الذين كملوا بعمر بن الخطاب، وأفضلهم العشرة الذين شهد لهم النبي صلّى الله عليه وسلّم بالجنة، وهم أبوبكر وعمر وعثمان وعليّ وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وأبوعبيدة بن الجراح، وأفضل هؤلاء العشرة الأبرار الخلفاء الراشدون الأربعة الأخيار، وأفضل الأربعة أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضى الله تعالى عنهم، ولهؤلاء الأربعة الخلافة بعد النبي صلّى الله عليه وسلّم ثلاثون سنة، ولّى منهم أبوبكر رضى الله عنه سنتين وشيئا، وعمر رضى الله عنه عشرا، وعثمان رضى الله عنه اثنتي عشرة، وعليّ رضى الله عنه ستا، ثم ولّيها معاوية رضى الله عنه تسع عشرة سنة، وكان قبل ذلك ولاه عمر الإمارة على أهل الشام عشرين سنة

وخلافة الأئمة الأربعة كانت باختيار الصحابة واتفاقهم ورضاهم ولفضل كل واحد منهم في عصره وزمانه على من سواه من الصحابة، ولم تكن بالسيف والقهر والغلبة والأخذ ممن هو أفضل منه

أما خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه فباتفاق المهاجرين والأنصار كانت، وذلك لما توفى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قامت خطباء الأنصار، فقالوا: منا أمير ومنكم أمير فقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال: يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن النبي صلّى الله عليه وسلّم أمر أبابكر أن يؤم بالناس؟ قالوا بلى، قال: فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبابكر؟ قالوا: معاذ الله أن نتقدم أبابكر، وفي لفظ قال

عمر رضى الله عنه: فأيكم تطيب نفسه ان يزيله عن مقام اقامه فيه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟ فقالوا كلهم: كلّنا لا تطيب أنفسنا، نستغفر الله، فاتفقوا مع المهاجرين فبايعوا بأجمعهم وفيهم علي والزبير، ولهذا قيل في النقل الصحيح: لما بويع أبوبكر الصديق رضى الله عنه قام ثلاثا يقبل على الناس فيقول: يا أيها الناس أقلتكم بيعتي، هل من كاره؟ فيقوم عليّ رضى الله عنه في أوائل الناس يقول: لا نقيلك ولا نستقيلك أبدا، قدمك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فمن يؤخرك؟ وبلغنا عن الثقات أن عليا رضى الله عنه كان أشد الصحابة قولا في إمامة أبي بكر رضى الله عنه، وروى أن عبد الله بن الكواء دخل على عليّ بعد قتال الجمل وسأله هل عهد إليك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في هذا الأمر شيئا؟ فقال: نظرنا في أمرنا فإذا الصلاة عضد الإسلام فرضينا لدنيانا بما رضى الله ورسوله لديننا فولينا الأمر أبابكر، وذلك أن النبي صلّى الله عليه وسلّم استخلف أبابكر الصديق رضى الله عنه في إقامة الصلاة المفروضة أيام مرضه فكان يأتيه بلال وقت كل صلاة فيؤذنه بالصلاة، فيقول عليه الصلاة ولاسلام: (**مروا أبابكر فليصل بالناس**)، وكان النبي صلّى الله عليه وسلّم يتكلم في شأن أبي بكر رضى الله عنه في حال حياته بما يتبين للصحابة أنه أحق الناس بالخلافة بعده، وكذلك في حق عمر وعثمان وعليّ رضى الله عنهم أن كل واحد منهم أحق بالأمر في عصره وزمانه، من ذلك ما روى ابن بطة بإسناده عن عليّ رضى الله عنه أنه قال «قيل يا رسول الله من نؤمر بعدك؟ قال صلّى الله عليه وسلّم: (**إن تؤمروا أبابكر تجدوه أمينا زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة وإن تؤمروا عمر تجدوه قويا أمينا لا يخاف في الله لومة لائم، وإن تولوا عليا تجدوه هاديا مهديا**) فلذلك أجمعوا على خلافة أبي بكر وقد روى عن إمامنا أبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله رواية أخرى: أن خلافة أبي بكر رضى الله عنه ثبتت بالنص الجلي والإشارة، وهو مذهب الحسن البصري وجماعة من أصحاب الحديث رحمهم الله

وجه هذه الرواية ما روى أبوهريرة رضى الله عنه عن النبي صلّى الله عليه

وسلّم أنه قال (**لما عرج بي إلى السمآء سألت ربي عزّ وجلّ أن يجعل الخليفة من بعدي عليّ بن أبي طالب فقالت الملائكة: يا محمّد إن الله يفعل ما يشاء، الخليفة من بعدك أبوبكر**) وقال عليه الصلاة والسلام في حديث ابن عمر رضى الله عنهما (**الذي بعدي أبوبكر لا يلبث بعدي إلاّ قليلا**) وعن مجاهد رحمه الله: قال لي عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه: ما خرج النبي صلّى الله عليه وسلّم من دار الدنيا حتى عهد إليّ أن أبابكر يلي من بعدي، ثم عمر، ثم عثمان من بعده ثم عليّ من بعده

فأما خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فإنها كانت باستخلاف أبي بكر رضى الله عنه فانقادت الصحابة إلى بيعته وسموه أمير المؤمنين، فقال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما: قالوا لأبي بكر رضى الله عنه: ما تقول لربك غدا إذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر وقد عرفت فظاظته؟ قال: أقول استخلفت عليهم خير أهلك

وأما خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه فكانت أيضا عن اتفاق الصحابة رضى الله عنهم، وذلك أن عمر رضى الله عنه أخرج أولاده عن الخلافة وجعلها شورى بين ستة نفر، وهم طلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعثمان وعليّ وعبد الرحمن بن عوف، فقال عبد الرحمن لعليّ وعثمان: أنا أختار أحدكما لله ورسوله وللمؤمنين، فأخذ بيد عليّ رضى الله عنه، فقال: يا عليّ عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله إذا أنا بايعتك لتنصحن لله ورسوله وللمؤمنين ولتسيرن بسيرة رسوله وأبي بكر وعمر، فخاف عليّ أن لا يقوى على ما قووا عليه فلم يجبه، ثم أخذ بيد عثمان فقال له مثل ما قال لعليّ، فأجابه عثمان على ذلك فمسح يد عثمان فبايعه وبايعه عليّ رضى الله عنه ثم بايع الناس أجمع، فصار عثمان بن عفان خليفة بين الناس باتفاق الكل، فكان إماما حقا إلى أن مات ولم يوجد فيه أمر يوجب الطعن فيه ولا فسقه ولا قتله خلاف ما قالت الروافض تبّا لهم

وأما خلافة عليّ رضى الله عنه فكانت عن اتفاق الجماعة وإجماع الصحابة كما روى أبوعبد الله بن بطة عن محمد بن الحنفية قال: كنت مع عليّ بن أبي

طالب، وعثمان بن عفان محصور، فأتاه رجل، فقال إن أمير المؤمنين مقتول الساعة، قال: فقام عليّ رضى الله عنه فأخذت بوسطه تخوفا عليه، فقال خل لا أم لك، قال فأتى على الدار وقد قتل عثمان رضى الله عنه فأتى داره ودخلها فأغلق بابه فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا إن عثمان قد قتل ولا بد للناس من خليفة، ولا نعلم أحدا أحق بها منك، فقال لهم عليّ لا تريدوني فإني لكم وزيرا خير من أمير، قالوا والله لا نعلم أحدا أحق بها منك، قال رضى الله عنه: فإن أبيتم عليّ فإن بيعتي لا تكون سرا، ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاء أن يبايعني بايعني، قال: فخرج رضى الله عنه إلى المسجد فبايعه الناس فكان إماما حقا إلى أن قتل، خلاف ما قالت الخوارج إنه لم يكن إماما قط تبا لهم، وأما قتاله رضى الله عنه لطلحة والزبير وعائشة ومعاوية فقد نص الإمام أحمد رحمه الله على الإمساك عن ذلك وجميع ما شجر بينهم من منازعة ومنافرة وخصومة، لأن الله تعالى يزيل ذلك من بينهم يوم القيامة، كما قال عزّ وجلّ (**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ اِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ** * الحجر: ٤٧) ولأن عليا رضى الله عنه كان على الحق في قتالهم، لأنه كان يعتقد صحة إمامته على ما بينا من اتفاق أهل الحل والعقد من الصحابة على إمامته وخلافته، فمن خرج عن ذلك بعد وناصبه حربا كان باغيا خارجا على الإمام فجاز قتاله، ومن قاتله من معاوية وطلحة والزبير طلبوا ثأر عثمان خليفة الحق المقتول ظلما، والذين قتلوه كانوا في عسكر عليّ رضي الله عنه، فكل ذهب إلى تأويل صحيح، فأحسن أحوالنا الإمساك في ذلك وردهم إلى الله عزّ وجلّ وهو أحكم الحاكمين وخير الفاصلين والإشتغال بعيوب أنفسنا وتطهير قلوبنا من أمهات الذنوب وظواهرنا من موبقات الأمور

وأما خلافة معاوية بن أبي سفيان فثابتة صحيحة بعد موت عليّ رضى الله عنه وبعد خلع الحسن بن علي رضى الله عنهما نفسه عن الخلافة وتسليمها إلى معاوية لرأي رآه الحسن ومصلحة عامة تحققت له، وهي حقن دماء المسلمين وتحقيق قول

النبي صلّى الله عليه وسلّم في الحسن رضى الله عنه (**إن ابني هذا سيد يصلح الله تعالى به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**) فوجبت إمامته بعقد الحسن له فسمى عامه عام الجماعة لارتفاع الخلاف بين الجميع، واتباع الكل لمعاوية رضى الله عنه لأنه لم يكن هناك منازع ثالث في الخلافة، وخلافته مذكورة في قول النبي صلّى الله عليه وسلّم، وهو ما روى عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال (**تدور رحى الإسلام خمسا وثلاثين سنة أو ستا وثلاثين أو سبعا وثلاثين**) والمراد بالرحى في هذا الحديث القوة في الدين، والخمس السنين الفاضلة من الثلاثين فهي من جملة خلافة معاوية إلى تمام تسع عشرة سنة وشهور، لأن الثلاثين كملت بعليّ رضى الله عنه كما بينا

ونحسن الظن بنساء النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أجمعين ونعتقد أهن أمهات المؤمنين، وأن عائشة رضى الله عنها أفضل نساء العالمين وبرأها الله تعالى من قول الملحدين فيها بما نقرؤه ويتلى في كتاب الله إلى يوم الدين، وكذلك فاطمة بنت نبينا محمد صلّى الله عليه وسلّم رضى الله تعالى عنها وعن بعلها وأولادها أفضل نساء العالمين ويجب موالاتها ومحبتها كما يجب ذلك في حق أبيها صلّى الله عليه وسلّم. قال النبي صلّى الله عليه وسلّم (**فاطمة بضعة مني يريبني ما يريبها**) فهؤلاء أهل القرآن هم الذين ذكرهم الله في كتابه وأثنى عليهم، فهم المهاجرون الأولون، والأنصار الّذين صلوا إلى القبلتين، قال الله تعالى فيهم (**لاَ يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ اُولَئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ اَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى** * الحديد: ١٠) وقال جلا وعلا: (**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ اَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَات لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْاَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ اَمْنًا** * النور: ٥٥) وقال تعالى (**وَالَّذِينَ مَعَهُ اَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَيهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ اَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَيةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الاِنْجِيلِ كَزَرْعٍ اَخْرَجَ شَطْئَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ** * الفتح: ٢٩) انتهى كلام سيدي عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى

القسم الثاني

في الاحتجاج على فضل أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ولا سيما الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم أجمعين بعبارات فائقة بنيتها على الآيات والأحاديث وأقوال العلمآء السابقة يقنع بها كل من يهمه رضا الله ورسوله واتباع الشريعة سواء كان من أهل السنة أو كان من الشيعة، ولا هادي إلاّ الله ولا حول ولا قوة إلاّ بالله

اعلم أيها المسلم المؤمن المصدق بوحدة الله تعالى ورسالة نبيه محمد صلّى الله عليه وسلّم سوآء كنت من أهل السنة أو من الشيعة أن مقصدنا معاشر المسلمين ومحط نظرنا شئ واحد وهو هذا الإيمان بالله ورسوله وطاعتهما وكل ما يقرب العبد إلى رضاهما، والمقصود الأصلي هو رضا الله تعالى، وأما رضا الرسول صلّى الله عليه وسلّم فهو تابع لرضا الله تعالى فكل ما يرضى الله يرضيه وكل ما يسخطه تعالى يسخطه صلّى الله عليه وسلّم، وكذلك الحق سبحانه وتعالى يرضى لرضا رسوله ويغضب لغضبه فرضاهما وسخطهما متلازمان ولذلك ورد في القرآن كثيرا ذكر الرسول مع الله تعالى كقوله (**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ** * النساء: ٨٠) (**واللهُ وَرَسوُلُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ** * التوبة: ٦٢) و (**آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِه** * الحديد: ٧) وغير ذلك كثير، وإن كان الأصل هو الله تعالى وطاعته والتابع هو الرسول وطاعته فإن الحق سبحانه وتعالى هو المقصود بالذات، وإنما خلق الخلق عزّ وجل ليعرفوه ويعبدوه وأرسل الرسل وسيدهم محمدا صلّى الله عليه وسلّم ليعرفوا به خلقه ويقودهم إلى طاعته وعبادته تعالى، ولا يخفى أن الخلق كلهم خلق الله تعالى فأحبهم إليه وأقربهم لديه أكثرهم معرفة به وطاعة له وتصديقا لرسله عليهم الصلاة والسلام، وتصديق ذلك في قوله تعالى (**وجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوا اِنَّ اَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ اَتْقَيكُمْ** * الحجرات: ١٣) وقول النبي صلّى الله عليه وسلّم (**لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي إلاّ بالتقوى**) وقوله عليه الصلاة والسلام (**يا فاطمة بنت رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا، يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا، يا بني**

عبد المطلب لا أغني عنكم من الله شيئا ولكن لكم رحم سأبلها ببلالها) ولا شك أن نسبتهم له عليه الصلاة والسلام تنفعهم نفعا عظيما عند الله تعالى، يدل على ذلك أحاديث كثيرة، ومنها قوله في هذا الحديث (**سأبلها ببلالها**) اي أصلها بصلتها، وقوله عليه الصلاة والسلام (**كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلاّ نسبي وسببي**) وقد قال تعالى (**وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى** * الضحى: ٥) ولا يرضيه صلّى الله عليه وسلّم إلاّ سعادة أقاربه الأقرب فالأقرب، وإنما قال لهم (**لا أغني عنكم من الله شيئا**) تعظيما لجانب الحق سبحانه وتعالى كما هو الواقع أن أحدا لا يغني عنده سبحانه وتعالى شيئا إلاّ برضاه فإنه الحاكم المطلق جلّ وعلا، وليس لأحد معه شرك في ملكه، وقد قال عزّ وجلّ (**مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ** * البقرة: ٢٥٥) وهو سبحانه وتعالى من فضله يأذن للنبي صلّى الله عليه وسلّم بالشفاعة في أقربائه وغيرهم، وهو صلّى الله عليه وسلّم أكرم الخلق على الإطلاق فلا يترك أقرباءه يوم القيامة من دون أن يشفع فيهم شفاعة مخصوصة. كيف وهو قد أعطى الشفاعة في سائر الناس أفيشفع في الأبعدين ويترك أقرباءه المؤمنين؟ هذا مما لا يكون ولا يتصوره عاقل ولكن حرضهم صلّى الله عليه وسلّم بقوله (**لا أغني عنكم من الله شيئا**) على كثرة الطاعات لله تعالى لئلا يتكلوا على هذه النسبة الشريفة التي لا أشرف منها والقرابة المنيفة التي لا أعلى منها فيعتمدون عليها ويقصرون في عبادة الله تعالى، وهذا من شدة شفقته صلّى الله عليه وسلّم على أهل بيته ومحبته لهم ولعلمه عليه الصلاة والسلام أن مجرد هذه القرابة الشريفة بلا أعمال صالحة لا تبلغهم أعلى المنازل في الجنة وتقدمهم على غيرهم من أكابر أتقياء الأمة لقول الله تعالى (**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَيكُمْ** * الحجرات: ١٣) نعم إن هذه النسبة الشريفة تكون سببا إن شاء الله تعالى لنجاتهم كيفما كانوا بعد أن يكونوا مؤمنين لقول الله تعالى (**اِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** * الاحزاب: ٣٣) قال العلماء: لا رجس أرجس من الكفر، وتأمل عدم اكتفاء الحق سبحانه وتعالى بقوله (**ليذهب عنكم**

الرجس) حتى أكده بقوله تعالى **(ويطهركم)** و لم يكتف بهذا التأكيد بقوله **(يطهركم)** حتى أكده بالمصدر بقوله تعالى **(تطهيرا)**

فإذا تأملت في ذلك تعلم علو منصب أهل بيت النبوة ورفعة قدرهم عند الله تعالى إلى درجة لا يتصورها عقلك، وهذا الكلام إنما هو صادر من الله تعالى الذي في يده كل شئ ويفعل في خلقه ما يريد **(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ** * آل عمران: ٢٦) فلا يقال حينئذ لأي شئ اختصهم بهذا الفضل العظيم، ولو قيل ذلك لكان جوابه سهلا وهو أنه اختصهم به كرامة لحبيبه الرؤف الرحيم عليه أفضل الصلاة والتسليم. وقد قال بعض العلماء كما ذكرته في كتابي (الشرف المؤبد لآل محمّد صلّى الله عليه وسلّم) إنّ هذه الآية الكريمة تدل على أن الله تعالى يطهرهم من الكفر والمعاصي ويتوفاهم على الإيمان والتوبة النصوح الممحصة لجميع الذنوب ويرضى عنهم أخصامهم بفضله وكرمه تعالى كرامة لحبيبه الأعظم صلّى الله عليه وسلّم، ولما أراده تعالى لهذا العنصر الطاهر من الكرامة من غير شرط عمل، فهي مبشرة لهم بحسن الخاتمة والوفاة على الإيمان والتوبة النصوح من جميع أنواع العصيان ومع ذلك فهم والحمد لله جدوا واجتهدوا في طاعة الله تعالى و لم يعتمدوا على هذه النسبة الشريفة والمزية العظيمة التي فاقوا بها جميع الناس سوى النبيين والمرسلين إذ لم يوجد في القرآن مثل هذه الآية الكريمة في حق غيرهم رضى الله عنهم، ومع ذلك فهي لم تنسخ حكم قوله تعالى **(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقيَكُمْ)** فهذه آية محكمة حكمها صحيح دائم، كما أن تلك آية محكمة حكمها صحيح دائم، والله تعالى لم يقل إنه قد فضل أهل بيت النبوة على جميع الناس من كل الوجوه، ولكنه سبحانه وتعالى خصهم بآية التطهير وفضلهم بها على جميع الأمم من جليل وحقير، وفضل أهل التقوى بحسب درجاتهم على الجميع بقوله تعالى **(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقيَكُمْ)** و لم يستثن أهل البيت الكرام ولا غيرهم من الأنام.

إذا علمت ذلك تعلم أنه يجوز أن يكون في كل عصر بعض المسلمين من أهل

التقوى أكرم عند الله تعالى من بعض أهل البيت الذين قصروا عنهم في تقوى الله تعالى، ولا مانع من ذلك شرعا ولا عقلا لهذه الآية الصريحة التي يجب على كل مؤمن قبولها والإذعان لها والتصديق بها لأنها من كلام الله المجيد الذي (**لاَ يَاْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيد** * فصلت: ٤٢) وقد خاطب الله تعالى بها جميع المؤمنين من عهده صلّى الله عليه وسلّم إلى يوم القيامة. وإذا كان الأمر كذلك فأصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم الذين تشرفوا بصحبته وشاهدوا أنوار طلعته وبذلوا أرواحهم وأموالهم في سبيل نصرته وتأييد دينه وملته هم أولى وأحرى بأن يشملهم هذا التشريف الذي شرف الله به المتقين بقوله تعالى (**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقيَكُمْ**) المؤيد بقول النبي صلّى الله عليه وسلّم (**لا فضل لعربي على عجمي إلاّ بالتقوى**)

(**فصل**) قد أثنى الله تعالى على أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في آيات كثيرة من القرآن: منها قوله تعالى (**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** * آل عمران: ١١٠) ومنها قوله تعالى (**وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونوُا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ** * البقرة: ١٤٣) ومنها قوله تعالى (**لاَ يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ اَيْدِيهِمْ وَبِاَيْمَانِهِمْ** * التحريم: ٨) ومنها قوله تعالى (**لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ** * الفتح: ١٨) ومنها قوله تعالى (**والسَّابِقُونَ اْلاَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَاْلاَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِاحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ** * التوبة: ١٠٠). ومنها قوله تعالى (**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** * الانفال: ٦٤) ومنها قوله تعالى (**لِلْفُقَرَآءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ اُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَاَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ اُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُ الدَّارَ وَالايمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ اِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّآ اُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى اَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَاُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَالَّذِينَ جَآؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبنَا اغْفِرْ لَنَا ولاِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْايمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ اَمَنُوا رَبنَا اِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ** * الحشر: ٨-١٠) ومنها قوله تعالى (**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ اَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرِيهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا**

يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ اَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرِيَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الاِنْجِيلِ كَزَرْعٍ اَخْرَجَ شَطْئَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَاَجْرًا عَظِيماً * الفتح: ٢٩) ومنها قوله تعالى (**فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ اَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ اَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَآءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** * المائدة: ٥٤)

واعلم أن أبابكر وعمر وعثمان وعليا وطلحة والزبير رضى الله عنهم داخلون بيقين في جميع هذه الآيات القرآنية وغيرها مما ذكر في القسم السابق التي أثنى الله بها على أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، والسيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها داخلة أيضا بيقين في أكثرها مما لم يختص بالرجال من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ومعاوية وعمرو بن العاص رضى الله عنهما لا شك أنهما داخلان في كثير منها مما لم يختص بالسابقين إلى الإسلام من الصحابة رضى الله عنهم. فياليت شعري إذا صرح الملك لجميع رعاياه برضاه عن طائفة منهم وخاطبهم بمدح تلك الطائفة والثناء الجميل عليها أتراهم إذا أبغضوا تلك الطائفة التي صرح لهم الملك برضاه عنها، وإذا ذموها بعد أن سمعوا منه الثناء الجميل عليها يكونون قد استحقوا بذلك رضا الملك أم سخطه، لا شك أنهم يكونون بذلك مستحقين لسخطه التام، ولا يرتاب في هذا أحد من ذوي الأحلام، هذا لو كان ذلك الملك مخلوقا مثل رعاياه، ويجوز عليه أن يكون مخطئا في رضاه عن تلك الطائفة وثنائه عليها بأن يكون صدر ذلك منه لأغراض وافقت هوى نفسه، وهي في الحقيقة غير مستحقة لرضاه وثنائه فيخالفونه لعلمهم من عيوبها وموجبات بغضها وذمها ما لم يعلمه ذلك الملك، فما بالك بملك الملوك رب العالمين وخلاق البرايا أجمعين إذا صرح برضاه عن طائفة من عبيده وأثنى عليها الثناء الجميل هل يمكن أن يكون مخطئا برضاه عنها وثنائه عليها؟ وهل يجب على عبيده تعالى أن يتبعوه بمحبة تلك الطائفة والرضا عنها والثناء

عليها؟ أو يجوز لهم بوجه من الوجوه أو سبب من الأسباب أن يبغضوها بعد أن صرح لهم سبحانه وتعالى برضاه عنها، ويذموها بعد أن سمعوه بمدحها بأبلغ المدح ويثني عليها بأجمل الثناء، هذا مثل أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ومن يحبهم ومن يبغضهم، فمن أي الفريقين تحب أن تكون أيها المسلم الذي يريد نجاة نفسه: أما السني فلا يرد عليه هذا السؤال، وأما الشيعي فلا جواب له عنه بحال من الأحوال إلاّ بمجرد المكابرة والجدال إذا قال الشيعي أنا أحب أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأبغض أصحابه الذين تعدوا عليهم وسلبوهم حقوقهم وأذمهم لأتقرب بذلك إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأستجلب رضاه ومحبته لي بمحبتي لأهل بيته، وبغضي لمن سلبوهم حقوقهم

أقول في الجواب عن ذلك: قد أعلمتك بنص القرآن الصريح أن الله تعالى قد رضى عنهم وأثنى عليهم الثناء الجميل، وما رضى عنهم إلاّ لطاعتهم لرسوله صلّى الله عليه وسلّم ومبايعتهم: أي معاهدتهم إياه على الموت في سبيل نصرته على أعدائه صلّى الله عليه وسلّم وأثنى عليهم الثناء الجميل في كتابه المجيد، الذي (**لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** * فصلت: ٤٢) فكيف حينئذ يمكن بعد ما ذكر أن يرضى الله تعالى أو رسوله صلّى الله عليه وسلّم عمن يبغضهم ويذمهم مهما فعلوا ومهما كان منهم على فرض صحة ما نسب إليهم، هذا مستحيل عقلا ونقلا، لأن الرضا عنهم والثناء عليهم من الله تعالى قد ثبت ثبوتا أبديا في كلامه القديم الذي لا ينسخه كلام على ممر الليالي والأيام، والحق سبحانه وتعالى لا يخفى عليه ما سيصدر منهم من الأفعال مدة حياتهم، ومع ذلك فقد صرح بالرضا عنهم والثناء الجميل عليهم، فيلزمنا أن نقلد الله تعالى بالرضا عنهم والثناء الجميل عليهم ونعتقد أن ما صدر منهم على فرض صدوره هو من الذنوب الداخلة في سعة رحمة الله تعالى ومغفرته، أو نؤول ذلك بما يصرف أفعالهم المعترضة عن ظواهرها كما فعل علماء السنة من السلف والخلف ويؤيد ذلك الحديث الصحيح الوارد عن

النبي صلّى الله عليه وسلّم في حق أهل بدر الذين من جملتهم أبوبكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير، وكثير ممن تبغضهم الروافض، وهو قوله صلّى الله عليه وسلّم (**وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال لهم: افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم**)

وورد عنه صلّى الله عليه وسلّم في حق عثمان بخصوصه مثل ذلك يوم جهز جيش العسرة بسبعمائة جمل بحمولها وأحضر ألف دينار صبها بين يدي النبي صلّى الله عليه وسلّم فصار يقلبها بيديه الشريفتين، ويقول (**غفر الله لك يا عثمان، ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم**) وهذا من الأمور التي جرت بها العادة، فإنه إذا فعل إنسان فعلا جميلا عظيما عند آخر يصرح له بأنه قد رضي عنه ولا يسخط عليه أبدا في مقابلة ذلك الفعل الجميل حتى يجرون ذلك مع البهائم. قال الشاعر:

وإذا المطيّ بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

قربننا من خير من وطئ الثرى * فلها علينا حرمة وذمام

وإذا وقع ذلك من كرام الناس في حق البهائم فضلا عن الآدميين، فما بالك برسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وهو أكرم ولد آدم وسيد الخلق أجمعين؟ وما بالك بكرم الله تعالى وسعة فضله الذي لا تدرك حدّ سعته الأحلام، ولا يمكن التعبير عن حقيقته بالألسنة والأقلام، وقد صرح تعالى برضاه عن هؤلاء القوم الذين صدقوا في خدمته وتأييد دينه وملته ومبايعة نبيه على الموت في نصرته وثنائه عليهم الثناء الجميل في معيته، وقد ذكر صفاتهم الجميلة التي استوجبوا بها الثناء الجميل منه تعالى، وابتدأها بقوله (**أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**) فقد ابتدأها بالجهاد أيضا لما فيه من المشقات العظيمة التي كانوا يحملونها في حب الله تعالى ورسوله، أتراه سبحانه وتعالى بعد أن صرح لهم برضاه عنهم وشرفهم بذلك وبالثناء عليهم في كلامه القديم يخالف ذلك في المستقبل؟ وهو سبحانه أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين؟ أو تراه يرضيه أن يخالف تشريفه لهم بذلك أحد من الخلق أجمعين، سبحانه وتعالى عما يقوله الجاهلون ويعتقده المبطلون، و (**إنا لله وإنّا إليه راجعون**). ونعوذ بالله تعالى من الخذلان ومن أن

نكون منقادين إلى الشيطان وإخوانه من الإنس والجان.

وأما قولك أيها الشيعي: إن أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم سلبوا أهل بيته حقوقهم، فهذا اعتقدته أنت بحسب ما بلغك من الرواة الذين قد يزيدون وينقصون، وبحسب ما فسره لك قوم غافلون أو متغافلون، ومع ذلك نحن لم ندع فيهم العصمة من الخطأ والذنوب ولكن نقول : إن الله تعالى أخبرنا في كتابه الحق الذي اتفق جميع المسلمين من أهل السنة والشيعة على أنه كما قال تعالى (**لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ** * فصلت: ٤٢) بأنه قد رضى سبحانه وتعالى عنهم وقد أثنى عليهم فيه الثناء الجميل، فإذا وقع منهم بعد ذلك بحسب بشريتهم وعدم عصمتهم كالأنبياء شئ من الذنوب يرجى من كرمه تعالى أن يغفره لهم، بل يتعين ذلك فضلا منه تعالى في حق أهل بيعة الرضوان الذين صرح برضاه عنهم وهم أكثر المهاجرين والأنصار، وفي حق أهل بدر منهم الذين قال فيهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر، فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**)، فلا يجوز لك أيها الشيعي أن تذمهم وتسخط عليهم بعد تعريف الله تعالى لك بأنه قد رضى عنهم وثنآئه الجميل عليهم، ولو فرضنا صحة ما بلغك عنهم من الخطإ والذنوب التي هي إن شاء الله تعالى على فرض صحتها مغفورة، لا سيما وقد صح عنهم عندك وعند جميع المسلمين والناس أجمعين ما بذلوه في تأييد الدين المبين ونصرة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين من الأفعال المشكورة المبرورة، التي منها بذل الأرواح والأموال ومعاداة الأهل والعيال، وارتكاب المشقات التي لا تتحملها الجبال، فهل لا يستحقون بعدها غفران الذنوب وستر العيوب من الكبير المتعال؟ فانصف أيها الرجل، وانتبه رحمك الله، واعرف لذوي الحقوق حقوقهم، ولا تغتر بزخرفة الألفاظ وتنميق الأكاذيب التي أوحاها الشيطان إلى إخوانه وأعوانه حتى فرقوا كلمة الأمة المحمدية وأوقعوا بينها العداوة التي لا يقدر على إزالتها إلاّ الله تعالى، وأنت على يقين من أنا معاشر المسلمين جميعا من

أهل السنة والشيعة عبيد الله تعالى يجب علينا أن نرضى لرضاه ونسخط لسخطه تعالى ولا نجعل لهوانا على ديننا وعقلنا سبيلا، ونجزم ونعتقد أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لا يرضيه إلاّ ما يرضى الله تعالى؛ وقد بلغنا صلّى الله عليه وسلّم عن ربه عزّ وجلّ أنه رضى عن أهل بيعة الرضوان وهم جلّ أو كل أصحابه المهاجرين والأنصار وقتئذ، فهل يمكن أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لا يرضى عليهم أو على أحد منهم مهما فعلوا بعد أن بلغنا عن ربه عزّ وجلّ رضاه المطلق عنهم الذي لم يقيده بشرط من الشروط ولا زمان من الأزمان، وهل يجوز لنا بعد أن تحققنا رضى الله ورسوله عنهم على هذا الوجه الثابت المحقق الذي لا يتحول ولا يتزلزل أن نسخط عليهم وقد رضى الله ورسوله عنهم وندمهم وقد أثنى الله ورسوله عليهم؟ أنصف أنت من نفسك أيها المسلم العاقل وافعل ما يقربك إلى مولاك والله يتولى هداك

أما أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة رضى الله عنهم فهم مثل أصحابه عليه الصلاة والسلام يجوز عليهم الخطأ واقتراف الذنوب، فاهم مثلهم غير معصومين، ولا يغرك زعم العصمة فيهم عند الشيعة لأن العصمة قد خصها الله تعالى بالنبيين والمرسلين لكوهم مشرّعين ومبلغين الدين وأحكامه عن الحق إلى الخلق، فلو لم يكونوا معصومين لجاز عليهم وقوع الخطإ في تبليغ شرائع الله تعالى إلى عباده فيختل حينئذ ذلك الدين ولا يوثق بصحته وبأنه دين الله الحق الذي شرعه لعباده ولهذا كانت عصمتهم واجبة لازمة لابد منها. وأما غيرهم من أتباع الأنبياء فليسوا متصفين بهذه الصفة حتى يلزم اعتقاد العصمة فيهم، ولكنهم مهما عظم شأهم وارتفعت مترلتهم في الفضل والتقوى والكمال، فهم محل للخطأ واقتراف الذنوب بحسب بشريتهم، ولكن الله تعالى من فضله وكرمه يغفر لهم ذنوبهم ويستر لهم عيوبهم، وأولى الناس بمغفرته تعالى آل بيت نبيه وأصحابه صلّى الله عليه وسلّم لقوله تعالى في آل البيت (**اِنَّمَا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** * الاحزاب: ٣٣) ولثنائه الجميل على الصحابة ورضاه عنهم بقوله (**لَقَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ اِذْ يُبَايِعُونَكَ**

تَحْتَ الشَّجَرَةِ * الفتح: ١٨) وكما يجوز عقلا وشرعا وقوع التعدي من بعض الصحابة على بعض أهل البيت يجوز التعدي من بعض أهل البيت على بعض الصحابة كما أنه يجوز الخطأ على هؤلاء وهؤلاء بمقتضى البشرية وعدم العصمة

ونحن معاشر المسلمين الواجب علينا محبة الفريقين لنفوز إن شاء الله تعالى بالحسنيين وننظر بعين الإنصاف إلى ما بلغنا من أحوالهم جميعا وآثارهم في الدين ونفعهم للمسلمين وطاعتهم لرب العالمين وخدمتهم لسيد المرسلين صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله وصحبه أجمعين وما كان أمرهم عليه في حياته وبعد وفاته صلّى الله عليه وسلّم ما تحققناه من النقول الصحيحة ونجعل محط نظرنا رضا الله تعالى ورسوله ونزيل عن قلوبنا وعقولنا حجاب الهوى والميل بمجرد التعصب المذموم والتشهي المشئوم، فإن ذلك لا يرضاه لنفسه العاقل إلاّ إذا طمس الله على بصيرته فلم يفرق بين الحق والباطل

فصل في خلافة أبي بكر وملخص أوصافه

قد اتفق نقلة الأخبار على أن أبابكر الصديق كان في الجاهلية من رجال قريش المعدودين أهل الحلّ والعقد فيهم، وأنه كان أول المسلمين من الرجال، وأنه من ذلك التأريخ كان هو الوزير الأعظم والصديق الأكبر الأكرم للنبي صلّى الله عليه وسلّم وإنما سماه النبي صلّى الله عليه وسلّم بالصديق لمبادرته لتصديقه في أول إسلامه في كل ما أخبر به عليه الصلاة والسلام من الغيوب ولا سيما في صباح ليلة المعراج حينما كذبته كفار قريش ولم يزل مرافقا له وموافقا في جمع حالاته مع العسر واليسر والشدة والرخاء والسفر والحضر والحرب والسلم وجميع الأحوال إلى حين وفاته صلّى الله عليه وسلّم

أما الأحاديث التي وردت وصحت عن النبي صلّى الله عليه وسلّم في فضله فهي كثيرة مدونة في الكتب ومشهورة على الألسنة، وكثير منها يجري على ألسنة الناس مجرى الأمثال وكذلك ما ورد في حق عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير رضى الله عنهم، وكذلك وردت أحاديث كثيرة في فضل السيدة فاطمة الزهراء والحسن والحسين وسائر أهل البيت الكرام وفضل السيدة عائشة وباقي أمهات

المؤمنين وكثير من أفراد الصحابة ومجموعهم رضى الله عنهم أجمعين. ولا أريد أن أكثر الكلام هنا بنقلها لأنها معلومة، وكتبها في أيدي الناس مشهورة، وقد جمع منها الإمام ابن حجر في كتاب (الصواعق) جملة وافرة، وربما أذكر قليلا منها للمناسبة، ومن أرادها فليراجعها في محلها. ومن المعلوم عند الخصوص والعموم أن أبابكر رضى الله عنه لم يزل منذ أسلم إلى وفاة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم هو عنده الوزير الأول والصديق الأكبر الذي عليه في مهماته المعول لا يشبهه ولا يدانيه في ذلك أحد لا من الصحابة ولا من أهل البيت رضى الله عنهم أجمعين، حتى إن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لم يسمح له في غزوة بدر بالمبارزة في القتال، وقال له: (أمتعنا بنفسك) وسمح بذلك لسادات أهل بيته وقتئذ وهم علي وحمزة وعبيدة بن الحارث رضى الله عنهم، واعتمد عليه صلّى الله عليه وسلّم في حراسة العريش الذي أقام فيه عليه الصلاة والسلام يدعو الله تعالى وقت الحرب ويستنجزه ما وعده من النصر و لم يعتمد في ذلك على أحد سواه في هذا الأمر المهم الذي لا أهم منه وقتئذ كما أنه صلي الله عليه وسلم لم يثق بأحد يكون رفيقه في هجرته من مكة إلى المدينة سوى أبي بكر رضى الله عنه، وقد استأذنه مرارا ليهاجر مع من هاجر قبل ذلك من الصحابة فلم يأذن له عليه الصلاة والسلام بذلك وأخره حتى هاجر معه صلّى الله عليه وسلّم، وكان مستشاره الأعظم في جميع مهماته صلّى الله عليه وسلّم الدينية والدنيوية، و لم يزل كذلك عنده في المحل الأعلى والمترل الأرفع الذي لا يشاركه فيه مشارك، ولا يشبهه فيه مشابه، لا من الصحابة ولا من أهل البيت إلى أن توفى صلّى الله عليه وسلّم وهو راض عنه تمام الرضا

ولما توفى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم اضطربت الصحابة من أهل البيت وغيرهم غاية الاضطراب حتى جاء هو وقرأ قوله تعالى (**وَمَا مُحَمَّدٌ اِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ اَفَاِنْ مَاتَ اَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى اَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّٰهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّٰهُ الشَّاكِرِينَ** * آل عمران: ١٤٤) فحينئذ سكن

اضطرابهم وعرفوا أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قد توفاه الله ونقله من دار الفناء إلى دار البقاء، فكان أبوبكر أعلمهم وأعقلهم وأحزمهم وأفضلهم ولما كان فضله العظيم وتفوقه عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على الجميع بالتقريب والتعظيم مشهودا لهم معلوما عندهم وآخر اختصاص خصه به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أمره إياه في مرضه أن يصلي بالناس نيابة عنه، اتفقوا بأجمعهم على أن يجعلوه خليفة له عليه الصلاة والسلام، ولأن تخصيص النبي صلّى الله عليه وسلّم له بذلك كالصريح في استخلافه، ولذلك بايعه رضى الله عنه على الخلافة جمهورهم إلا نزرا قليلا من بعض المهاجرين والأنصار، لا لجحدهم فضله واستحقاقه ولكن لأسباب قامت في أنفسهم منعتهم من التعجيل في المبايعة أهمها عدم مشاورتهم كما صرح بذلك علي والزبير رضى الله عنهما، ثم بايعوه بعد ذلك، وقد تمت له والحمد لله الخلافة باتفاق الصحابة من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فاستلم زمامها وتسنم سنامها وقام بحقوقها أحق القيام حتى كان هو المجدد الأعظم لدين الإسلام بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام، وقد اتفقت على مبايعته والسرور بخلافته والاغتباط بها الأمة المحمدية وقتئذ بأسرها من أهل المدينة المنورة ومكة المشرفة ومن تبعهم من جميع العرب ولو فرضنا أن المبايعة بالخلافة كانت لغيره لكان المخالفون أكثر بكثير، لأن اعتبار أبي بكر رضى الله عنه عند الأمة جميعها في حياته صلّى الله عليه وسلّم كان في الدرجة الأولى بلا خلاف عندهم في ذلك، فالذين ينافسونه على هذا المقام هم بلا شك أقل بكثير ممن ينافسون غيره وقد ظهر ذلك فيما بعد حينما تركوا وشأنهم بعد قتل عثمان رضى الله عنه في خلافة عليّ رضى الله عنه ولم يظهر في خلافة عمر، لأن أبابكر استخلفه قبل موته فلم يبق لهم الحق في نصب خليفة من عند أنفسهم حتى تختلف آراء بعضهم، وكذلك عمر حصرها في ستة، ومع ذلك لم يتفقوا على واحد منهم حتى حكموا فيها واحدا منهم وهو عبد الرحمن بن عوف يرضون بمن يعينه منهم بشرط أن لا يعين نفسه فعين عثمان حين رآه الأصلح للأمر

ثم بعد قتل عثمان صارت الناس فوضى فبايع أهل المدينة وأهل الحل والعقد وأصحاب السابقة من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عليا رضى الله عنه لأن الأحقية انحصرت فيه، فإنه مع وجوده بعد عثمان لا يستحق الخلافة معه أحد، ومع ذلك قد خالف بيعته قوم كثير من العرب الصحابة وغيرهم، فمن هنا يظهر لك ظهورا جليا أن اعتبار أبي بكر في نفوس الأمة المحمدية كان أكثر بكثير ممن بعده، ولذلك اتفقت الأمة عليه مع عدم تنصيص النبي صلّى الله عليه وسلّم على خلافته صريحا، ومع كونه ليس من أقربائه الأقربين ولا من المعروفين بكثرة العشيرة وكثرة المال والأحزاب، وإنما كان رأس ماله الأعظم قوّة دينه وعلوّ مترلته عند النبي صلّى الله عليه وسلّم، فإذن لم يبعث الأمة على الانقياد إليه إلاّ علمهم بأحقيته وأفضليته، وكونه لا يستحق الخلافة مع وجوده أحد من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وقد كان عليه الصلاة والسلام قدمه للصلاة بهم في مرضه فقالوا: نختار لدنيانا من اختاره رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لديننا ونعم هذا الاختيار، وقد صح عن إمامنا الشافعي كما في طبقات السبكي أنه مع كونه كان من أجلّ المحبين لآل البيت ومن بني عمهم وأمه علوية وأبوه من بني المطلب أخي هاشم قال له رجل: كيف تقدم أبابكر وأنت من بني المطلب؟ فقال له: ليس الأمر كما تظن، ولكنهم حينما توفى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم نظروا فلم يجدوا تحت أديم السماء أفضل من أبي بكر فولوه عليهم، ولو كان الأمر بالقرابة لكنت أقدم عليا لأنه ابن عمي وجدي لأمي

فإن قلت: بين لي أسباب مخالفة أولئك النفر وعدم مبادرتهم لمبايعة أبي بكر فإن النفس يبقى فيها شئ من هذه المخالفة؟ أقول في الجواب: لم يخالف من الأنصار إلاّ سعد بن عبادة سيدهم رضى الله عنه وعنهم، ومن المهاجرين سوى بعض أهل البيت رضى الله عنهم. وقد قدمت لك أن أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كأهل بيته ليس أحد منهم معصوما من الخطإ، فإنهم ليسوا أنبياء ولا ملائكة فيجوز عليهم الذهول ولا يستحيل عليهم الخطأ

أما سبب مخالفة سعد بن عبادة رضى الله عنه فإنه كان سيد الأنصار وهم جمهور الناس في المدينة وأهل البلد، وقد كان قبل قدوم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عليهم وهم في جاهليتهم رأوا ما لهم من القوة والثروة والعصبية فأرادوا أن يجعلوا عليهم ملكا عبد الله ابن سلول وهو من الخزرج قوم سعد بن عبادة وهم معظم الأنصار فانتقض ذلك بالإسلام وقدوم النبي عليه الصلاة والسلام، فلما توفى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم اجتمع الأنصار ليبايعوا منهم سيدهم سعد بن عبادة ويجعلوه عليهم ملكا ليس لاعتقادهم أنه أفضل من أبي بكر ولكن لكونهم كانوا قد رتبوا هذا الأمر في الجاهلية لرجل منهم فحال بينهم وبينه وجود النبي صلّى الله عليه وسلّم، فلما توفى عليه الصلاة والسلام ظهر له أنه لا مانع من ذلك فأرادوا مبايعة سعد المذكور لاعتقادهم أنه أهل لأن يكون ملكا عليهم وأنهم هم أهل لأن يكون منهم ملك بالنظر إلى كثرتهم وعصبيتهم وشجاعتهم وغناهم وكونهم هم أهل البلد، ولم ترض نفوسهم الأبية أن ينقادوا إلى غيرهم مع استيفاء الشروط فيهم، وإنما كانوا منقادين لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالدين ولم يقصدوا أن يكون واحد منهم خليفة لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم على الأمة المحمدية بأسرها، ولذلك قالوا للمهاجرين منا أمير ومنكم أمير، فلما ذهب إليهم أبوبكر وعمر إلى محل اجتماعهم سقيفة بني ساعدة خوفا من وقوع الفتنة بين المهاجرين والأنصار تكلم أبوبكر ووعظهم وذكرهم بما كانوا عنه غافلين، وتكلم عمر وذكرهم بفضائل أبي بكر وما كان له من علو المنزلة عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فتجلى لهم الحق والصواب وأعرضوا عما كانوا قصدوه وبايعوا أبابكر مع جملة الأصحاب، وانقادوا إليه بزمام الدين مع كونهم كانوا هم أهل البلد والقوة وكانوا يرون منزلة عليّ وغيره من أهل بيت النبي صلّى الله عليه وسلّم وغيرهم، فلو علموا أن أحدا منهم أحب إلى الله ورسوله وأحق في هذا الأمر من أبي بكر لما فسخوا عزيمتهم التي كانوا صمموا عليها وتركوا تمليك واحد منهم الذي يترتب عليه فخرهم وشرف دنياهم وبايعوا

أبابكر بل كانوا يبايعون ذلك الرجل الذي يرون فيه الأحقية والأولوية لا سيما إذا كانوا من أهل بيت النبي صلّى الله عليه وسلّم فبهذا ظهر سبب ما وقع من الأنصار من الخلاف وما رجعوا إليه من الإنصاف

أما سيدتنا فاطمة الزهراء رضى الله عنها فإنها حصل لها من الكرب بوفاة النبي صلّى الله عليه وسلّم ما شغلها عن كل شئ ولازمها الكمد حتى توفيت بعد ستة أشهر من وفاته صلّى الله عليه وسلّم، ولعلها كانت لعظم ما نزل بها وشدة محبتها لأبيها عليه الصلاة والسلام وجلالة قدرة إلى درجة لم يشاركه فيها أحد من الأنام لم تسمح نفسها بأن ترى أحدا من الناس يقوم بعده ذلك المقام فلذلك تأخرت عن مبايعة أبي بكر وقوّى ذلك أنها طلبت منه رضى الله عنها وعنه أن يورثها أرضا تركها النبي صلّى الله عليه وسلّم فامتنع، لأنه سمع من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قوله (**نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة**) فبقى في نفسها من ذلك شئ، ولو جاز أن أبا بكر يحابى أحدا بما لا يعتقد جوازه لحاباها بذلك محبة لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم واستجلابا لرضاها ورضا زوجها وقومها رضى الله عنهم فكانت الديانة والسياسة - وهو منهما في المحل الأعلى - يلزمانه بإعطائه إياها تلك الأرض لو لم يسمع من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما سمعه، ومع ذلك فكان يزورها ويخضع لها ويلاطفها غاية الملاطفة لاستجلاب رضاها حتى رضيت عنه

وأما زوجها عليّ رضى الله عنه فقد حصل له كذلك من شدة الحزن والكرب لوفاة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما لا تحمله الجبال الراسيات بحيث ضاقت عليه الدنيا ولازم بيته مدة من الزمان ثم بايع أبابكر واعتذر عن تأخره عن البيعة بما هو لا شك صادق فيه من ملازمة الأحزان مع اعتقاده أحقية أبي بكر لهذا الشأن ولعدم مشاورته قبل البيعة في سقيفة بني ساعدة، ولو فرضنا أن تأخره عن البيعة لاعتقاده في نفسه أنه مقدم على أبي بكر في استحقاق الخلافة نقول في الجواب نحن نعلم أن جمهور الصحابة ولا سيما المقربون منهم إلى رسول الله صلّى الله عليه

وسلّم كالذين بشّرهم بالجنة، وخلافهم من أهل بدر وبيعة الرضوان هم أعلم ممن جاء بعدهم بيقين بمن كان عالي المنزلة عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في حياته إلى درجة تخوّله حق الخلافة بعد وفاته وكلهم قد أجمعوا على خلافة أبي بكر فنضع خطأهم في ذلك بفرض وقوعه في جانب مع خطأ أبي بكر نفسه بقبولها لو فرضناه وخطأ جميع أهل عصرهم من المسلمين الذين أقروهم على ذلك، ونضع في الجانب الآخر خطأ عليّ في ذلك بفرض تصوره أنه أحق بالخلافة من أبي بكر ونضع أيضا صوابهم في ذلك في جانب وصواب عليّ على فرض تصوّره في جانب، فمن يا ترى أقرب إلى رضا الله تعالى ورسوله؟ أن يكون أبوبكر وجميع الصحابة وغيرهم من المسلمين مخطئين في عملهم ويكون عليّ وحده مصيبا في تصوره، أو خطأ عليّ في هذا التصوير وإصابة الأمة بأسرها وقتئذ أقرب إلى رضا الله ورسوله؟ لا أظن أن هذا السؤال يتوجه إلى أحد في قلبه نور إيمان ثم لا يرى أن الصواب مع أبي بكر والأصحاب، لا سيما وقد فرضنا أن عليا رضى الله عنه تصور الخلافة لنفسه، فهذا أقرب للخطأ ممن يتصورها لغيره كباقي الصحابة الذين تصوروها لأبي بكر فإن نفوسهم ليس لها حظ من خلافته إلا اتباع الحق وكونه أولى وأحق، ولو كان أبوبكر بمنزلة عليّ في تصوره لنفسه والصحابة كلهم أو جلهم مع عليّ لكنا أيضا نكون مع الجمهور إذ لا قرابة بيننا وبين أبي بكر تحملنا على محاباته، بل لو تساوى أبوبكر وعليّ من كل الوجوه لكن المرجح عليه بقرابته من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ولكن قد تحققتا أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم نفسه كان عنده أبوبكر مقدما على عليّ وعلى سائر الأصحاب، فكيف نقدم نحن عليه عليا أو غيره؟ وإنما نحن مع الله ورسوله لا مع أنفسنا وهو إنا نحن نعلم حق العلم أن عليا رضى الله عنه كان من أقرب الأقرباء المحبوبين لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ومن أجلّ الأصفياء المقربين عنده، ومن أنفع أصحابه له ولدينه وأعظمهم إقداما في نصرته وأكثرهم إلقاء لنفسه في مظان التلف في معارك الحروب، وهو الذي خلفه في فراشه

ففداه بنفسه يوم الهجرة، وفوق ذلك أنه زوج ابنته سيدة نساء العالمين وأبو ذريته الطيبين الطاهرين إلى يوم الدين مع وفرة العلم والفضل والشجاعة والكمال من كل الوجوه، ولكنا نعلم مع ذلك بأبي بكر من الفضائل الجمة والمناقب المهمة ما هو أكثر من ذلك وأن المترلة التي كانت له عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لم يصل إليها عليّ ولا غيره، وكل الصحابة كانوا يعلمون هذه الفضائل الجليلة لعليّ رضي الله عنه ومع ذلك أقدموا على مبايعة أبي بكر على الخلافة مع وجوده، فلا شك أهم وجدوا أبابكر أحق ها وأولى، ولو بايعوا عليا لكان جديرا ها، ولكنهم علموا أهم لو فعلوا ذلك لقدموه على من هو أحق منه فلم يفعلوا، والله إني أتيقن أن عليا نفسه لم يتخطر أنه مقدم على أبي بكر، وكيف يكون ذلك وهو رضي الله عنه من أتقى الناس وأصدقهم وأكثرهم إنصافا وقد كان مشاهدا لأحوال أبي بكر مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من البداية إلى النهاية، وقد كان هو صغير السن في ابتداء البعثة ثم كان بعد ذلك من الشبان الأقوياء الشجعان حتى فدى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بنفسه وألقى نفسه في الأخطار في محبة الله تعالى ورسوله ولم نسمع أنه كان من أهل مشورة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في مهماته مثل أبي بكر لا سيما في وقت الشدة في أول البعثة، وأبوبكر ملازم للنبي صلّى الله عليه وسلّم في ليله وهاره وحضره وأسفاره يوالي من والاه ويعادي من عاداه ولو وصوله من ذلك أعظم ضرر يأتي على نفسه وماله وعياله حتى شاهد المشركين يوما يؤذون النبي صلّى الله عليه وسلّم ففداه بنفسه وصار يضرهم ويضربونه، واشتد عليه الأمر حتى أغمى عليه وكاد يموت من كثرة الضرب والجراحات وكان يطوف معه صلّى الله عليه وسلّم على قبائل العرب في المواسم يبلغ رسالة ربه ويدعوهم إلى نصرته كل ذلك وعليّ رضي الله عنه صغير السن وقتئذ، أترى أن الله تعالى ينسي ذلك لأبي بكر، أو ترى أن محمدا صلّى الله عليه وسلّم يعدل به بعد هذا أحدا من الناس، أو ترى أن أمته صلّى الله عليه وسلّم يخلفونه بما لا يرضيه في شأن هذا الصاحب الذي كان له عليه كمال الاعتماد وقد فداه

بالنفس والمال والأولاد مع علمهم أنه صلّى الله عليه وسلّم لم يكن يعدل به أحدا من خلق الله تعالى مدة حياته حتى توفاه الله تعالى وهو راض عنه كمال الرضى، ومن لم يعلم ذلك فهو من أجهل الجاهلين بأحوال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مع أصحابه، ثم ماذا كان من خلافة أبي بكر، هل كان منها ضرر على الدين والمسلمين؟ كلا والله، بل كانت كنبوة ثانية، أعز الله بها الإسلام والمسلمين وأيد وشيد قواعد هذا الدين المبين

فقد ارتدت أكثر قبائل العرب بعد وفاة النبي صلّى الله عليه وسلّم فجمعهم رضي الله عنه طوعا وكرها على الإسلام وفتح بلاد العراق والشام، وجيش جيوش المسلمين للجهاد في سبيل الله الملك العلام، وسيرهم إلى أعداء الدين أقواما بعد أقوام حتى أظهر الله به دينه غاية الظهور وانتظمت على أحسن حال الأمور، وكان ذلك بعد أن جمع الصحابة منهم عمر وعثمان وعليّ وغيرهم من أكابر أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من المهاجرين والأنصار، واستشارهم في شأن أهل الردة فأشاروا جميعا عليه بتركهم وشأنهم لأنهم معظم العرب وقتئذ ولا قدرة للمسلمين على محاربتهم لقلتهم بالنسبة إليهم فكرر عليهم المشورة فكرروا هذا الرأي، وقالوا نعبد الله تعالى حتى نموت، فقال لهم والله لأن أخرّ من السماء فتخطفني الطير أحب إلىّ من أن يكون هذا رأيي، والله لو منعوني عقالا لقاتلتهم عليه ولو انفردت بسالفتي، ووبخ عمر على هذا الرأي بقوله له: أجبار في الجاهلية خوار في الإسلام؟ مع أن عمر كان هو المعروف بالشدة في الدين وأبوبكر كان معروفا بالرفق واللين فانعكس الموضوع في هذا الأمر المهم الذي لم يرد على الإسلام بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أمر مثله، ثم قام أبوبكر من ذلك المجلس معلنا الحرب على أهل الردة قائلا: ها أنا متوجه بنفسي للجهاد في هؤلاء المرتدين فمن تبعني فليتبعني فانقادوا إليه وقالوا له كلهم: نحن معك يا خليفة رسول الله، وقال عمر: فما كان إلاّ أن شرح الله صدورنا لاتباع أبي بكر وكان فيه الخير والبركة. وقال بعضهم: لولا أبوبكر لما عبد الله تعالى بعد محمد صلّى الله عليه وسلّم فجيش جيشا وأرسله مع خالد بن

الوليد، فلم يزل يحاربهم قبيلة بعد قبيلة ويستعين ببعضهم على بعض إلى أن رجع العرب جميعهم إلى الإسلام وكثرت الجيوش فجهزها لمحاربة دولتي الفرس والروم في العراق والشام وهم أعظم دول الدنيا وقتئذ، وتتابعت الفتوحات في مدة خلافته وهي ثلاثة أعوام وختمها بالعهد إلى عمر بالخلافة ونعم الختام، وكان عمر وزيره الأعظم كما كان هو عند النبي صلّى الله عليه وسلّم، فهو على كثرة فضائله وفتوحاته حسنة من حسناته، هذا أبوبكر وهذه خلافته، فهل تراها يا أيها الشيعي جلبت ضررا على المسلمين أو أيدت وشيدت أركان الإسلام إلى يوم الدين، فرحم الله امرءً اتبع حقه وترك هواه و (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله)

فصل: في فضل شئون أم المؤمنين
السيدة عائشة رضي الله عنها

وهي لم يختلف أحد في أنها كانت أحب أزواج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إليه، ففي صحيح البخاري «أن النبي صلّى الله عليه وسلّم سئل أي الناس أحب إليك يا رسول الله؟ قال عائشة. قيل فمن الرجال؟ قال أبوها». فانظر كيف أطلق صلّى الله عليه وسلّم تفضيلها في المحبة على كافة الناس ولم يستثن من ذلك أحدا، وهذا من حيث الزوجية، وأما من حيث النبوة فالأحب إليه السيدة فاطمة رضي الله عنها

وروى الشيخان البخاري ومسلم عن أم سلمة «أن الناس كانوا يتحرّون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم» وأن نساء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كن حزبين: فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة، والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال حزب أم سلمة لها كلمي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يكلم الناس فيقول: من أراد أن يهدي إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فليهد إليه حيث كان فكلمته فقال **(لها لا تؤذيني في عائشة فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلاّ عائشة)** قالت أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله، ثم إنهن دعون فاطمة فأرسلنها إلى رسول الله

صلّى الله عليه وسلّم فكلمته، فقال (**يا بنية ألا تحبين ما أحب؟**) قالت بلى قال (**فأحبي هذه: يعني عائشة**). وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت «أرسل أزواج النبي صلّى الله عليه وسلّم فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطي فأذن لها، فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة وأنا ساكتة، قالت: فقال لها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**أي بنية: ألست تحبين ما أحب؟**) فقالت بلى قال (**فأحبي هذه**)، قالت فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فرجعت إلى أزواج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فأخبرتهن بالذي قالت وبالذي قال لها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقلن لها: ما نراك أغنيت عنا من شئ فارجعي إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقولي له: إن أزواجك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة، فقالت فاطمة: والله لا أكلمه فيها أبدا»

وأما الأحاديث الصحيحة الواردة في فضلها فهي كثيرة جدا كقوله صلّى الله عليه وسلّم (**فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**)، وكون جبريل أتى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بصورتها على قطعة من حرير الجنة قبل أن يتزوّجها، وقوله صلّى الله عليه وسلّم (**إنّ جبريل يقرئك السلام**). وقوله صلّى الله عليه وسلّم في مرض موته (**إنه ليخفف عليّ الموت رؤيتي بياض يد عائشة في الجنة**). وموته في حجرتها التي دفن فيها، وبين سحرها ونحرها، وهي مستندة على صدرها صلّى الله عليه وسلّم وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة الدالة على كثرة فضلها وتكريم النبي صلّى الله عليه وسلّم لها وشدة محبته إياها، فمن أرادها فليراجعها

وأما مناقبها في ذاتها: فهي الصديقة الكبرى بنت الصدّيق الأكبر، وهي أعلم النساء على الإطلاق، لم يسمع بأمرأة من جميع الأمم جمعت من العلم النافع الديني ونشرته في الأمة مثلها، فإنها كانت في غاية الذكاء والعقل والحرص على اكتساب العلم منه صلّى الله عليه وسلّم وتبليغه لأمته، ولازمته عليه الصلاة والسلام مدة

طويلة، فحفظت عنه من العلم الغزير ما لم يحفظه غيرها واطلعت من أحكام الشريعة ورقائقها على ما لم يطلع عليه غيرها. وكانت صاحبة فهم ثاقب ومذهب صائب، ولذلك ورد عن النبي صلّى الله عليه وسلّم (**خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء**) تصغير الحمراء. وقد روت عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أكثر من ألفي حديث انتفعت بها الأمة نفعا عظيما في الأحكام الشرعية، واستنبط منها الأئمة المجتهدون ما لا يحصى من المسائل الدينية ولا سيما ما يتعلق بالنساء من الأحكام التي لا يطلع عليها الرجال حتى يرووها عنه صلى الله عليه وس لم. وروى الترمذي بسند صحيح عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال «ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حديث قط، فسألنا عنه عائشة إلاّ وجدنا عندها منه علما». وعن مسروق أحد أكابر التابعين أنه قال: يحلف بالله مسروق لقد رأينا الأكابر من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يسألون عائشة عن الفرائض. وقال الزهري: لو جمع علم عائشة وجمع علم جميع أزواج النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وجميع النساء كان علم عائشة أكثر. نقل هذه الثلاثة الآثار عن أبي موسى ومسروق والزهري العلامة الشبراخيتي المالكي في شرح الحديث الخامس من الأربعين النووية ونحوه في كتاب (أسد الغابة) لأبن الاثير، وكفاها قوله صلّى الله عليه وسلّم في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول (**فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**) فهي رضي الله عنها بالاتفاق أفضل نساء العالمين ما عدا ثلاث سيدات السيدة مريم والسيدة فاطمة والسيدة خديجة، فهذه المناقب لو لم يكن منها للسيدة عائشة إلا منقبة واحدة لكانت كافية في لزوم التجاوز عن خطئها في الخروج مع من خرج من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على سيدنا عليّ رضي الله عنه. ولو لم يكن لها منقبة أصلا سوى أنها زوجة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لكفت لمحو ذلك الخطإ، إذ هي أمّ المؤمنين بمجرد الزوجية بنص القرآن. قال تعالى (**وأزواجه**

أمهاهم) وأنت على علم من التأكيدات الشرعية الواردة في الكتاب والسنة في وجوب برّ الأم، وهي بلا شك أعظم من أم النسب وبرّها أوجب. كما أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم هو أبو المؤمنين، وقد ورد التصريح بهذا اللفظ في قراءة ونفي الأبوة عنه في الآية الأخرى إنما هو من حيث النسب

قال الإمام ابن حجر في الصواعق: وعلى الأصح فقوله تعالى (**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ** * الاحزاب: ٤٠) إنما سيق لانقطاع حكم التبني لا لمنع هذا الإطلاق المراد به أنه أبو المؤمنين في الاحترام والإكرام، ولا شك أنه عليه الصلاة والسلام أعظم لدى كل مؤمن من أبيه من النسب، وبرّه صلّى الله عليه وسلّم أوجب من بر ذلك الأب، فكذلك زوجاته أمهات المؤمنين ولا يتردد في هذا إلاّ كل من لم يشرح الله صدره بالإيمان، بل لو فرضناها رضي الله عنها أمة تسراها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كالسيدة مارية القبطية لوجب على الأمة برها وتأكد عليها إكرامها وتوقيرها لمكانها من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، بل لو كانت رضي الله عنها مولاة له من جملة مواليه صلّى الله عليه وسلّم كأم أيمن وأم رافع لكان من المؤكد على جميع الأمة كمال برها وتوقيرها إكراما له صلّى الله عليه وسلّم. وقد ورد أن سفينة مولى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم تعرض له الأسد في برية فقال له يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فخضع وذل لقوله هذا، أشار إليه أن يتبعه فتبعه حتى دله على الطريق، وهو حيوان فكيف بالإنسان

والحاصل أنها رضي الله عنها لو كانت منسوبة إليه صلّى الله عليه وسلّم أضعف نسبة ولو خادمة من جملة خدمه لكان يلزم عموم الأمة برها لأجله عليه الصلاة والسلام فما بالك وقد جمعت من المناقب والفضائل ما لم يجمعه امرأة غيرها على الإطلاق و لم يفضلها سوى تلك السيدات الثلاث، أترى كل ذلك لا يقاوم خطأها مع سيدنا عليّ رضي الله عنه مع أنه هو نفسه أكرمها غاية الإكرام لعلمه بفضلها ومكانتها من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ويا ترى تكريمنا إياها وتوقيرها وتعظيمها يسرّ

رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ويرضيه أو يسوؤه ويغضبه؟ ويا ترى بغضنا إياها وعدم توقيرنا لها يسرّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ويرضيه أو يسوؤه ويغضبه؟ لا شك أن من الأمور البديهية الطبيعية التي استوى في معرفتها العلماء والجهلاء أن توقيرها رضي الله عنها والثناء عليها بجميل مناقبها وجليل فضائلها يرضي النبي صلّى الله عليه وسلّم كثيرا ويسره صلّى الله عليه وسلّم سرورا عظيما عظيما، وعكس ذلك يسوؤه إساءة بليغة بليغة، ويغضبه غضبا شديدا شديدا، ومن زعم بقلة عقله وفساد ذوقه واختلال دينه واعتلال يقينه أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لا يبالي بها ولا يؤثر فيه مدحها وذمها يلزمه أن يجدد إيمانه، لأن ذلك من أقبح العيوب التي يجل قدر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عنها، فإن من لا يهتم في شئون حرمه ولا يؤثر به مدحها وذمها لا يعد من كرام الناس، ومعلوم أنه صلّى الله عليه وسلّم أكرم العالمين وأكمل الخلق أجمعين بكل وصف جميل وخلق جليل، ولا يرتاب أحد في أن الكريم من الناس يهمه أمر حرمه مثل أقاربه بل أكثر، وقد صح عنه صلّى الله عليه وسلّم من حديث البخاري ومسلم وغيرهما «أنه لما وقعت قصة الإفك في حقها رضي الله عنها وتولى كبره رأس المنافقين عبد الله بن أبيّ ابن سلول قام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وصعد المنبر، وقال (**يا معشر المسلمين من يعذرني في رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي فو الله ما علمت على أهل بيتي إلاّ خيرا**) فقام سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال أنا أعذرك منه يا رسول الله إن كان من الأوس قبيلتنا ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك» والحديث طويل. قال ابن الأثير في أسد الغابة: ولو لم يكن لعائشة رضي الله عنها من الفضائل إلا قصة الإفك لكفى بها فضلا وعلو مجد، فإنها نزل فيها من القرآن ما يتلى إلى يوم القيامة ولولا خوف التطويل لذكرناها بتمامها اهـــ ومن شك في براءتها رضي الله عنها فهو كافر لتكذيبه القرآن

إذا علمت ذلك أيها الشيعي وكان عندك ذرة من الإنصاف والإيمان الصحيح وحب النبي صلّى الله عليه وسلّم الذي يقتضي وجوب محبتك له ولكل من يحبه

وكراهتك لكل من يكرهه تعلم يقينا أن توقير السيدة عائشة رضي الله عنها والثناء عليها من أوجب الواجبات الدينية التي ترضى الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وسلّم وهو الموافق للحقيقة ونفس الأمر والعكس بالعكس، فدع ما نشأت عليه في شأنها رضي الله عنها فإنه مخالف كل المخالفة لحكم العقل والنقل والذوق السليم واتبع في محبتها والثناء عليها رب العالمين وسيد المرسلين وجميع المؤمنين ترض ربك ونبيك وأحبابك أهل البيت الكرام، ولا سيما ساداتهم العظام، فو الله الذي لا إله إلاّ هو إنهم لا يرضون إلاّ بذلك ويعلمون ان كل من أبغض السيدة عائشة او ذمها فهو هالك وكيف يرضيهم كراهة حرم جدهم الاعظم صلّى الله عليه وسلّم واحبّ نسائه اليه واعزهم عليه وهي عرضه صلّى الله عليه وسلّم الذي يعود إليه كل ما وجه إليها من مدح او ذم وهل يرضى منك بذلك أحد من أمته صلّى الله عليه وسلّم المؤمنين فضلا عن أهل بيته الطاهرين رضي الله عنهم أجمعين، فاقتد بهم وبعليّ رضي الله عنه الذي أنت تكرهها لأجله، فهو كان أعرف منك وأتقى لله وأعلم بما يرضيه ويرضي رسوله الأعظم صلّى الله عليه وسلّم وقد أكرمها رضي الله عنها غاية الإكرام وتجاوز عن كل ما صدر منها من الخطإ في ذلك المقام، وإذا لم يكن ذلك لأجل فضلها فهو لأجله صلّى الله عليه وسلّم

* ولأجل عين ألف عين تكرم *

فصل: في شئون رؤساء الأصحاب الذين خالفوا عليّا

رضي الله عنه وعنهم، وهم طلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص

لا يخفاك أيها المؤمن العاقل المنصف أنّا إنما نحب عليا رضي الله عنه لله ورسوله، وكذلك نحب سائر أهل البيت وجميع الأصحاب لله ورسوله، ولذلك كانت محبتنا لهم لا على السوية، بل نفاضل بينهم بالمحبة بحسب درجات فضلهم عند الله ورسوله على ما رواه لنا الأئمة وتناقلته الأمة الخلف عن السلف، فنقدم أبابكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليا ثم باقي العشرة المبشرين بالجنة، ومن أكابرهم الزبير وطلحة

المؤهلان للخلافة بعد عليّ وهما من المهاجرين الأولين السابقين في الإسلام، ثم باقي أهل بدر ومن أكابرهم الزبير وطلحة، ثم أهل أحد ومن أكابرهم الزبير وطلحة، ثم من أسلم قبل فتح مكة ومن أكابرهم الزبير وطلحة ومنهم عمرو بن العاص، ثم من أسلم بعد الفتح ومنهم معاوية، قال الله تعالى (**لاَ يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ اُولَئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ اَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنَى** * الحديد: ١٠) فمعاوية ممن وعدهم الله الحسنى، وهي الجنة، وهو وإن كان من القسم الأخير من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وهو مفضول بالنظر إلى الأقسام السابقة إلاّ أنه هو وجميع الصحابة ممن أسلم بعده أيضا أفضل من جميع من جاء بعدهم من هذه الأمة المحمدية، ففضله من هذه الجهة أي جهة الصحبة وحدها إذ اعتبرته تجده عظيما عظيما عظيما إلى درجة لا تقدر على تصورها لأنك تعلم أنه قد جاء في هذه الأمة بعد الصحابة من أكابر الأئمة والعلماء والأولياء من لا يمكن استيفاء مناقبهم وفضائلهم بوجه من الوجوه، فمعاوية مع تأخره في الفضل عن معظم الصحابة هو أفضل من التابعين ومن بعدهم أجمعين، لتشرفه بصحبة سيد المرسلين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وكتابته له الوحي في بعض الأحيان، وجهاده معه أهل الشرك والطغيان فضلا عما اتصف به في حد ذاته من الفضائل والمزايا الكثيرة. وخدماته بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الخدمات الدينية المشكورة، فقد جاهد في سبيل الله مدة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، وبعد أن استقل بالأمر، فإنه بقى في الشام مدة طويلة ثمانيا وأربعين سنة منها نحو ست سنوات تحت راية أخيه يزيد. ومنها اثنان وعشرون سنة أميرا مجاهدا ضابطا لبلاد الشام وهي حدود الروم وقتئذ، ومنها عشرون سنة ملكا مجاهدا حتى فتح فتوحات كثيرة ووصل جيشه إلى القسطنطينية وكان معه أبوأيوب الأنصاري، فمات هناك ودفن فيها وقبره إلى الآن ظاهر يزار، وهو مع كل فضائله التي لا يماثلها ولا يقاربها فضائل أحد من غير الصحابة نسبته في الفضل إلى عليّ كنسبة الدرهم من الفضة

مثلا إلى القناطير المقنطرة من الذهب بل من الجواهر النفيسة العظيمة التي جلت عن أن تقوم بقيمة. كما قلت في قصيدتي (سعادة المعاد في موازنة بانت سعاد) في مدح سيد العباد صلّى الله عليه وسلّم:

كالشمس في الأفق الأعلى أبوحسن * ومن معاوية في الأرض قنديل

واعلم أن هذا ليس من قبيل المبالغة والتخيل في الشعر فقط بدون أن يكون موافقا للحقيقة بل الفرق بينهما في الحقيقة والله أعلم كذلك أو أعظم من ذلك. قال الله تعالى (**لاَ يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ اُولَئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ اَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا** * الحديد: ١٠) فخالد بن الوليد أسلم قبل الفتح ومعاوية بعد الفتح، وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لخالد حين اختلف مع سلمان الفارسي (**دعوا لي أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**) وقد صرح القرآن بأن خالدا وأمثاله ممن أسلموا قبل الفتح أعظم درجة من معاوية وأمثاله، ومقدار فضل هذه الدرجة لا يعلمه إلاّ الله تعالى، فقد تكون الدرجات التي استفادوها بأعمالهم في جميع أعمارهم لا تعادل تلك الدرجة، وقد صرح رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مع القسم العظيم بأن خالدا وأمثاله ممن تأخر إسلامهم عمن سبقهم لو أنفق أحدهم مثل جبل أحد ذهبا ما بلغ مقدار مد أو نصف مد من الطعام ينفقه مثل سلمان الفارسي من السابقين للإسلام، وسبق عليّ لسلمان بالإسلام أعظم من سبق سلمان لخالد، فإن عليا كان من السابقين الأولين بل كان أول المسلمين أو من أولهم، وسلمان إنما أسلم بعد الهجرة، هذا فضل عن الفضائل الكبرى الأخرى التي امتاز بها عليّ عن سلمان وغيره من كبار الصحابة فضلا عن غيرهم وبهذا تعلم أن درجة الفرق بين عليّ ومعاوية في الفضل لا يمكن أن نتصورها بأفهامنا ولا من هو أعظم منا وأقيم لك على ذلك دليلا آخر، وهو أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حينما أعطى بعض المؤلفة قلوبهم في غزوة حنين مقادير وافرة من الغنائم قبل القسمة: منهم أبوسفيان وولداه يزيد

ومعاوية قال له بعض أصحابه يا رسول الله أعطيت عيينة ابن حصن والأقرع بن حابس مائة مائة وتركت جعيل بن سراقة الضمري، وهو في غاية الاحتياج والفاقة، وكان من أهل الصفة فقيرا لا يملك شيئا، فقال صلّى الله عليه وسلّم (**أما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الأرض كلهم مثل عيينة ابن حصن والأقرع بن حابس، ولكني تألفتهما ليسلما ووكلت جعيل بن سراقة لإسلامه**) ومعنى طلاع الأرض ملؤها حتى يطلع عنها ويسيل كما قاله ابن الأثير في النهاية. ولا يخفاك أن الفرق بين عليّ ومعاوية ليس أقل من الفرق بين عيينة وجعيل، بل الأمر أعظم والله أعلم

(**فصل**) قال الله تعالى (**اَلنَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ** * الاحزاب: ٦) قال البيضاوي: وقرئ وهو أب لهم: أي في الدين، فإن كل نبي أب لأمته من حيث أنه أصل فيما به الحياة الأبدية، ولذلك صار المؤمنون إخوة، ثم قال عند قوله تعالى (**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ** * الاحزاب: ٤٠) (على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها (**ولكن رسول الله**) وكل رسول أبو أمته لا مطلقا بل من حيث أنه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم. انتهى كلام البيضاوي. إذا علمت ذلك تعلم أن عليا ومن بغى عليه من الصحابة وغيرهم من المؤمنين كلهم بمنزلة أولاد النبي صلّى الله عليه وسلّم، ولا شك أنه صلّى الله عليه وسلّم لو وقع الخلاف بينهم في حياته وتحاكموا لديه لحكم لعليّ عليهم ولكره محاربتهم له وخروجهم عليه ولكنه مع ذلك لا يتبرأ منهم، لأن شفقته عليهم أعظم من شفقة آبائهم الحقيقيين، بل أعظم من شفقتهم على أنفسهم بنص الآية المذكورة (**اَلنَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ** * الاحزاب: ٦) مع جزمنا بأنه يقدم عليا ويفضله لأسباب كثيرة: منها كونه أكثر منهم فضائل من وجوه شتى كالعلم والشجاعة وسبقه للإسلام وغير ذلك ومنها كونه ابن عمه أبي طالب شقيق والده عبد الله الذي ربي النبي صلّى الله عليه وسلّم صغيرا ونصره على أعدائه كبيرا. ومنها أن النبي صلّى الله عليه وسلّم رباه في بيته صغيرا حتى كان بمنزلة ولده. ومنها أنه زوجه ابنته سيدة نساء

العالمين السيدة فاطمة أحب أولاده إليه صلّى الله عليه وسلّم. ومنها أنه أبو سبطيه الحسن والحسين وجد ذريته الطاهرة. ومنها أنه صاحب الحق في الخلافة ومن حاربوه كانوا بغاة عليه. ومنها أنهم بمحاربتهم له شغلوه وشغلوا أنفسهم وجميع الأمة إذ ذاك عن الجهاد في سبيل الله وتسببوا لقتل ألوف كثيرة من المسلمين من جماعتهم وجماعته وهم كلهم مؤمنون بمنزلة أولاده صلّى الله عليه وسلّم، فلا شك أن ما وقع منهم لا يرضيه عليه الصلاة والسلام، ومع ذلك فكل إنسان منصف إذا تصور حالة نفسه مع أولاده الذين يبغي بعضهم على بعض يتحقق أن النبي صلّى الله عليه وسلّم وإن آلمه بغى بعض أصحابه على عليّ، فهو لا يريد هلاكهم بل يحب عفو الله عنهم وشمول مغفرته وسعة كرمه إياهم، وهذا مما لا شك فيه، ويدل عليه عفو النبي صلّى الله عليه وسلّم عن أعدائه نفسه الذين حاربوه ونصبوا له حبائل الكيد والمكر من أول بعثته إلى فتح مكة من صناديد قريش حتى أسلموا وتألفهم بما قدر عليه من اللطف والعطاء الكثير حتى حسن إسلامهم، وكان الله تعالى قبل الهجرة أرسل إليه ملكا فخيره في هلاكهم وهم كفار فلم يختر ذلك قائلا: عسى أن يخرج الله من أصلابهم من يوحده، فهذه كانت معاملته صلّى الله عليه وسلّم مع أعدائه الكافرين فكيف تكون معاملته مع أحبابه المؤمنين الذين هم بمنزلة أولاده إذا أخطئوا بمحاربة عليّ، لا شك أن هؤلاء هم أولى بالعفو بكثير، ولا يخطر ببال عاقل منصف خلاف ذلك. والله أعلم

(**فصل**) اعلم أن معاوية في مذهبنا معاشر أهل السنة كسائر الصحابة الذين خرجوا على عليّ رضي الله عنه وعنهم كانوا مجتهدين فيما فعلوه من ذلك، ولكن عليا كان هو المصيب وكان الخارجون عليه مخطئين والمجتهد مأجور لا مأزور، المصيب له عشر حسنات والمخطئ له حسنة واحدة بنيته، ونياتهم كانت صحيحة لقصدهم القصاص من قتلة عثمان وقد ظهر لهم أن في ذلك موافقة الشرع الشريف والمصلحة للأمة لئلا يتجرأ الفجار على الأئمة الأخيار، وهكذا كانت نياتهم وهو ما أداهم إليه اجتهادهم المخطئ، ولذلك لم يخلّ خروجهم عليه في عدالتهم وتقواهم

فلم يتطرق بذلك خلل في أخذ الدين عنهم، رضي الله عنهم. ولنفرض أن بعضهم كمعاوية كما يقول الشيعة وبعض الجهلة الفساق من غيرهم بناء على ما قرءوه في التواريخ الكاذبة، إنما حارب عليا لأغراضه النفسية وشهواته الدنيوية. فنحن نسلم لهم ذلك جدلا ونقول: هو بشر وليس بمعصوم، ولكن هذا المقدار لا يكفره، وإنما يجعله عاصيا (**والله غفور رحيم**) وله حسنات كثيرة عظيمة في خدمة الدين وصحبة سيد المرسلين وجهاده معه صلّى الله عليه وسلّم، وفي مدة خلفائه الراشدين ومرابطته ومجاهدته في بلاد الشام أيام أبي بكر وعمر وعثمان، ثم بعد أن تم الأمر له اشتغل بالغزو والجهاد وفتح كثيرا من البلاد حتى وصلت جيوشه القسطنطينية، أترى أن الله تعالى مع كرمه وعدله ينسى له كل هذه الحسنات لأجل خطئه في محاربة عليّ. وقد قال تعالى (**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ** * هود: ١١٤) وقال صلّى الله عليه وسلّم (**أتبع السيئة الحسنة تمحها**) فيلزم كل مسلم أن ينصف ويعتقد أن معاوية أساء غاية الإسائة بمحاربة عليّ وأنه أحسن كل الإحسان بالإيمان بالله ورسوله وصحبته والجهاد معه ومع خلفائه الراشدين، وحينما أفضى إليه الأمر بحق أو بباطل، فإنه ولو كان مبطلا في الطريق التي توصل بها إلى عمل الحسنات بعد رسوله إلى مقصوده لا يجعل باطله ذلك تلك الحسنات سيئات، فإن السيئة في نفسها سيئة، والحسنة في نفسها حسنة، وكرم الله تعالى يقتضي العفو عن السيئات والمكافأة على الحسنات، ثم إن هذا الرجل - أعني معاوية - قد آذى عليا أعظم الأذى فلعليّ عليه أكبر الحق، وعدل الله تعالى يقتضي الاقتصاص له ممن آذاه يوم القيامة، وقد صح في الحديث، أنه يؤخذ يوم القيامة من حسنات المسيئ وتعطى للمساء إليه، فإذا فرغت الحسنات أو لم تكن يؤخذ من سيئات المساء إليه وتلقى على المسيئ ويلقى في النار أما السيئات فلا نعتقد أن لعليّ سيئة غير مغفورة، فإنه من أكابر أهل بدر الذين قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في شأنهم (**وما يدريك لعلّ الله اطلع على أهل بدر، فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**) وأما الحسنات فعليّ لا يحتاج في ذلك اليوم إلى حسنات

معاوية حتى يأخذ منها شيئا، ولو كشف الحجاب واطلعنا على الحقيقة لرأينا – والله أعلم – أن معاوية مع جلالة قدره هو بالنسبة إلى عليّ بمنزلة شرطي فقير حقير وعليّ بمنزلة ملك غني عظيم، أترى الملك الغني العظيم يرضى أن يقتص له من الشرطي الفقير ويأخذ شيئا من ماله في مقابلة إساءته إليه؟ حاشا وكلا؟ لا يتصور ذلك عاقل، هذا مع أنك إذا نسبت معاوية إلى من بعده ممن لم يحز فضل صحبة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لوجدته بمنزلة الملك العظيم، وذلك الرجل الذي يحوز فضل الصحبة مهما كان كبيرا بالنسبة إليه بمنزلة الشرطي الفقير، ومعاوية مع فضل الصحبة له حسنات كثيرة لا تعد ولا تحد من أجلها جهاده في سبيل الله إما بنفسه وإما بجيوشه حتى فتحت بلاد كثرة وصارت دار إسلام بعد أن كانت دار كفر، وبسببه دخل إلى الإسلام ألوف ألوف كثيرة ممن أسلموا على يده ويد جيوشه ومن ذراريهم إلى يوم القيامة، فله مثل حسناتهم أجمعين

وقال صلّى الله عليه وسلّم (**من سنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة**) وها أنا أذكر لك شيئا تتحقق معه أن عليا يعفو عن معاوية يوم القيامة بلا شك، إذ لا يبقى في نفوس المؤمنين فضلا عن أكبر أكابرهم وأعظم أئمتهم مثل عليّ حقد إذ ذاك، قال تعالى (**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ اِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ** * الحجر: ٤٧) وقد صح عنه رضي الله عنه أنه قال: والله إني لأرجو أن أكون أنا والزبير وطلحة ممن قال الله فيهم (**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ** * الحجر: ٤٧) وقد ذكر سيدي عبد الوهاب الشعراني في المنن الكبرى عن نفسه أنه يشفع يوم القيامة في أعدائه قبل أحبابه إظهارا للفتوة. ونقل مثل ذلك عن سيدي محيي الدين بن العربي: أترى أن عندهما من الفتوة أكثر مما عند أبي الحسن رضي الله عنه وكرّم الله وجهه؟ حاشا ثم حاشا، وما المناسبة بينهما وبينه؟ ولا ريب أن عفوه عن معاوية وحزبه من المؤمنين يسرّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لكونهم بمنزلة أولاده في الشفقة، فلو لم يكن إلاّ هذا السبب لكفى في حمل عليّ على العفو عنهم بل والشفاعة لهم

ولكن أنت أيها الرجل تطالع التأريخ، فترى تلك الأعمال الفظيعة المنسوبة إلى معاوية وحزبه في شأن عليّ، فيحملك الغيظ على كراهتهم، وتتصور أنك لو عمل معك أحد مثل ذلك العمل لا تعفو عنه أبدا، وتقيس عليا على نفسك فتظن أنه هو أيضا لا يعفو أبدا فقد أخطأت بذلك خطأ عظيما. أين أنت من عليّ؟ أين الصعلوك من الملوك؟ بل أين الشياطين من الملائكة؟ لا تقسه على نفسك. رحمك الله، وقدّر أنه لو كان ملّ الأرض مثل معاوية، وكلهم اجتمعوا على إساءة أبي الحسن لا يعظم على سعة بحر مكارمه أن يفيض عليهم عفوه عن إسائتهم إليه، ولا يؤاخذهم بتعديهم عليه شأن الكريم العظيم الذي لا يتنازل للانتقام من عدوه، ولا سيما إذا كان عدوه غير كفء له كمعاوية، بل والله الذي أعتقده واجزم به انه لو اساء اليه اهل الأرض جميعا لعفا عنهم، لا سيما والعفو هو الذي يرضي الله ورسوله. قال تعالى (**وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى** * البقرة: ٢٣٧)

(**فصل**) وأما عمرو بن العاص رضي الله عنه: فهو مثل معاوية في جميع ما قدمته بل هو أفضل منه لأنه أسلم قبل الفتح وهاجر إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم مع خالد ابن الوليد، فقابله صلّى الله عليه وسلّم مقابلة حسنة وأمره على جيش فيه أبوبكر وعمر، وكان من أجلاء الصحابة وعقلائهم المنظور إليهم في عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فمهما تقدم في شأن معاوية وكثرة فضله بالنسبة إلى من بعده من غير الصحابة نقوله في حق عمرو بن العاص، وزيادة أنه زفضل منه. قال تعالى (**لاَ يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ اُولَئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ اَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى** * الحديد: ١٠) وتأمل قوله تعالى (**وَكُلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى**) تجد معاوية وأباه وأخاه وغيرهم ممن أسلموا بعد الفتح داخلون في هذا الوعد من الله تعالى بالحسنى، فضلا عن غيرهم ممن أسلموا قبل الفتح كعمرو بن العاص وكثير من بني أمية الذين كانوا مع معاوية، وفضلا عمن هم خير منهم من السابقين للإسلام والمبشرين بالجنة كعائشة وطلحة والزبير، وفضلا عمن هم خير من

هؤلاء، وهم: أبوبكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين، فهؤلاء جميعهم وعدهم الله الحسنى، وهي الجنة. وقد قال الله تعالى (**لاَ يُخْلِفُ اللهُ الْمِيعَادَ** * الزمر: ٢٠) (**وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ** * التوبة: ١١١)

(**فصل**) فإن قلت: هل يؤاخذ من أحب عليا وكره مخالفيه؟ قلت: يثاب على محبته ويؤاخذ أشد المؤاخذة على كراهتهم إلاّ أن يكره وصف بغيهم عليه ومحاربتهم إياه لخطئهم وإصابته كما يكره صدور فعل قبيح من أبيه أو ابنه أو ممن يحب، فإن خروجهم عليه وإن كان باجتهاد منهم فقد ظهر ظهور الشمس خطؤهم فيه، فيكره وقوع ذلك الخطأ منهم لا أنه يكرههم أنفسهم، كما أن بعضهم لما ظهر له خطؤه ترك محاربته كما وقع للزبير رضي الله عنه فإنه لما ظهر له أنه مخطئ بذلك ترك الحرب وانصرف من المعركة ولم يصرّ على خطئه، وقد ظهر لنا معاشر الأمة خطأ جميعهم في ذلك فنكره منهم ذلك الخطأ، ولا يجوز لنا أن تتعدى كراهتنا إلى ذواتهم الشريفة ككراهة العدو الذي يتمنى هلاك عدوه على كل حال، بل نحبهم كمحبتنا إلى آبائنا وأبنائنا أو أشد لأوصافهم الجميلة التي لا تعد ولا تحصى وأعظمها الإيمان بالله ورسوله وصحبتهم للنبي صلّى الله عليه وسلّم ومجاهدتهم معه في سبيل الله وتأييدهم دين الله ونصرتهم إياه صلّى الله عليه وسلّم في الشدة والرخاء ومعاداتهم لأجله أعداءه وأعداء دينه من البعداء والأقرباء حتى الآباء والأبناء فضلا عن غيرهم، فهذه الأوصاف الجميلة إذا لم نحبهم لأجلها فلسنا مسلمين حقيقة، وإذا أحببناهم لأجلها فقد أرضينا الله تعالى ورسوله والمؤمنين، وفي مقدمتهم سيدنا علي وسائر أهل البيت الطيبين الطاهرين، رضي الله تعالى عنهم وعن أصحاب رسول الله أجمعين

ولا يخفى أن عصمة النبيين غير متفق عليها عند جميع الفرق الإسلامية بل قال بعض الخوارج والمعتزلة بعدم عصمتهم في سوى التحريف والخيانة بالتبليغ، فهم معصومون منهما بالإجماع صلوات الله عليهم لظواهر الآيات والأحاديث الواردة بارتكابهم بعض الذنوب وإن كان المحققون من أئمة العلماء أهل السنة والشيعة أيضا

متفقين على عصمتهم من جميع الذنوب الكبائر والصغائر قبل النبوة وبعدها، وأوّلوا جميع ما ورد في حقهم من ذلك، نعم مذهب جمهور أهل السنة عدم عصمتهم من الذنوب قبل النبوة، ويحملون معظم ما ورد من ذلك في حقهم على وقوعه منهم قبل النبوة، ولا شك أن الصحابة ليسوا بأعلى مقاما من الأنبياء قبل النبوة، فيجوز عليهم ما جاز عليهم، ومهما عظم خطأ من أخطأ منهم بالخروج على عليّ رضي الله عنه وعنهم فهو لا يتعاظم عفو الله تعالى ورحمته التي وسعت كل شئ، فهي لا تضيق عنهم، ولا ينكر عاقل منصف من المسلمين وغيرهم ما لهم رضي الله عنهم من كثرة الفضائل والمحاسن التي لا تعد ولا تحد، ومهما ادعوا لأنفسهم أو ادعى لهم محبوهم من علوّ المقام بصحبة خير الأنام، فتلك الدعاوي عند كل مؤمن منصف صحيحة مسلمة لا تجحد ولا ترد، وهل يقول مسلم سليم الدين والقلب إن كثرة تلك المحاسن لا تقوى على محو ذلك الذنب، حاشا وكلا وأهلا بمحبتهم وسهلا:

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بألف شفيع

وقد أطلت لك الكلام يا أخي ونوعت لك أساليب الإقناع لأخفف عنك ما تجده في نفسك من شدة الغيظ على معاوية ومن كان على شاكلته، كلما طالعت تأريخا فيه تلك الوقائع التي أضرت بعموم الأمة المحمدية من السابقين واللاحقين في دينهم ودنياهم فخفف يا أخي عليك ولا تجعل للشيطان عليك سبيلا، والزم الأدب مع من هم أعظم وأجل وأفضل وأتقى لله تعالى منك بألف ألف ألف على عدد الأنفاس مرات، واجتنب مطالعة هذه الوقائع وذكرها والخوض فيها فإن ذلك حرام لما يترتب عليه من الوقوع في بعضهم، وكثير من تلك العبارات المنفرة مكذوبة مختلقة لا أصل لها، وتأدب يا أخي بآداب الله تعالى التي علمنا إياها في كتابه العزيز، وقل (**ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربّنا إنك رؤف رحيم** * الحشر: ١٠)

كتاب

اَلْحُجَجُ الْقَطْعِيَّة

أثر

العالم العلامة والبحر الفهامة شيخ العراق في زمانه

الفائق بفضله على أقرانه الشيخ عبد الله أفندي

ابن حسين بن مرعي بن ناصر الدين

العباسي البغدادي الشهير بالسويدي

رحمه الله تعالى رحمة واسعة آمين

ويليه

رسالة في كيفية المناظرة

مع الشيعة والرد عليهم

تأليف

العالم الفاضل السيد احمد بن زيني دحلان

مفتي الشافعية بمكة المحمية تغمده الله برضوانه آمين

الحجج القطعية

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على رسوله سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين * وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين

(**أما بعد**) لما يسر الله لي نصرة الشريعة الغراء * وردع أهل البدع والاغراء * عزمت على حج بيت الله الحرام شكرا لما وفقني لنيل المرام * وما به اصلاح كافة الاسلام * واجراء الحق على يدي * واخماد نار الباطل بمباحثتي * وارجاع الشيعة عما هم عليه من سب الصحابة وتكفيرهم * وادعائهم الفضل والخلافة لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه * وتجويزهم المتعة والمسح على الرجلين وغير ذلك من قبائحهم وبدعهم وضلالاتهم المشهورة المتواترة عنهم {وقصة ذلك باختصار} أن مملكة العجم لما اضمحلت وملك الافغان دار مملكتهم أصفهان وآل عثمان أيد الله بالتوفيق دولتهم ملكوا بعض البلدان وذلك بعد قتل الافغان شاه حسين فظهر ابنه طهماسب ليأخذ الثار ويكشف العار فجمع من حوله من الاعاجم فاجتمع عليه خلق كثير ومن جملة من انضم اليه نادر شاه هذا وكان طهماسب قليل الفكر قليل الاهتمام بأمور الرعية منهمكا بشرب الخمر فتقرب اليه نادر الى أن صار اعتماد دولته وسلمه جميع أموره فشرع نادر هذا في رد الممالك فأخذ أصفهان من يد الافغان وفرقهم شذر مذر فلقب بطهماسب قلي والعامة تقول طهماسب قولي ومعناه عبد طهماسب وغلب عليه هذا اللقب الى أنه لا يكاد يعرف اسمه الاول ثم ثنى عنان عزمه نحو الممالك التي بيد آل عثمان ليخلصها من أيديهم وجاء في عسكر عظيم ليحاصر بغداد والوالي فيها الوزير الكبير والدستور المشير عضد الدولة العثمانية نظام المملكة الخاقانية الوزير ابن الوزير أحمد باشا ابن المرحوم حسن باشا ولم يكن الوزير المشار اليه مأمورا بقتال هذا الباغي الخارجي بل كان مأمورًا بحفظ داخل القلعة وانه

لو وقعت عمامته خارج السّور لا يخرج الى اخذها وكان معه من الوزراء ثلاثة للمحافظة قره مصطفى باشا وصاري مصطفى باشا وحمال اوغلي احمد باشا فحاصر هذا الباغي بغداد ثمانية أشهر حتى نفد الزاد وأكلوا لحوم الخيل والحمير بل والسنانير والكلاب فدفعه الله عن بغداد وسلمها منه وذلك أن آل عثمان جهزوا عليه عسكرا ورئيس العسكر الوزير طوبال باشا عثمان فتوجه نحو بغداد وهزم جنود الاعجام حتى طهماسب قلي معهم وكسرهم لكن بعد قتال شديد ثم بعد كسره وهزيمته جاء ثانيا وحاصرها والوزير الوالي أحمد باشا أيضا فنجاها الله تعالى منه ثم أنه توجه نحو الروم الى أرض أرزني روم فنجاها الله تعالى منه ولما رجع الى صحراء مغان بايعه الاعجام على السلطنة بتدبير منه وكان تأريخ المبايعة الخير فيما وقع سنة ١١٣٧[١] ومن لم يرض بيعته قلب التأريخ المذكور وقال لا خير فيما وقع وهو أيضا عين التأريخ الأول ثم إنه توجه نحو الهند ولم يزل يمر في تلك البلاد الى أن وصل الى جهان اباد كرسي مملكة الهند فضبطها بعد قتال كثير ثم إنه صالح سلطانها شاه محمد وأخذ من الهند أموالا كثيرة لا تعد ولا تحصى ورتب على شاه محمد كل عام أن يرسل خزينة من الاموال معلومة الاجناس والعدد فارتحل من الهند وتوجه نحو التركستان واستولى على بلخ وبخارى والحاصل أن الافغان والتركستان وجميع أهل إيران أطاعوه وتزعم العجم أن الهند حتى شاههم شاه محمد بايعوه وأن الشاه محمد وكيل عنه ولأجل ذلك لقب نفسه بشاهنشاه وأمر أن لا يسمى الاّ بهذا الاسم وأوعد من يطلق عليه غير هذا الاسم ثم توجه نحو داغستان يريد اللزك فبقى في تلك الاراضي أربع سنين فلم يحصل على طائل ولا أطاعه أحد من اللزك وهو في هذه المدة لا تنقطع سفراؤه ورسله عن الدولة العثمانية فتارة يطلب منهم حد الرها الى ما وراء عبادان وأن هذا ملكه بحسب الارث ضبطها تيمور ويدعي أنه وارثه ويطلب منهم أيضا التصديق بأن هذا المذهب الذي نحن نتعبد عليه هو مذهب جعفر الصادق

---

(١) هكذا في الاصل ولعل في الاصطلاح قاعدة غير التي نحفظه والاّ فيكون عدد حروف ما ذكره ١١٤٨ فليحفظ

وأنه حق ويقولون مذاهب الاسلام خمسة ويطلب أن يكون له ركن خامس في الكعبة ويطلب أن يكون هو الذي يباشر طريق الحج من طريق زبيدة فيصلح البرك والآبار وغير ذلك ويطلب أن يكون أمير الحاج واذا ذهب من طريق العراق يرسل واحد من طرفه بالناس ويرجع وتارة يرجع عن بعض ويطلب بعضا و لم يزل هذا دأبه وديدنه وهو يسعى في الارض في الفساد حتى أخرب أكثر أراضي العراقيين وظهر الخلل فيها الى عام ست وخمسين ومائة وألف جاء الى نحو عراق العرب بجحافل متواترة وجنود متوفرة عدد الرمل والحصى وبث سراياه وعساكره في تلك الاراضي فأبقى لحصار بغداد نحو سبعين ألف وأرسل لحصار البصرة نحو تسعين ألف فحاصرونا مدة ستة أشهر الاّ أن البصرة ضاربوها بالطوب والقنابل والبنادق وأما بغداد فإنهم كانوا عنها نحو فرسخ وما ذلك الاّ بتدبير واليها الوزير الكبير أحمد باشا أدام الله تعالى اقباله وأما نادرشاه وباقي عسكره فتوجه الى شهرزور فأطاعه أهلها وكذلك عشائر الاكراد والأعراب ثم توجه الى قلعة كركوك فحاصرها ثمانية أيام ضرب عليها في هذه المدة عشرين ألف طوب ومثلها قنابل فسلموا وأطاعوه ثم توجه الى أربل فسلم أهلها وأطاعوه ثم توجه الي الموصل وكان معه من العسكر نحو مائتي ألف مقاتل لكن في ظرف سبعة أيام رمى عليهم نحو أربعين ألف طوب ومثلها قنابل فثبتوا وسلموا الامور لمدبرها وهو الله تعالى ثم حفر لغوما وملأها بارودا ورصاصا وأشعلها بالنار فكانت وبالا عليه فلما علم أنه لم يحصل من الموصل على طائل أرتحل عنها وتوجه بعسكره الى بغداد فجاء ونزل في قصبة سيدنا موسى بن جعفر فزاره وزار محمدا الجواد ثم عبر دجلة في قارب وزار الامام أبا حنيفة و لم تزل الرسل تختلف بينه وبين أحمد باشا الى أن رفع مطالبته بالاقرار بصحة مذهب الشيعة والتصديق بأنه مذهب جعفر الصادق ثم توجه الى النجف لزيارة الامام عليّ بن أبي طالب وليرى القبة التي أمر بأن تبنى بالذهب فبينما أنا جالس قبيل المغرب يوم الاحد الحادي والعشرين من شوال إذ جاء رسول الوزير أحمد باشا يدعوني اليه فذهبت

بعد صلاة المغرب ودخلت دار الحكم فخرج الى بعض ندمائه وسماره أحمد آغا فقال أتدري لم طلبت قلت لا فقال إن الباشا يريد أن يرسلك الى الشاه نادر فقلت و لم ذلك قال إنه يريد عالما يبحث مع علماء العجم في شأن مذهب الشيعة وكيف يقيم الدلائل على بطلانه والعجم يقيمون الدلائل على صحته فان غلب فينبغي أن يقر ويصدق بالمذهب الخامس فلما قرع سمعي هذا الكلام وقف شعري وارتعدت فرائصي وقلت يا أحمد آغا أنت تعلم أن الروافض أهل عناد ومكابرة فكيف يسلمون لما أقول ولا سيما وهم في شوكتهم وكثرة عددهم وهذا الشاه ظالم غشوم فكيف أتجاسر على اقامة الدليل على بطلان مذهبه وتسفيه رأيه وأنى نحصل المباحثة معهم وهم ينكرون كل حديث عندنا فلا يقولون بصحة الكتب الستة ولا غيرها وكل آية أحتج بها يؤولونها ويقولون الدليل اذا تطرقه الاحتمال يبطل به الاستدلال كما أنهم يقولون شرط الدليل أن يتفق عليه الخصمان على أن الامور الاجتهادية تفيد الظن فكيف أثبت لهم جواز المسح على الخفين وهو قد ثبت بالسنة فان قلت روى حديث المسح على الخفين نحو سبعين صحابيا منهم الامام عليّ قالوا عندنا ثبت عدم جواز المسح برواية أكثر من مائة صحابي منهم أبوبكر وعمر فان قلت ان هذه الاحاديث التي توردونها في عدم صحة المسح موضوعة مفتريات قالوا كذلك ما توردونها في صحة المسح موضوعة فما هو جوابكم فهو جوابنا فكيف يلزمون بمثل هذه الاحاديث فأرجو من جناب الوزير أن يرفع هذه المحنة عني وليرسل المفتي الحنفي أو المفتي الشافعي فانهما الأنسب في مثل هذه الحادثة فقال هذا أمر لا يمكن وجناب الباشا اختارك لذلك فما يسعك سوى الامتثال فلا تحرك لسانك بخلاف مراده ثم اجتمعت بالوزير أحمد باشا صبيحة تلك الليلة فتذاكر معي بخصوص هذا الأمر كثيرا وقال أسأل الله تعالى أن يقوى حجتك ويطلق بالصواب لسانك لكن أنت مخير بين المباحثة وتركها فقط لا تترك البحث بالكلية بل أورد بعض الابحاث في خلال الصحبة بالمناسبة ليعلم العجم أنك ذو علم وإن رأيت منهم الانصاف وأنهم يريدون

اظهار الصواب فابحث معهم واياك أن تسلم لهم ثم قال ان الشاه في النجف وأريدك صبيحة يوم الاربعاء تكون عنده فأتى لي بكسوة فاخرة ودابة وخادم وارسل معي بعض خدام ركابه وواجهنا مع العجم الذين جاؤا في طلبنا فخرجنا يوم الاثنين قبيل العصر لاثنين وعشرين خلون من شوال فلم أزل في الطريق أصور الدلائل من الطرفين وأخيل الاجوبة اذا وقع اعتراض في البين ولم يزل هذا دأبي وديدني لا فكر لي الا في تصوير الدلائل ودفع الشبه حتى أني صورت أكثر من مائة دليل وعلى كل دليل جعلت جوابا أو جوابين أو ثلاثة على حسب الشبه ومظنتها وحصل لي في الطريق ضيق حتى صار بولي دما عبيطا فدخلنا حلة رئيس بن مزيد وهي إذ ذاك في يد الاعاجم فلقيت فيها بعض أهل السنة والجماعة فأخبروني بأن الشاه جمع لهذه المسألة كل مفتي في بلاده وقد بلغوا الآن سبعين مفتيا كلهم روافض فلما طرق سمعي ذلك حوقلت واسترجعت وزوّرت في نفسي كلاما وقلت ان قلت لست بمأمور بالمباحثة أجد نفسي لا تطيب بذلك وان باحثتهم أخشى أن ينقلوا للشاه خلاف ما يقع فعزم رأيي وجزم فكري بأني لا أباحثهم الاّ بحضور الشاه وأقول له ان مباحثتي تحتاج الى حكم عالم لا يكون سنيا لئلا يتهم في أنه يريد مناصرتي ولا شيعيا لئلا يتهم في أنه يريد مناصرتهم فنحتاج حينئذ الى عالم اما يهودي أو نصراني أو غير ذلك ممن لا يكون سنيا ولا شيعيا وأقول له إنا قد رضينا بك وأنت الحكم بيننا والله تعالى سائلك يوم القيامة فاسمع مقالنا لكي يظهر لك الحق ثم اني خيلت أنه لو مال رأيه اليهم أخاصمه وأكالمه ولو أدى ذاك الى قتلى هذا كله أجريته في مخيلتي فخرجنا من الحلة المذكورة وقت العشاء الأخيرة ليلة الاربعاء المعهودة وكانت ليلة كثيرة الدث[١] والضباب لا يبصر الانسان يده وهي أشد وأبرد من الليلة التي قال فيها الشاعر

في ليلة من جمادى ذات أندية * لا يبصر الكلب في أرجائها الطنبا

فلم نزل نسير تلك الليلة الى أن جئنا المشهد المنسوب الى ذي الكفل على نبينا

---

(١) الدث أضعف المطر وأخفه.. وكأنه أراد ما قال الاعرابي أصابتنا السماء بدث لا يرضي الحاضر ويؤذي المسافر

وعليه الصلاة والسلام وهو نصف الطريق بين الحلة والنجف فترلنا خارج البناء واسترحنا قليلا وسرينا وصلينا الفجر عند بئر دندان فلم نشعر الاّ والبريد يعدو عدوا شديدا فقال لي أسرع فان الشاه يدعوك في هذا الوقت وكانت المسافة بيني وبين مخيم الشاه فرسخين فقلت للبريد كيف عادة الشاه اذا أرسل اليه رسول من بعض الملوك أيطلبه كطلبي هذا من الطريق أم يبقى مدة ثم يطلبه قال ما طلب أحدا غيرك من الطريق ولا طلب سواك فتحركت السوداء وقلت في نفسي ما طلبك الشاه مستعجلا الاّ ليلجئك على الاقرار والتصديق بمذهب الامامية فأولا يرغبك في الاموال فان أجبته والاّ أكرهك على ذلك فما رأيك فخرجت على أني أقول الحق ولو كان فيه تلف نفسي ولا يميلني ترغيب ولا يزعجني ترهيب وقلت ان الاسلام وقف يوم توفى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فمشى بسبب أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ووقف ثانيا في محنة القول في خلق القرآن فدرج بسبب أحمد بن حنبل رحمه الله وفي هذا اليوم وقف الاسلام ثالثا فان توقفت وقف وقوفا أبديا نعوذ بالله من ذلك وان درجت درج درجا سرمديا ووقوفه ودرجه بسبب وقوف أهله ودرجهم ولا ريب أن أهل تلك الأطراف لهم بهذا الفقير حسن ظن فيعتقدون بي إن خيرا فخير وإن شرا فشر فجزمت نيتي وحسنت طويتي ووطنت نفسي على الموت حتى استسهلته وقلت آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى أشهد أن لا إله الاّ الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فسقت دابتي وأنا أكرر الشهادتين فتراء لي علمان كبيران رفيعان كالنخلة السحوق فسألت عنهما فقيل لي إنهما علما الشاه يغرزهما ليعلم أكابر الجنود كيفية نزولهم في المخيم فمنهم من يترل عن يمين العلمين ومنهم من يترل عن شمالهما الى غير ذلك من الأوضاع فسرنا حتى رأينا الخيام وخيمته على سبعة أعمدة كبار رفيعة فجئنا الى محل يعبر عنه عندهم بالكشك خانه وهي عبارة عن خيام متقابلة في كل طرف خمس عشرة خيمة على هيئة القبة التي لها إيوان لكن ذلك بلا عمد وبين رأس الخيام مما

يلي خيمة الشاه رواق متصل وفي وسطه باب عليها سجاف ففي الخيام التي عن اليمين نحو أربعة آلاف بنادقي ليلا ونهارا يحرسون والتي عن الشمال فارغة فيها كراسي منصوبة لا غير فلما دنوت الى الكشك خانه نزلت فخرج لاستقبالي رجل فرحب بي وأكرمني ولم يزل يسألني عن الباشا وعن خواص اتباعه وأنا أتعجب من كثرة معرفته باتباع الباشا فلما عرف ذلك مني قال كأنك لا تعرفني قلت نعم فقال أنا عبد الكريم بيك خدمت في باب أحمد باشا مدة وفي هذه الايام أرسلت من طرف الدولة الايرانية الى الدولة العثمانية إيلجيا [سفيرا] فبينما هو يحدثني فاذا نحن بتسعة رجال أقبلوا فلما وقع نظره عليهم قام على قدميه فسلموا عليّ فرددت عليهم السلام وأنا جالس لا أعرفهم فشرع عبد الكريم يعرفهم لي واحدا بعد واحد فقال لي هذا معيار الممالك حسن خان وهذا مصطفى خان وهذا نظر علي خان وهذا ميرزا زاكي وهذا ميرزا كافي فلما سمعت بذكر معيار الممالك قمت على قدمي فصافحني هو ومن معه ورجوا بي ومعيار الممالك هو وزير الشاه كرجي الاصل من موالي شاه حسين ثم قالوا لي تفضل لملاقات الشاه فرفعوا السجف الذي في وسط الرواق فبان ورائه رواق آخر بينهما فسحة ثلاثة أذرع فأوقفوني هناك وقالوا اذا وقفنا قف واذا مشينا أمش فأخذنا ذات اليسار فانتهى الرواق واذا ببرقع واسع يحيط به رواق يرى من البعد وفيه من الخيام كثير لنسائه وحرمه فنظرت الى خيمة الشاه واذا هو عني مقدار غلوة سهم جالس على كرسي عال فلما وقع نظره عليّ صاح بأعلى صوته مرحبا بعبد الله أفندي أخبرني أحمد خان يعني أحمد باشا يقول اني أرسلت اليك عبد الله أفندي ثم قال لي تقدم فتقدمت نحو عشر خطوات وعن يميني جميع الخانات وعن يساري عبد الكريم بيك ثم قال تقدم فتقدمت مثل الأول ووقفت ولم يزل يقول لي تقدم وأنا أتقدم خطا صغارا حتى صرت منه قريبا نحو خمسة أذرع فرأيته رجلا طويلا كما يعلم من جلسته وعلى رأسه قلنسوة مربعة بيضاء كقلانس العجم وعليه عمامة من المرعز مكللة بالدر واليواقيت والألماس وسائر نفائس الجواهر

وفي عنقه قلائد در وجواهر وعلى عضده كذلك والدر والألماس واليواقيت مخيطة على رقعة مربوطة بعضده ويلوح على وجهه أثر الكبر وتقدم السن حتى أن أسنانه المتقدمة ساقطة فهو ابن ثمانين عاما تقريبا ولحيته سوداء مصبوغة بالوسمة لكنها حسنة وله حاجبان مقوسان مفروقان وعينان يميلان الى الصفرة قليلا الاّ أنهما حسنتان والحاصل أن صورته جميلة فحين ما وقع نظري عليه زالت هيبته عن قلبي وذهب عني الرعب فخاطبني باللغة التركمانية كخطابه الاول وقال لي كيف حال أحمد خان فقلت بخير وعافية فقال أتدري لم أردتك قلت لا فقال ان في مملكتي فرقتين تركستان وأفغان يقولون للايرانيين أنتم كفار فالكفر قبيح ولا يليق أن يكون في مملكتي قوم يكفر بعضهم بعضا فالآن أنت وكيل من قبلي ترفع جميع المكفرات وتشهد على الفرقة الثالثة بما يلتزمونه وكلما رأيت أو سمعت تخبرني وتنقله لأحمد خان ثم رخص لي بالخروج وأمر أن تكون دار ضيافتي عند اعتماد الدولة وأن أجتمع بعد الظهر مع الملاباشي علي أكبر فخرجت وأنا في غاية الفرح والسرور لأن حكم العجم صار بيدي وأتيت دار الضيافة فجلست قليلا فجاء الاعتماد الى خيمة فدعاني الى الطعام وكان المهمندار نظر علي خان وفي صحبته عبد الكريم بيك وأبوذر بيك كان هؤلاء في خدمتي فلما أقبلت على الاعتماد وسلمت عليه ردّ عليّ السلام وهو جالس فانفعلت ووجدت في نفسي حيث لم يقم على قدميه فقلت في نفسي اذا استقر بي الجلوس اقول للاعتماد إن الشاه أمر برفع المكفرات ووكلني على ذلك فأول كفر أرفعه الكفر الصادر منك حيث قصدت تحقير العلماء واهانتهم ولا أرضى برفعه الاّ بقتلك ثم أقوم من مجلسه وأذهب الى الشاه لأخبره بالواقعة هذا كله صورته في نفسي فلما استقر بي الجلوس نهض على قدميه ورحب بي واذا هو رجل طويل جدا أبيض الوجه كبير العينين لحيته مصبوغة بالوسمة الاّ أنه رجل عاقل يفهم المحاورات ويعقل المذاكرات في طبعه لين وميل الى السنة والجماعة فلما قام علمت أن هذه عادتهم يقومون بعد جلوس القادم فأكلت عنده الغداء فجاء الأمر باجتماعنا مع

الملاباشي فركبت دابتي وجماعة المهمندار يمشون أمامي فعارضني رجل طويل في الطريق زيه زي الأفغان فسلم عليّ ورحب بي فقلت له من أنت فقال أنا الملا حمزة القلنجاني مفتي الأفغان فقلت يا ملا حمزة أتحسن العربية قال نعم فقلت إن الشاه لم يرفع كل مكفر عند الايرانيين فربما ينازعونني في شئ من المكفرات أو أنهم لا يذكرون بعض المكفرات ونحن لا نعرف أحوالهم ولا عباداتهم فما اطلعت على مكفر فاذكره حتى أرفعه فقال يا سيدي اياك أن تغتر بقول الشاه وأنه انما أرسلك الى الملاباشي ليباحثك في أثناء الكلام وفي خلال المباحثة فاحترز منهم فقلت اني أخشى عدم انصافهم فقال كن أمينا من هذه فان الشاه جعل على هذا المجلس ناظرا وعلى الناظر ناظرا آخر ثم على الآخر آخر وكل واحد لم يدر بحال صاحبه فلا يمكن أن ينقل للشاه خلاف الواقع * فلما قربت من خيمة الملاباشي خرج لاستقبالي راجلا فاذا هو رجل قصير أسمر له صداغ الى نصف رأسه فنزلت عن دابتي فرحب بي وأجلسني فوقه على المنصة وجلس كهيئة التلميذ فدار الكلام بيننا الى أن خاطب الملاباشي مفتي الأفغان فقال له رأيت اليوم هادي خواجه بحر العلم فقال نعم وهادي خواجه هذا قاضي بخارى لقبه بحر العلم جاء الى أوردي الشاه قبل مجيئي بأربعة أيام ومعه ستة من علماء ما وراء النهر فقال الملاباشي كيف يسوغ له أن يلقب نفسه ببحر العلم وهو لا يعرف من العلم شيئا فو الله لو سألته عن دليلين في خلافة علي لما استطاع أن يجيب عنهما بل ولا الفحول من اهل السنة فكرر الكلام ثلاث مرات فقلت له ما هذان الدليلان اللذان لا جواب عنهما * فقال قبل تحرير البحث أسألك هل قوله صلّى الله عليه وسلّم لعلي (**أنت مني بمنزلة هرون من موسى الاّ أنه لا نبي بعدي**) ثابت عندكم وانه حديث فقلت نعم انه حديث مشهور فقال هذا الحديث بمنطوقه ومفهومه يدل دلالة صريحة على ان الخليفة بالحق بعد النبي صلّى الله عليه وسلّم هو علي بن أبي طالب .. فقلت ما وجه الدليل من ذلك فقال حيث أثبت النبي لعلي جميع منازل هرون ولم يستثن الاّ النبوة والاستثناء معيار العلوم فثبتت

الخلافة لعلي لأنها من جملة منازل هرون فانه لو عاش لكان خليفة عن موسى .. فقلت صريح كلامك يدل على ان هذه القضية موجبة كلية فما سور هذا الايجاب الكلي قال الاضافة التي في الاستغراق بقرينة الاستثناء .. فقلت أولا ان هذا الحديث غير نص جلي وذلك لاختلاف المحدثين فيه فمن قائل انه صحيح ومن قائل انه حسن ومن قائل انه ضعيف حتى بالغ ابن الجوزي فادعى انه موضوع فكيف تثبتون به الخلافة وأنتم تشرطون النص الجلي .. فقال نعم نقول بموجب ما ذكرت وان دليلنا ليس هذا وانما هو قوله صلّى الله عليه وسلّم سلموا على علي بامرة المؤمنين وحديث الطائر لأنكم تدعون أنهما موضوعان وكلامي في هذا الحديث معكم لم لم تثبتوا أنتم الخلافة لعلي به .. قلت هذا الحديث لا يصلح أن يكون دليلا من وجوه .. منها ان الاستغراق ممنوع إذ من جملة منازل هرون كونه نبيا مع موسى وعلي ليس بنبي باتفاق منا ومنكم لا مع النبي صلّى الله عليه وسلّم ولا بعده فلو كانت المنازل الثابتة لهرون ما عدا النبوّة بعد النبي صلّى الله عليه وسلّم ثابتة لعلي لاقتضى أن يكون علي نبيا مع النبي صلّى الله عليه وسلّم لأن النبوّة لم تستثن وهي منازل هرون عليه السلام وانما المستثنى النبوة بعده وأيضا من جملة منازل هرون كونه أخا شقيقا لموسى وعلي ليس بأخ والعلم اذا تخصص بغير الاستثناء صارت دلالته ظنية فليحمل الكلام على منزلة واحدة كما هو ظاهر التاء التي للوحدة فتكون الاضافة للعهد وهو الاصل فيها والاّ في الحديث بمعنى لكن كقولهم فلان جواد الاّ انه جبان أي لكنه فرجعت القضية مهملة يراد منها بعض غير معين فيها وانما نعينه من خارج والمعين هو المنزلة المعهودة حين استخلف موسى هرون على بني اسرائيل والدال على ذلك قوله تعالى (**اخلفني في قومي**) ومنزلة علي هي استخلافه على المدينة في غزوة تبوك فقال الملاباشي والاستخلاف يدل على انه أفضل والخليفة بعده فقلت لو دل هذا على ما ذكرت لاقتضى ان ابن أم مكتوم خليفة بعد النبي صلّى الله عليه وسلّم لأنه استخلفه على المدينة واستخلف أيضا غيره فلم خصصتم عليا بذلك دون غيره من اشتراك الكل في

الاستخلاف وأيضا لو كان هذا من باب الفضائل لما وجد علي في نفسه وقال أتجعلني مع النساء والاطفال والضعفة فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم تطيبا لنفسه اما ترضى أن تكون الخ فقال قد ذكر في أصولكم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قلت أني لم أجعل خصوص السبب دليلا وانما هو قرينة تعين ذلك البعض المهم فانقطع ** ثم قال عندي دليل آخر لا يقبل التأويل وهو قوله تعالى (**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ اَبْنَآءَنَا وَاَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَاَنْفُسَنَا وَاَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِين** * آل عمران: ٦١) ** قلت له ما وجه الدليل من هذه الآية فقال انه لما أتى نصارى نجران للمباهلة احتضن النبي صلّى الله عليه وسلّم الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة من ورائهم وعلي خلفها ولا يقدم الى الدعاء الاّ الأفضل قلت هذا من باب المناقب لا من باب الفضائل وكل صحابي اختص بمنقبة لا توجد في غيره كما لا يخفى على من تتبع كتب السير وأيضا ان القرآن نزل على أسلوب كلام العرب وطرز محاوراتهم وأنه لو فرض أن كبيرين من عشيرتين وقع بينهما حرب وجدال يقول أحدهما للآخر ابرز أنت وخاصة عشيرتك وأبرز أنا وخاصة عشيرتي فنتقاتل ولا يكون معنا من الاجانب أحد فهذا لا يدل على أنه لم يوجد مع الكبيرين أشجع من خاصتهما وأيضا الدعاء بحضور الاقارب يقتضي الخشوع المقتضي لسرعة الاجابة .. فقال ولا ينشأ الخشوع إذ ذاك الاّ من كثرة المحبة .. فقلت هذه محبة مرجعها الى الجبلة والطبيعة كمحبة الانسان نفسه وولده أكثر ممن هو أفضل منه ومن ولده بطبقات فلا يقضى وزرا ولا أجرا وانما المحبة المحدودة التي تقتضي أحد الأمرين المتقدمين انما هي المحبة الاختيارية .. فقال وفيها وجه آخر يقتضي الافضلية وهو حيث جعل نفسه صلّى الله عليه وسلّم نفس علي إذ في قوله أبناءنا يراد الحسن والحسين وفي نسائنا يراد فاطمة وفي أنفسنا لم يبق الاّ علي والنبي صلّى الله عليه وسلّم .. فقلت الله أعلم انك لم تعرف الاصول بل ولا العربية كيف وقد عبر بأنفسنا والأنفس جمع قلة مضافا الى أنا الدالة على الجمع ومقابلة الجمع بالجمع

تقتضي تقسيم الآحاد كما في قولنا ركب القوم دوابهم أي ركب كل واحد دابته وهذه مسئلة مصرحة في الاصول غاية الامر انه أطلق الجمع على ما فوق الواحد وهو مسموع كقوله تعالى (**اوُلَئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقوُلوُنَ** * النور: ٢٦) أي عائشة وصفوان رضي الله تعالى عنهما وقوله تعالى (**فَقَدْ صَغَتْ قُلوُبُكُمَا** * التحريم: ٤) و لم يكن لهما الاّ قلبان على ان أهل الميزان يطلقون الجمع في التعاريف على ما فوق الواحد وكذلك أطلق الابناء على الحسن والحسين والنساء على فاطمة فقط مجازا نعم لو كان بدل أنفسنا نفسي لربما كان له وجه ما بحسب الظاهر وأيضا لو كانت الآية دالة على خلافة علي لدلت على خلافة الحسن والحسين وفاطمة مع أنه بطريق الاشتراك ولا قائل بذلك لأن الحسن والحسين إذ ذاك صغيران وفاطمة مفطومة كسائر النساء عن الولايات فلم تكن الآية دالة على الخلافة فانقطع ** ثم قال عندي دليل آخر وهو قوله تعالى (**اِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** * المائدة: ٥٥) أجمع أهل التفسير على أنها نزلت في علي حين تصدق بخاتمه على السائل وهو في الصلاة وانما للحصر والولي بمعنى الأولى منكم بالتصرف .. فقلت لهذه الآية عندي أجوبة كثيرة فقبل أن أشرع في الاجوبة قال بعض الحاضرين من الشيعة باللغة الفارسية يخاطب الملاباشي بشئ معناه اترك المباحثة مع هذا فانه شيطان مجسم وكلما زدت في الدلائل وأجابك عنها انحطت منزلتك فنظر اليّ وتبسم وقال انك رجل فاضل تجيب عن هذه وعن غيرها ولكن كلامي مع بحر العلم فانه لا يستطيع أن يجيب .. فقلت الذي كان في صدر كلامك أن فحول أهل السنة لا يستطيعون الجواب فهذا الذي دعاني الى المعارضة والمحاورة .. فقال أنا رجل أعجمي ولا أتقن العربية فربما صدر مني لفظ غير مقصود لي ** ثم قلت له أريد أن أسألك عن مسألتين لا تستطيع أهل الشيعة الجواب عنهما .. فقال وما هما .. قلت الأولى كيف حكم الصحابة عند الشيعة فقال ارتدوا الاّ خمسة عليا والمقداد وأبا ذر وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر حيث لم يبايعوا عليا

على الخلافة .. قلت ان كان الأمر كذلك فكيف زوج عليّ بنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب .. فقال انه مكره .. فقلت والله انكم اعتقدتم في عليّ منقصة لا يرضى بها أدنى العرب فضلا عن بني هاشم الذين هم سادات العرب وأكرمها أرومة وأفضلها جرثومة وأعلاها نسبا وأعظمها مروءة وحمية وأكثرها نعوتا سمية وإن أدنى العرب يبذل نفسه دون عرضه ويقتل دون حرمه ولا تعز نفسه على حرمه وأهله فكيف تثبتون لعليّ وهو الشجاع الصنديد ليث بني غالب أسد الله في المشارق والمغارب مثل هذه المنقصة التي لا يرضى بها أجلاف العرب بل كم رأينا من قاتل دون عياله فقتل .. ثم قال يحتمل ان تكون زفت لعمر جنية تصورت بصورة أم كلثوم .. فقلت هذا أشنع من الأول فكيف يعقل مثل ذلك ولو فتحنا هذا الباب لا نسد جميع أبواب الشريعة حتى ان الرجل لو جاء الى زوجته لاحتمل ان تقول انت جني تصورت بصورة زوجي فتمنعه من الاتيان اليها فان أتى بشاهدين عدلين على انه فلان لاحتمل أن يقال فيهما انهما جنيان تصورا بصورة هذين العدلين وهلم جرا ويحتمل أن يقتل الانسان أحدا أو يدعي عليه بحق فله أن يقول ليس المطالب أنا في هذه الحادثة بل يحتمل أن يكون جنيا تصور بصورتي ويحتمل أن يكون جعفر الصادق الذين تزعمون ان عبادتكم موافقة لمذهبه جنيا تصور بصورته وألقى اليكم هذه الاحكام الثابتة .. ثم قلت له ما حكم أفعال الخليفة الجائر هل هي نافذة عند الشيعة فقال لا تصح ولا تنفذ .. فقلت أنشدك الله من أي عشيرة أمّ محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب فقال من بني حنيفة فقلت فمن سبي بني حنيفة .. فقال لا أدري وهو كاذب .. فقال بعض الحاضرين من علمائهم سباهم أبوبكر رضي الله تعالى عنه .. فقلت كيف ساغ لعلي أن يأخذ جارية من السبي ويستولدها والامام على زعمكم لا تنفذ أحكامه لجوره والاحتياط في الفروج أمر مقرر .. فقال لعله استوهبها من أهلها يعني زوجوه بها .. فقلت يحتاج هذا الى دليل فانقطع والحمد لله .. ثم قلت له إنما لم آتك بحديث أو آية لاني مهما بالغت في صحة الحديث أقل رواه

أهل كتب الستة وغيرهم فتقول أنا لا أقول بصحتها وشرط الدليل أن يتفق عليه الخصمان ولو أتيتك بآية وقلت أجمع أهل التفسير على ان حكمها كذا وانها نزلت في شأن أبي بكر قلت اجماع أهل التفسير لا يكون حجة علي وتذكر للآية تأويلا بعيدا وتقول الدليل اذا تطرقه الاحتمال بطل به الاستدلال فهذا الذي دعاني الى ترك الاستدلال بالآية والحديث .. ثم ان الشاه أخبر بهذه المباحثة طبق ما وقعت فأمر أن يجتمع علماء إيران وعلماء الافغان وعلماء ماوراء النهر ويرفعوا جميع المكفرات وأكون ناظرا عليهم ووكيلا عن الشاه وشاهدا على الفرق الثلاثة بما يتفقون عليه فخرجنا نشق الخيام والافغان والازبك والعجم يشيرون الى بالاصابع وكان يوما مشهودا فاجتمع في المسقف الذي وراء ضريح الامام علي رضي الله تعالى عنه علماء إيران وهم نحو سبعين عالما ما فيهم سني الاّ مفتي أردلان فطلبت دواة وقرطاسا وكتبت المشهورين منهم وهم (١) الملاباشي علي أكبر (٢) مفتي ركاب أقا حسين (٣) الملا محمد امام لاهجان (٤) أقا شريف مفتي مشهد الرضا (٥) ميرزا برهان قاضي شروان (٦) الشيخ حسين مفتي باردميه (٧) ميرزا أبي الفضل مفتي بقم (٨) الحاج صادق مفتي بجام (٩) السيد محمد مهدي امام أصفهان (١٠) الحاج محمد زكي المفتي بكرمان شاه (١١) الحاج محمد الثمامي المفتي بشيراز (١٢) ميرزا أسد الله المفتي بتبريز (١٣) الملا طالب المفتي بمازندران (١٤) الملا محمد مهدي نائب الصدارة بمشهد الرضا (١٥) الملا محمد صادق المفتي بخلخال (١٦) محمد مؤمن المفتي بأستراباد (١٧) السيد محمد تقي المفتي بقزوين (١٨) الملا محمد حسين المفتي بسيزوار (١٩) السيد بهاء الدين المفتي بكرمان (٢٠) السيد أحمد المفتي باردلان الشافعي وغيرهم من العلماء .. ثم جاء علماء الافغان فكتبت أسمائهم وهم (١) الشيخ الفاضل الملا حمزة القلنجاني الحنفي مفتي الافغان (٢) الملا أمين الافغاني القلنجاني ابن الملا سليمان قاضي الافغان (٣) الملا دنيا الخلفي الحنفي (٤) الملا طه الافغانِي الْمُدرس بنادراباد الحنفي (٥) الملا نور محمد الافغاني القلنجاني الحنفي (٦)

الملا عبد الرزاق الافغاني القلنجاني الحنفي (٧) الملا إدريس الافغاني الايدالي الحنفي .. ثم بعد زمان جاء علمآء ماوراء النهر وهم سبعة يقدمهم شيخ جليل عليه المهابة والوقار وعليه عمّة كبيرة مدورة تخيل للناظر انه أبويوسف تلميذ ابي حنيفة رحمهما الله تعالى فسلم عليه وأجلسوه جهة يميني الاّ ان بيني وبينه نحو خمسة عشر رجلا واجلسوا الافغان جهة شمالي وكذا بيني وبينهم نحو خمسة عشر رجلا وذلك من مكر العجم ودهائهم خافوا أن القنهم بعض الكلمات أو أشير اليهم فكتبت أسمائهم وهم (١) العلامة هادي خواجه الملقب ببحر العلم ابن علاء الدين البخاري القاضي ببخارى الحنفي (٢) مير عبد الله صدور البخاري الحنفي (٣) قلندر خواجه البخاري الحنفي (٤) ملا أميد صدور البخاري الحنفي (٥) بادشاه مير خواجه البخاري الحنفي (٦) ميرزا خواجه البخاري الحنفي (٧) الملا ابراهيم البخاري الحنفي .. فلما استقر بي الجلوس خاطب الملاباشي بحر العلم .. فقال له أتعرف هذا الرجل وهو يعنيني فقال لا .. قال هذا من فضلاء وعلمآء أهل السنة الشيخ عبد الله أفندي طلبه الشاه من الوزير أحمد باشا ليحضر هذا المجلس فيكون بيننا حكما وهو وكيل عن الشاه فاذا اتفق رأينا على حكم شهد علينا كلنا فالآن بين لنا الأمور التي تكفروننا بها حتى رفعها بحضوره وأما في الحقيقة فلسنا بكفار حتى عند أبي حنيفة قال في جامع الاصول مدار الاسلام على خمسة مذاهب وعد الخامس مذهب الامامية وكذا صاحب المواقف عد الامامية من فرق الاسلامية وقال أبوحنيفة في الفقه الاكبر لا نكفر أهل القبلة وقال السيد فلان وصرح باسمه الاّ اني نسيته في شرح هداية الفقه الحنفي والصحيح ان الامامية من الفرق الاسلامية لكن لما تعقب متأخروكم كفرونا كما تعقب المتأخرون منا فكفروكم والاّ فلا أنتم ولا نحن كفار ولكن بيّن الأمور التي ذكرها متأخروكم فكفرونا بها لكي نرفعها .. فقال هادي خواجه أنتم تكفرون بسبكم الشيخين .. فقال الملاباشي رفعنا سب الشيخين .. فقال وتكفرون بتضليلكم الصحابة وتكفيركم إياهم .. فقال الملاباشي الصحابة

كلهم عدول رضي الله عنهم ورضوا عنه .. فقال وتقولون بحل المتعة .. فقال هي حرام لا يقبلها الاّ السفهاء منا .. فقال بحر العلم وتفضلون عليا على أبي بكر وتقولون انه الخليفة الحق بعد النبي صلّى الله عليه وسلّم .. فقال الملاباشي افضل الخلق بعد النبي صلّى الله عليه وسلّم أبوبكر بن أبي قحافة فعمر بن الخطاب فعثمان بن عفان فعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم وان خلافتهم على هذا الترتيب الذي ذكرناه في تفضيلهم .. فقال بحر العلم فما أصولكم وعقيدتكم .. فقال الملاباشي أصولنا أشاعرة على عقيدة أبي الحسن الاشعري .. فقال بحر العلم أشرط عليكم أن لا تحلوا حراما معلوما من الدين بالضرورة وحرمته مجمع عليها ولا تحرموا حلالا مجمعا عليه معلوم حله بالضرورة .. فقال الملاباشي قبلنا هذا الشرط .. ثم شرط بحر العلم عليهم شروطا لم تكن مكفرة كبعض ما تقدم فقبلوها .. ثم ان الملاباشي .. قال لبحر العلم فاذا نحن التزمنا جميع ذلك تعدنا من الفرق الاسلامية فسكت بحر العلم .. ثم قال سب الشيخين كفر .. فقال الملاباشي نحن رفعنا سب الشيخين ورفعنا كذا وكذا الى آخر الشروط المتقدمة أفتعدنا من الفرق الاسلامية حقا أم تعتقد أننا كفار .. فسكت بحر العلم ثم قال سب الشيخين كفر .. فقال ألم نرفعه .. فقال بحر العلم وماذا رفعتم أيضا .. فقال رفعنا كذا وكذا وكذا الى آخر ما تقدم فهل تعدنا والحالة هذه من الفرق الاسلامية .. فقال بحر العلم سب الشيخين كفر ومراد بحر العلم أن من وقع منه سب الشيخين لا تقبل توبته على مذهب الحنفية وان هؤلاء الاعجام وقع منهم السب أولا فرفعهم السب في هذا الوقت لا ينفعهم شيئا .. فقال الملا حمزة مفتي الافغان يا هادي خواجه أعندك بينة على أن هؤلاء قبل هذا المجلس صدر منهم سب الشيخين .. قال لا .. فقال الملا حمزة وهم قد صدر منهم التزام بأنه لا يقع منهم في المستقبل فلم لم تعدهم من الفرق الاسلامية .. قال بحر العلم اذا كان الامر كذلك فهم مسلمون لهم ما لنا وعليهم ما علينا فقاموا كلهم وتصافحوا ويقول احدهم للآخر أهلا بأخي وأشهدني

الفرق الثلاثة على ما وقع منهم والتزموه ثم انقضى المجلس قبيل المغرب يوم الاربعاء لاربع وعشرين خلون من شوال فنظرت فاذا الواقفون على رؤسنا والمحيطون بنا من العجم ما يزيد على عشرة آلاف .. ولما جاء الاعتماد من عند الشاه وكان قد مضى من الليل أربع ساعات كما هي العادة .. فقال لي ان الشاه شكر فعلك ودعا لك وهو يسلم عليك ويرجو منك أن تحضر معهم غدا في المكان الأول لأني أمرتهم أن يكتبوا جميع ما قرروه والتزموه في رقعة ويضع كل منهم خاتمه تحت اسمه وأرجو منك أن تكتب شهادتك فوق الرقعة في صدرها بانك شهدت على الفرق الثلاثة بما التزموه وقرروه وتضع خاتمك تحت اسمك فقلت حبا وكرامة فقبل ظهر يوم الخميس لخمس وعشرين خلون من الشهر المذكور جاء الأمر بان نحضر كلنا في المكان الأول فاجتمعنا فيه كلنا والعجم متصلة من خارج القبة الى باب الضريح على القدم بازدحام عظيم يبلغ عددهم نحو الستين ألفا فلما جلسنا أتوا بجريدة طولها أكثر من سبعة أشبار سطورها الى ثلثيها طوال والثلث الثالث مقسم أربعة أقسام بين كل قسم بياض نحو أربعة أصابع أو أكثر لكن السطور أقصر من السطور الأوّل بكثير .. فأمر الملاباشي مفتي الركاب أقا حسين أن يقرأها قائما على رؤس الأشهاد وكان رجلا طويلا بائنا فأخذ الجريدة وهي مكتوبة باللغة الفارسية فكان مضمونها ان الله اقتضت حكمته ارسال الرسل فلم يزل يرسل رسولا بعد رسول حتى جائت نبوة نبينا محمد المصطفى صلّى الله عليه وسلّم ولما توفى وكان خاتم الانبياء والمرسلين اتفق الاصحاب رضي الله عنهم على أفضلهم وأخيرهم وأعلمهم أبي بكر الصديق بن أبي قحافة رضي الله تعالى عنه فاجمعوا واتفقوا على بيعته فبايعوه كلهم حتى الامام علي بن أبي طالب بطوعه واختياره من غير جبر ولا إكراه فتمت له البيعة والخلافة واجماع الصحابة رضي الله عنهم حجة قطعية وقد مدحهم الله تعالى في كتابه المجيد فقال (**والسَّابِقوُنَ ٱلاوَّلوُنَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَٱلانْصَارِ** * التوبة: ١٠٠) وقال تعالى (**لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنينَ اِذْ يُبَايِعوُنَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ** * الفتح: ١٨) وكانوا إذ ذاك

سبعمائة صحابي وكلهم حضروا بيعة الصديق وقال صلّى الله عليه وسلّم (**أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم**) ثم عهد أبوبكر الصديق بالخلافة لعمر بن الخطاب فبايعه الصحابة كلهم حتى الامام علي بن أبي طالب فكانت بيعته بالنص والاجماع ثم ان عمر رضي الله عنه جعل الخلافة شورى بين ستة احدهم علي بن أبي طالب فاتفق رأيهم على عثمان بن عفان ثم استشهد في الدار ولم يعهد فبقيت الخلافة شاغرة فاجتمع الصحابة في ذلك العصر على علي بن أبي طالب وكان هؤلاء الاربعة في مكان واحد وفي عصر ولم يقع بينهم تشاجر ولا تخاصم ولا نزاع بل كان كل منهم يحب الآخر ويمدحه ويثني عليه حتى ان عليا رضي الله عنه سئل عن الشيخين فقال هما امامان عادلان قاسطان كانا على الحق وماتا عليه وان أبابكر لما ولّى الخلافة قال أتبايعوني وفيكم علي بن أبي طالب .. فاعلموا أيها الايرانيون ان فضلهم وخلافتهم على هذا الترتيب فمن سبهم أو انتقصهم فماله وولده وعياله ودمه حلال للشاه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وكنت شرطت عليكم حين المبايعة في صحراء مغان عام سنة ١١٤٨ رفع السب فالآن رفعته فمن سب قتلته واسرت أولاده وعياله وأخذت أمواله ولم يبق في نواحي إيران ولا في اطرافها سب ولا شئ من هذه الامور الفظيعة وانما حدثت أيام الخبيث الشاه اسماعيل الصفوي ولم تزل أولاده بعده تقفوا أثره حتى كثر السب وانتشرت البدع واتسع الخرق وذلك عام ثمانمائة وسبعة وخمسين فيكون لظهور هذا القبائح ثلاثمائة سنة .. ثم انه تكلم كثيرا في هذه الجريدة لا دخل لذكره ههنا الى هنا انتهت السطور الطوال .. وقد اعترضت على بعض هذه الرقعة منها اني قلت للملاباشي لفظة النصب المذكورة في خلافة سيدنا عمر ضع بدلها لفظة العهد لأن في لفظة النصب شائبة انهم ناصبة وأنتم تفسرون الناصبة بمن نصب نفسه لبغض عليّ .. فعارضني بعض الحاضرين وقال هذا خلاف ظاهر اللفظ والمعنى الذي ذكرته لم يخطر ببال أحد ولا يقصده أحد واخشى ان تثور الفتنة بسببك ووافقه الملاباشي على ذلك فسكت .. ومنها اني قلت

للملاباشي أن قول علي في حق الشيخين هما امامان الى آخر ما أنتم تحملونه على معان لا تليق بحق الشيخين .. فعارضني ذلك الرجل الأول بمثل ما مر .. ومنها اني قلت له ان قول أبي بكر في حق عليّ حين المبايعة لم يثبت عندنا بل هو موضوع فانا أذكر لكم قول علي في مدح الشيخين غير ما ذكرتموه مما هو صريح في تعظيمهما وأذكر لكم مدح أبي بكر لعلي غير ما ذكرتموه مما هو ثابت.. فعارضني ذلك الرجل أيضا بمثل ما تقدم ووافقه الملاباشي على ذلك هذا والسطور القصار التي تلي كلام الشاه مضمونها .. عن لسان الايرانيين وهو انا قد التزمنا رفع السب وان الصحابة فضلهم وخلافتهم عل هذا الترتيب الذي هو في الرقعة فمن سب منا أو قال خلاف ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وعلينا غضب نادرشاه ومالنا ودماؤنا وأولادنا حلال له ثم انهم وضعوا خواتمهم في البياض الذي تحت كلامهم .. والسطور القصار الذي تلي هذه عن لسان أهل النجف وكربلا والحلة والخوارز ومضمونها عين الاول ثم وضعوا خواتمهم تحت البياض المذكور ومنهم السيد نصر الله المعروف بابن قطه والشيخ جواد النجفي الكوفي وغيرهم .. وفي السطور القصار التي تلي ذلك عن لسان الافغانيين ومضمونها أن الايرانيين اذا التزموا ما قرروه و لم يصدر منهم خلاف ذلك فهم من الفرق الاسلامية لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ثم وضعوا خواتمهم في البياض الذي تحت .. وفي التي تلي ذلك عن لسان علماء ماوراء النهر ومضمونها عين ما قاله الافغانيون ووضعوا خواتمهم تحت أسمائهم .. ثم ان هذا الفقير كتب شهادته فوق صدر الورقة باني شهدت على الفرق الثلاثة بما قرّروه والتزموه واشهدوني عليهم ووضعت خاتمي تحت اسمي فوق وكان ذلك الوقت وقتا مشهودا من عجائب الدنيا وصار لاهل السنة فرح وسرور و لم يقع مثله في العصور لا تشبهه الاعراس والاعياد والحمد لله على ذلك .. ثم ان الشاه بعث حلويات في صواني من فضة ومع ذلك مبخرة من الذهب الخالص مرصعة بجميع نفائس الجواهر مما لا يتقوم وفيها من العنبر ما هو قدر الفهر فتبخرنا وأكلنا ثم ان الشاه وقف تلك

المبخرة على حضرة سيدنا علي فخرجنا واذا الناس من العجم والعرب والتركستان والافغان لا يحصر عددهم الاّ الله تعالى وكان خروجنا بعد الظهر يوم الخميس ثم أتى بي الى الشاه مرة أخرى فدخلت على تلك الحالة الاولى ولم يزل يأمرني بالتقدم حتى قربت منه أكثر من الاول فقال لي جزاك الله خيرا وجزى أحمد خان خيرا فو الله ما قصر في اصلاح ذات البين واطفاء الفتنة وحقن دماء المسلمين أيد الله سلطان آل عثمان وجعل الله عزه ورفعته أكثر من ذلك .. ثم قال لي يا عبد الله أفندي لا تظن انّ الشاهنشاه يفتخر بمثل ذلك وانما هذا أمر يسره الله تعالى ووفقني له حيث كان رفع سب الصحابة على يدي مع ان آل عثمان منذ كان السلطان سليم الى يومنا هذا كم جهزوا عساكر وجنودا وصرفوا أموالا واتلفوا أنفسا ليرفعوا السب فما توفقوا له وأنا لله الحمد والمنة رفعته بسهولة وهذه القبائح كما تقدم نشأت من الخبيث الشاه اسماعيل أغواه أهل الاهجان ولم تزل الى يومنا هذا .. فقلت له ان شاء الله تعالى ترد العجم كلهم الى ما كانوا عليه أولا من كونهم أهل السنة والجماعة فقال ان شاء الله تعالى لكن على التدريج أولا فأولا .. ثم قال لي يا عبد الله أفندي انا لو افتخر لافتخرت باني في مجلسي هذا عبارة عن سلاطين أربعة فانا سلطان إيران وسلطان تركستان وسلطان الهند وسلطان الافغان لكن هذا الأمر من توفيق الله تعال فانا لي منة على جميع الاسلام حيث اني رفعت السب عن الصحابة وأرجو أن يشفعوا لي .. ثمّ قال لي أريد أن أرسلك لعلمي انّ أحمد خان بانتظارك لكن أرجو أن تبقى غدا فاني أمرت أن نصلي الجمعة في جامع الكوفة وأمرت بان تذكر الصحابة على المنبر على الترتيب ويدعي لاخى الكبير حضرة الخنكار سلطان آل عثمان قبلي ويذكر بجميع الالقاب الحسنة ثم يدعي للاخ الاصغر يعني نفسه لكن يدعى لي أقل من دعاء الخنكار لأن الواجب على الاخ الاصغر أن يوقر أخاه الاكبر .. ثم قال وفي الحقيقة والواقع هو الاكبر وأجلّ مني لأنه سلطان ابن سلطان وانا جئت الى الدنيا ولا أب لي سلطان ولا جد ثم أذن لي بالخروج فخرجت من عنده

فصار ذكر الصحابة ومناقبهم ومفاخرهم في كل خيمة وعلى لسان الاعاجم كلهم بحيث يذكرون لابي بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم مناقب وفضائل يستنبطونها من الآيات والاحاديث ما يعجز عنه فحول أهل السنة ومع ذلك يسفهون رأي العجم والشاه اسماعيل في سبهم وصبيحة الجمعة ارتحل الى الكوفة وهي عن النجف مقدار فرسخ وشئ فلما قرب الظهر أمر مؤذنيه فاعلنوا بأذان الجمعة وجاء الأمر بحضورها .. فقلت لاعتماد الدولة ان صلاة الجمعة لا تصح عندنا في جامع الكوفة أما عند أبي حنيفة فلعدم المصر وأما عند الشافعي فلعدم الاربعين من أهل البلد فقال المراد حضورك هناك حتى تسمع الخطبة فان شئت صليت وان شئت لا فذهبت الى الجامع فرأيته غاصا بالناس فيه نحو خمسة آلاف رجل وجميع علماء إيران والخانات حاضرون وكان على المنبر امام الشاه علي مدد فصارت مشهورة بين الملاباشي وبين بعض علماء كربلاء فأمر الملاباشي بانزال علي مدد وصعد الكربلائي فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلّى الله عليه وسلّم ثم قال وعلى الخليفة الأول من بعده على التحقيق أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعلى الخليفة الثاني الناطق بالصدق والصواب سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكنه كسر الراء من عمر مع ان الخطيب امام في العربية لكنه قصد دسيسة لا يهتدى اليها الاّ الفحول وهي ان منع صرف عمر إنما كان للعدل والمعرفة فصرفه هذا الخبيث قصدا الى أنه لا عدل فيه ولا معرفة قاتله الله من خطيب وأخزاه ومحقه وأذله في دنياه وعقباه .. ثم قال وعلى الخليفة الثالث جامع القرآن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وعلى الخليفة الرابع ليث بني غالب سيدنا علي بن أبي طالب وعلى ولديه الحسن والحسين وعلى باقي الصحابة والقرابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين اللّهم أدم دولة ظل الله في العالم سلطان سلاطين بني آدم كبوان رفعته ومريخ جلادته ثاني اسكندر ذي القرنين سلطان البرين وخاقان البحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان محمود خان ابن السلطان مصطفى خان أيد الله خلافته وخلد سلطنته ونصر

جيوشه الموحدين على القوم الكافرين بحرمة الفاتحة ثم دعا لنادرشاه دعاء أقل من ذلك بعضه بالفارسية وبعضه بالعربية ومضمون الفارسية اللّهمّ أدم دولة من أضاءت به الشجرة التركمانية قاب الرياسة وجنكيز السياسة وأما التي بالعربية فهو ملاذ السلاطين وملجأ الخواقين ظل الله في العالمين قران نادر دوران ثم نزل فأقيمت الصلاة فتقدم ودخل في الصلاة فأسبل يديه وجميع من ورائه من علماء وخوانين واضعون أيمانهم على شمائلهم فقرأ الفاتحة وسورة الجمعة ورفع يديه وقنت جهرا قبل الركوع ثم ركع وجهر بتسبيحات الركوع ثم رفع رأسه قائلا الله أكبر بلا سمع الله لمن حمده وربنا لك الحمد فقنت في اعتداله ثانيا جهرا ثم سجد فقرأ تسبيحات السجود ومعها شيئا آخر بأعلى صوته ثم رفع رأسه وجهر بين السجدتين ثم سجد ثانيا وجهر بالتسبيحات كالأول مع ما ضم اليها من الادعية ثم قام الى الركعة الثانية فقرأ الفاتحة وسورة المنافقين وفعل كفعله الأول وجلس للتشهد فقرأ شيئا كثيرا ما فيه من تشهدنا الاّ السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وهذا أيضا جهر به ثم سلم على اليمين فقط واضعا يديه على رأسه .. ثم جاءت من طرف الشاه حلويات كثيرة وحصلت إذ ذاك غلبة وازدحام بحيث وقعت عمامة الملاباشي من رأسه وجرحت سبابتيه فسألت لم هذا الازدحام والمغالبة فقيل لي ان الشاه اذا سمع ازدحامهم ومغالبتهم يحصل له انبساط وسرور فلهذا ترى الخوانين والعلماء يتزاحمون ويتغالبون ثم خرجنا .. فقال الاعتماد كيف رأيت الخطبة والصلاة فقلت أما الخطبة فلا كلام فيها وأما الصلاة فهي خارجة عن المذاهب الاربعة على غير ما شرط عليهم من انهم لا يتعاطون أمرا خارجا عن المذاهب الاربعة فينبغي للشاه أن يؤدب على ذلك فأخبر الشاه فغضب وأرسل مع الاعتماد يقول لي اخبر أحمد خان اني أرفع جميع الخلافات حتى السجود على التراب .. واجتمعت مع الملاباشي عصر يوم الجمعة وتذاكرنا في خصوص مذهب جعفر الصادق فقلت إن المذهب الذي تتعبدون عليه باطل لا يرجع الى اجتهاد مجتهد فقال هذا هو اجتهاد جعفر الصادق فقلت

ليس لجعفر الصادق فيه شئ وأنتم لا تعرفون مذهب جعفر الصادق فان قلتم ان في مذهب جعفر الصادق تقية فلا أنتم ولا غيركم يعرف مذهبه لاحتمال كل مسئلة أن تكون تقية فانه بلغني عنكم ان له في البئر اذا وقعت فيها نجاسة ثلاثة أقوال أحدها انه سئل عنها فقال هي بحر لا ينجسه شئ ثانيها انها تنزح كلها ثالثها يخرج منها سبعة دلاء أم ستة فقلت لبعض علمائكم كيف تصنعون بهذه الاقوال الثلاثة فقال مذهبنا ان الانسان اذا صارت له أهلية الاجتهاد يجتهد في أقوال جعفر الصادق فيصحح واحدا منها فقلت وما يقول في الباقي قال يقول انها تقية فقلت اذا اجتهد واحد فصحح غير هذا القول فما يقول في القول الذي صححه المجتهد الاول فقال يقول انه تقية فقلت اذاً ضاع مذهب جعفر الصادق إذ كل مسئلة تنسب له يحتمل أن تكون تقية إذ لا علامة تميز بين ما هو للتقية وبين غيره فانقطع ذلك العالم فما جوابك أنت فانقطع هو أيضا .. ثم قلت له فان قلتم ليس في مذهب جعفر الصادق تقية فهو ليس المذهب الذي أنتم عليه لانكم كلكم تقولون بالتقية فانقطع الملاباشي .. ثم ذكرت له دلائل غير هذا تدل على ان الذي في أيديهم ليس بمذهب جعفر الصادق ثم أذن لي بالعودة الى بغداد وأرسل معي صورة الجريدة وصورة الخطبة فلاجل هذا الذي حدث عزمت على الحج اللّهمّ يسر ذلك انتهى ملخصا من رحلته .. تمت هذه النسخة اللطيفة على يد أقل الطلاب السيد علي بن السيد سليمان المشهور بابن الطويل غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين وذلك في اليوم الخامس عشر في شهر ربيع الاول من شهور السنة الثانية والعشرين والثلاثمائة والالف بعد هجرة من له الشرف الاعظم

تم كتاب الحجج القطعية لاجتماع الفرق الاسلامية ويليه

كيفية المناظرة مع الشيعة والرد عليهم والحمد لله أوّلا وآخرا

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

رِسَالَةٌ فِي كَيْفِيَةِ المُنَاظَرَةِ مَعَ الشِّيعَةِ وَالرَّدِّ عَلَيْهِمْ

تأليف

العالم الفاضل السيد احمد بن زيني دحلان مفتي الشافعية كان بمكة المحمية تغمده الله برحمته ورضوانه.

بســــم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم أجمعين .. أما بعد فهذه كلمات كنت سمعتها من شيخنا رحمه الله تعالى كان يذكرها ويكررها كثيرا في مجالس متفرقة ويقرر كثيرا منها في درسه نصحا للمسلمين وشفقة من ان يدخل عليهم بعض أهل الزيغ والبدع شيئا من الشبهات المخلة بعقيدة أهل السنة والجماعة لا سيما انه كان يرى كثيرا من أهل البدع يأتون الى مكة بقصد الحج ويختلط بهم كثير من أهل السنة فيلقون اليهم بعض الشبهات التي يستندون اليها في زيغهم وضلالهم فكان الشيخ رحمه الله يحذر الناس كثيرا من مخالطة أهل البدع ويقرر لكثير من طلبة العلم كثيرا من الدلائل التي يستدل بها أهل السنة ويعلمهم كيفية البحث والمناظرة مع أهل البدع بالطرق العقلية والنقلية ففي مدة اقامته بمكة ما كان أحد من المبتدعة يستطيع أن يظهر نفسه ولا أن يتكلم ظاهرا بشئ مما يضمره في نفسه خوفا من الشيخ رحمه الله تعالى .. وكذلك الذين يخالفون المذاهب الاربعة ويدعون الاجتهاد كانوا يخافون منه غاية الخوف .. وكذلك طائفة الوهابية فكان رحمه الله تعالى حجة على جميع المخالفين .. فكان رحمه الله تعالى يقول في كيفية مناظرة المخالفين لاهل السنة والزامهم الحجج العقلية والنقلية .. لا يخفى على كل متناظرين في فن من الفنون انه لابد لهما من أصل يرجعان اليه عند الاختلاف يكون متفقا عليه عندهما فاذا كانت المناظرة مثل بين حنفي وشافعي في

مسئلة فقهية فانهما يرجعان الى الكتاب أو السنة أو الاجماع أو القياس فمن أقام دليله منهما بواحد من هذه وعجز الآخر كانت الغلبة له أعني من أقام الدليل وأما اذا لم يكن لهما أصل يرجعان اليه عند الاختلاف يكون متفقا عليه عندهما بان كان كل منهما يرجع الى أصل لا يقول به الآخر فلا تمكن المناظرة بينهما فاذا كانت المناظرة بين سني وغيره من المبتدعة من أي طائفة كانت فلا بد أن يتفقا قبل المناظرة على أصل يرجعان اليه عند الاختلاف فان كان المبتدع لا يقول بالعمل بكتب أهل السنة ولا بقول الائمة الاربعة وغيرهم من المحدثين وغيرهم من أهل السنة فلا بد من أن السني يجتهد باللطف وحسن السياسة حتى يلزمه أولا بالالزامات العقلية التي تلجئه الى الاقرار والاعتراف بأصل يكون مرجعا عند الاختلاف كالقرآن العزيز كأن يقول اهل تؤمن بان ما بين دفتي المصحف كلام الله المترل على سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم المتعبد بتلواته المتحدي بأقصر سورة منه فان أنكر ذلك أو شك فيه كفر فلا يحتاج الى المناظرة معه بل تجرى عليه أحكام الكافرين وكذا ان أعتقد أن في القرآن تغييرا وتبديلا لأنه مكذب لقول الله تعالى (**اِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَاِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** * الحجر: ٩) واذا أقر واعترف .. وقال أؤمن بان ما بين دفتي المصحف كلام الله تعالى المترل على سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم المتعبد بتلواته المتحدي بأقصر سورة منه يتلو عليه أو يكتب له في ورقة بعض الايات التي أنزلها الله تعالى ثناء على الصحابة رضي الله عنهم كقوله تعالى في سورة الانفال (**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّٰهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** * ٦٤) وقوله تعالى في سورة التوبة (**لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنفُسِهِمْ وَاُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَاُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** * ٨٨-٨٩) وكقوله تعالى في سورة التوبة أيضا (**وَالسَّابِقُونَ الْاَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْاَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِاِحْسَانٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَاَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَآ اَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** * ١٠٠) وكقوله تعالى في سورة الفتح (**لَقَدْ**

رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ اِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَاَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَاَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا * ١٨) وكقوله تعالى في سورة الفتح أيضا (**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ اَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَيهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ اَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَيةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الاِنْجِيلِ كَزَرْعٍ اَخْرَجَ شَطْئَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُو ا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَاَجْرًا عَظِيماً** * ٢٩) وكقوله تعالى في سورة الحديد (**لاَ يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ اُولَئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ اَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى** * ١٠) مع قوله تعالى في سورة الانبياء (**اِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى اُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ** * ١٠١) ويتلو عليه أيضا قوله تعالى في سورة الحشر (**لِلْفُقَرَآءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ اُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَاَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ اُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ** * ٨) .. ثم بعد تلاوة هذه الآيات أو كتابتها في صحيفة يقول له السني هذه الآيات من القرآن العزيز أنزلها الله تعالى مثنيا بها على أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم وشاهدا لهم بأنهم صادقون ومخبرا بأن لهم الجنة وقد أقررت بأنها آيات الله فيلزمك ترك الطعن عليهم والقدح فيهم لانك ان فعلت ذلك كنت مكذبا بما تضمنته هذه الآيات وتكذيب آيات الله كفر فما تقوله في ذلك .. فان قال ان هذه الآيات لا تشملهم .. قلنا يدفع ذلك قوله تعالى (**وكُلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَ**) وعلى فرض ارخاء العنان وتسليم انها لا تشملهم يسئل عمن نزلت فيهم فان النبي صلّى الله عليه وسلّم بعثه الله فدعا الناس الى الله تعالى ومكث فيهم ثلاثا وعشرين سنة ينزل عليه القرآن ويتلوه عليهم ويعلمهم الاحكام والشرائع فآمن به خلق كثير .. ولما توفاه الله تعالى كان عددهم نحو مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا وأنزل فيهم هذه الآيات فيها مدحهم والثناء عليهم وشهد لهم بأنهم صادقون وأن لهم الجنة .. وكذلك جاء عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أحاديث كثيرة تشهد لهم بمثل ذلك

بعض تلك الاحاديث عامة وبعضها خاصة بناس مذكورين فيها أسماؤهم فهل هذه الآيات عامة لهم جميعا أو خاصة ببعضهم .. فان قلت انها خاصة ببعضهم فمن ذلك البعض هل هو معلوم أو مجهول وهل هو كثير أو قليل وهل منهم الخلفاء الأربعة وبقية العشرة والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار كأهل بدر وأحد وبيعة الرضوان أم لا .. فان قال انها عامة للجميع وجب عليه أن يعتقد نزاهتهم عما يعتقده فيهم ويؤول كلما وقع بينهم من الاختلاف ويحمله على الاجتهاد وطلب الحق وأن المصيب منهم له أجران والمخطئ له أجر واحد كما جاء ذلك عن النبي صلّى الله عليه وسلّم وأن يعتقد أنهم لا يجتمعون على ضلال كما ثبت ذلك أيضا عن النبي صلّى الله عليه وسلّم فان لم يفعل ذلك كله كان مكذبا بالآيات والأحاديث التي جاءت في الثناء عليهم والشهادة لهم بالصدق والاخبار بأن لهم الجنة .. وان قال ان تلك الآيات والأحاديث في بعض منهم والسابقون فسقة أو مرتدون .. يسئل عن هذا البعض الذين نزلت فيهم تلك الآيات هل هم معروفون معينون باسمائهم وألقابهم أم لا .. وهل هم كثيرون أم قليلون .. وهل منهم الخلفاء الأربعة وبقية العشرة وأهل بدر وأحد وبيعة الرضوان أم لا .. فان قال انهم كثيرون وأن هؤلاء المذكورين داخلون فيهم لزمه أيضا أن يعتقد نزاهتهم الى آخر ما تقدم والاّ كان مكذبا بالآيات والأحاديث التي جاءت في الثناء عليهم .. وان قال انهم قليلون خمسة أو ستة كما اشتهر عند الرافضة .. يسئل فيقال له ما فعل الباقون .. فان قال انهم ارتدوا أو فسقوا بعد النبي صلّى الله عليه وسلّم .. فقل له ان الله تعالى قال في حق هذه الأمة (**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** * آل عمران: ١١٠) فكيف يقول عاقل بأنهم خير أمة أخرجت للناس وقد مكث فيهم نبيهم ثلاثا وعشرين سنة يتلو عليهم القرآن ويعلمهم الاحكام .. ثم يرتدون بعد وفاته وهم نحو مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا ولم يبق منهم على الاسلام الاّ خمسة أو ستة فان ذلك يقتضي انهم أخبث أمة أخرجت للناس لا أنهم خير أمة أخرجت للناس وقد أثنى الله عليهم في

كتابه وكذا نبيه صلّى الله عليه وسلّم في أحاديث كثيرة عموما وخصوصا وسمى كثيرا منهم بأسمآئهم وحذر الأمة من سبهم وتنقيصهم وبغضهم فيكون ذلك كله كذبا منه صلّى الله عليه وسلّم وحاشاه من ذلك فانه معصوم من الكذب وسائر المحرمات والمكروهات فالحكم بارتدادهم أو فسقهم الاّ نحو خمسة أو ستة منهم تكذيب لقول الله تعالى (**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**) وتكذيب لثناء النبي صلّى الله عليه وسلّم عليهم مع قوله صلّى الله عليه وسلّم (**خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**) .. فان صمم على اعتقاده و لم ينقد لهذا الإلزام فلا تجرى معه مناظرة بل لا ينبغي أن يخاطب لانه غير عاقل بل غير مسلم .. ويجب على كل حاكم عادل أن ينتقم منه بما يقدر عليه من الاهانة ولو بالقتل فان الذي يعتقد ارتداد أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم الاّ نحو خمسة أو ستة يستحق القتل لأن ذلك يستلزم ابطاله للشريعة فانها انما نقلها الينا عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أصحابه وكذلك القرآن انما وصل الينا من طريقهم ويلزمه تكذيب الايات والاحاديث التي جاءت في الثناء عليهم واذا لم يستحق مثل هذا القتل فمن الذي يستحقه .. وأما اذا اعترف بأن الايات والاحاديث التي جاءت في الثناء عليهم حق وأنها فيهم جميعا أو في الاكثر منهم وان منهم الخلفاء الاربعة وبقية العشرة وأهل بدر وأحد وبيعة الرضوان فيجب عليه حينئذ أن يعتقد نزاهتهم عن كل ما يقدح فيهم .. ثم يصير البحث والمناظرة معه في بيان التفاضل بينهم واستحقاق الخلافة .. ولا بد أيضا قبل المناظرة أن يمهد بين المتناظرين أصل آخر يكون المرجع اليه عند الاختلاف كالكتاب والسنة الصحيحة والاجماع والقياس والمراد بالسنة الصحيحة ما صححه أئمة الحديث الثقات المشهورون بين الأمة في مشارق الارض ومغاربها المشهود لهم بالعلم والمعرفة والاتقان الذين أفنوا أعمارهم في تحصيل الحديث وتدوينه ورحلوا في تحصيله الى مشارق الارض ومغاربها وعرفوا الصحيح من الضعيف والموضوع وعرفوا الرواة وميزوا الثقة الذي تقبل الرواية عنه من غيره وكل ذلك موضح مبسوط في كتب

التواريخ والسير وطبقات العلمآء بل ألفوا كتبا خاصة في أسماء الرجال طبقة بعد طبقة وذكروا فيها صفاتهم وتواريخ ولاداتهم ووفاتهم وتفاوت درجاتهم في العلم ومن يقبل منهم ومن لا يقبل كل ذلك لله الحمد موضح مبين بغاية التوضيح والبيان .. فاذا صارت المناظرة والاستدلال من أحد المتناظرين لا يقبل شئ من الروايات ولا من الرواة الاّ من حكم الأئمة العارفون بقوله ولا تقبل رواية المجهول ولا من حكموا عليه بالضعف وعدم القبول ولا يقبل في الجرح والتعديل الاّ قول الأئمة العارفين وأما غيرهم ممن لا معرفة له بالحديث أو لم يذكره أحد من أئمة الحديث ولم يترجموا له في رجال الحديث ولم يبينوا أوصافه فانه لا يقبل قوله ولا روايته ولا تصحيحه ولا تضعيفه ولا جرحه ولا تعديله فاذا حصل الاشتباه في أحد تراجع كتب الائمة فان وجد مذكورا فيها بالعدالة والمعرفة والضبط قبلت روايته بعد تصحيح إسنادها اليه وان وصف بعدم ذلك لم تقبل روايته وكذا لو لم يذكروه أصلا فانه لا تقبل روايته ولا تصحيحه ولا تضعيفه ولا جرحه ولا تعديله .. فاذا اتفق المتناظران على هذا الاصل أيضا أمكنت المناظرة بينهما حينئذ بايراد ما يورده كل منهما واقامة الدليل عليه من الكتاب أو السنة أو الاجماع أو القياس واسناد ذلك الى الثقات من الأئمة والى كتبهم المشهورة .. فان لم يتفقا على هذا الاصل لا تمكن المناظرة بينهما .. واذا حصلت المناظرة بينهما فليكن السني حريصا على اقامة البرهان والحجة على خصمه أوّلا بالآيات القرآنية التي تلزم خصمه الاعتراف بنزاهة الصحابة عما يقدح فيهم وفي عدالتهم .. ثم بالاحاديث النبوية الدالة على ذلك أيضا ولا يذكر له شيئا من الاحاديث الاّ بعد الزامه بما تضمنته الآيات القرآنية فان البحث مع المبتدعة في الاحاديث قبل الزامهم بما تضمنته الآيات لا ينتج بفائدة .. وكذلك البحث معهم قبل تقرير المرجع عند الاختلاف على الوجه المذكور آنفا لا ينتج بفائدة لأن أدلتهم التي يستدلون بها على مطالبهم كلها تمويهات لا محصول لها عند التحقيق ولهم أكاذيب واختلاقات ينسبونها الى سيدنا علي رضي الله عنه والى أهل البيت لا يثبت

شئ منها عند التحقيق .. وأما أهل السنة فعندهم أدلة كثيرة على معتقدهم منسوبة الى الأئمة الثقات وكثير منها منسوبة بالاسانيد الصحيحة الى سيدنا علي رضي الله عنه وعلماء أهل البيت لا يمكنهم الطعن في شئ منها .. وأما شبهات المبتدعة واستناداتهم التي يستندون اليها فلا يقبلها منهم الاّ جاهل غير مطلع على كتب الأئمة الذين يكون المرجع اليهم عند الاختلاف .. وأما العالم بالمعرفة والاطلاع فانه يزيف لهم كل دليل يستندون اليه مخالفا لمذهب أهل السنة ويقيم لهم على ذلك الحجج الواضحة والبراهين الفاضحة فالعاقل لا يتعب نفسه معهم في المناظرة قبل تمهيد الأمر على الوجه الذي ذكرناه .. ولا بد أن يقرر لخصمه انه اذا حصل اختلاف في معاني بعض الآيات والاحاديث يكون المرجع في تفسير ذلك وبيانه تفاسير الأئمة المشهورين بالعلم والمعرفة والإتقان وشروح الاحاديث المنسوبة أيضا للأئمة المشهورين بالعلم والمعرفة والإتقان ولا يفسر شيئا من الآيات والاحاديث بالرأي قبل معرفة كلام الأئمة المذكورين فان الأخذ بظواهر الآيات والاحاديث قبل عرضها على كلام الأئمة أصل من أصول الكفر كما صرح بذلك كثير من الأئمة منهم الامام السنوسي في شرحه على أمّ البراهين فلا يجوز تفسير شئ من الآيات والاحاديث بالرأي ولا حملها على معان لم ينص عليها الأئمة المعتبرون فلا بد في ذلك كله من النقل عن الأئمة المجتهدين في الدين العارفين بمعانى الكتاب المبين وبأحاديث النبي الأمين صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله وصحبه أجمعين .. فليس لنا أن نقول هذه الآية تدل على كذا وهذا الحديث يدل على كذا الاّ بالنقل عن الأئمة المعتمدين لانا لسنا من أهل الاجتهاد ولا الاستنباط .. وقد ذكر العلماء أن مرتبة الاجتهاد قد انقطعت بعد عصر الأئمة الاربعة فلم يوجد بعدهم من فيه أهلية للاجتهاد المطلق .. قالوا وأدعاها الامام محمد بن جرير الطبري وكان اماما جليلا في القرن الرابع فلم يسلموا له بلوغه مرتبة الاجتهاد المطلق وكان متضلعا من العلوم عارفا بالمنطوق والمفهوم فاذا كان مثل هذا الامام لم يسلم له الاجتهاد المطلق فما

بالك بغيره انما عزت رتبة الاجتهاد بعد عصر الأئمة ببعد العهد وضعف العلم بالنسبة الى زمنهم لأن المجتهد المطلق له شروط كثيرة منها أن يكون ممتلئا بالعلوم عارفا بالمنطوق والمفهوم وبالناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والمجمل والمبين وغير ذلك من الاقسام ولابد أيضا من أن يكون عارفا بالحديث وأنواعه من صحيح وحسن وضعيف ومنسوخ وغير ذلك وعارفا بالرجال المقبول منهم وغير المقبول ومطلعا على أقوال الصحابة والتابعين وبقية الأئمة المجتهدين وعلى ما قرروه في الآيات والاحاديث وعارفا بمأخذهم وكيفية استنباطاتهم والقواعد التي بنوا عليها أقوالهم في كل مسئلة وغير ذلك مما ذكر العلماء في شروط الاجتهاد وكل ذلك في هذه الاعصار أصعب من خرط القتاد لطول المدة بيننا وبينهم مع ضعف العلم وغلبة الجهل فلا يجوز لاهل هذه الاعصار الاجتهاد والاستنباط في شئ من الآيات والاحاديث بل يجب عليهم الأخذ بأقوال أئمة الدين واتباعهم في كل ما يقولون من الاحكام الفقهية وتفسير الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ولو لم نقل ذلك لزم الزيغ والضلال والالحاد في الدين لأن كثيرا من الآيات والاحاديث يعارضها مثلها من الآيات والاحاديث ولا اطلاع لغير المجتهدين على ذلك الاّ بالنقل عنهم وبعضها منسوخ وبعضها مخصص وبعضها مجمل وبعضها متشابه الى غير ذلك من الاقسام وكل ذلك لا يعرفه الاّ الأئمة المجتهدون ولا نعرفه نحن الاّ بالنقل عنهم فلذلك كان الاخذ بالظواهر قبل معرفة كلام الأئمة أصل من أصول الكفر وبعض الآيات والاحاديث تكون عند الأئمة محمولة على معان ظهرت لهم بادلة وقرائن خفيت علينا فلا يجوز لنا مخالفة أقوالهم فيها .. ولنذكر شيئا من الأمثلة التي تعارضت فيها الأحاديث واجاب الأئمة عن تعارضها وحملوا كلا منها على معنى صحيح .. فمن ذلك قوله صلّى الله عليه وسلّم (**عليّ سيد العرب**) إن أخذ بظاهره وحمل على عمومه فربما يستدل به المخالف على أفضلية علي على أبي بكر رضي الله عنهما أو على استحقاقه الخلافة قبله مع ان ذلك معارض بالادلة الكثيرة التي هي أصح وأقوى

في الدلالة على أفضلية أبي بكر واستحقاقه التقدم في الخلافة فانه قد صحت أحاديث كثيرة على أن أبا بكر رضي الله عنه أفضل الخلائق بعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام وانه أحق بالخلافة وكل ذلك مبسوط في كتب أئمة أهل السنة فحينئذ لا يجوز حمل قوله صلّى الله عليه وسلّم (**عليّ سيد العرب**) على عمومه لكل شئ حتى يعارض ذلك فحمله الأئمة على ان هذه السيادة في شئ مخصوص كالنسب مثلا والاتصال بالنبي صلّى الله عليه وسلّم فجمعوا بين النصوص بهذا الحمل ليندفع التعارض .. ومن ذلك أيضا قوله صلّى الله عليه وسلّم (**سدوا كل خوخة في المسجد الاّ خوخة أبي بكر**) رضي الله عنه قال الأئمة من أهل السنة ان في ذلك اشارة الى انه الخليفة بعده فأمر صلّى الله عليه وسلّم بابقاء خوخة داره غير مسدودة حتى يسهل عليه الدخول للمسجد ليصلي بالناس لأن الخليفة هو الذي يصلي بالناس وكل أمير كان يؤمره صلّى الله عليه وسلّم على جماعة كان يأمره بالصلاة بهم .. قالوا ولا يعارض هذا الحديث قوله صلّى الله عليه وسلّم (**سدوا كل باب في المسجد الاّ باب علي**) رضي الله عنه لأن الحديث الاول أصح اسنادا وشرط التعارض التساوي ولأنه قاله صلّى الله عليه وسلّم في مرضه الذي توفى فيه حين قال (**مروا أبابكر فليصل بالناس**) وأما حديث علي رضي الله عنه فقد قاله النبي صلّى الله عليه وسلّم قبل ذلك ولأن بيت علي رضي الله عنه كان ملاصقا لحجرة النبي صلّى الله عليه وسلّم وليس له طريق الى المسجد الاّ بفتح باب من بيته الى المسجد وأما أبوبكر رضي الله عنه فانه كان له طريق الى المسجد من غير احتياج الى فتح الخوخة وانما أمر بفتح الخوخة ليسهل تردده الى المسجد ليصلي بالناس فلا تحصل له مشقة بسلوك طريق آخر .. وهناك أمثلة كثيرة يطول الكلام بذكرها ولو كان الأخذ بظواهر القرآن جائز من غير عرضه على كلام الأئمة لاشكل كثير من الآيات .. من ذلك قوله تعالى (**اِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ** * القصص: ٥٦) مع قوله تعالى (**واِنَّكَ لَتَهْدِي اِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** * الشورى: ٥٢) فبينهما بحسب الظاهر تعارض يندفع بما قرره الأئمة في ذلك .. قالوا

ان معنى قوله تعالى وانك لتهدي انك تدل الخلق على الله وتدعوهم الى الايمان به ومعنى قوله تعالى انك لا تهدي من أحببت انك لا تخلق الهداية في قلوبهم لأن الخالق لذلك هو الله تعالى .. وأمثال ذلك في القرآن كثير فليس لنا ان نعدل عن كلام الأئمة ونأخذ ذلك بالرأي فمن فعل ذلك كان من الضالين الهالكين .. فيجب على كل من لم يبلغ درجة الاجتهاد أن يقلد واحدا من الأئمة الاربعة الذين أجمعت الأمة على صحة مذاهبهم وهم الامام أبوحنيفة النعمان والامام مالك بن أنس والامام الشافعي محمد بن ادريس والامام أحمد بن حنبل رضي الله عنهم فهم واتباعهم هم أهل السنة والجماعة وكانت المذاهب في زمن التابعين واتباعهم كثيرة مثل مذهب الاوزاعي وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة واسحاق بن راهويه وغيرهم ولكن غير الاربعة اندرست مذاهبهم ولم تعرف الآن قواعد مذاهبهم التي أسّسوا عليها كل مسئلة فلذلك امتنع تقليد أحد منهم الآن بخلاف المذاهب الاربعة فانها تدونت مذاهبهم وأسست قواعدها وورد عليها أنظار العلماء قرونا كثيرة وانعقد الاجماع على صحتها ولا تجتمع الامة على ضلال لقوله صلّى الله عليه وسلّم (**لا تجتمع أمتي على ضلال**) واستند الامام الشافعي لكون الاجماع حجة من قوله تعالى (**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَاتَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا** * النساء: ١١٥) والمراد من الاجماع الذي يكون حجة وهو اجماع أهل السنة والجماعة ولا عبرة بغيرهم من المبتدعة والفرق الضالة فان أهل السنة والجماعة هي الفرقة الجارية على ما كان عليه النبي صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه فقد أخبر النبي صلّى الله عليه وسلّم بأن الامة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الاّ واحدة وهي التي تكون على ما كان عليه النبي صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه واذا نظرت تجد أهل السنة هم الذين قاموا بنصرة الشريعة ودونوها وألفوا الكتب في ايضاحها وبيانها وتحقيقها من كتب التفسير والحديث والفقه والنحو وغير ذلك من العلوم المنقولة والمعقولة أما غيرهم فليس لهم شئ من ذلك وان وجد لهم

شئ من التأليف فعلى سبيل الندرة وملؤا كتبهم بأكاذيب وقبائح تقتضي إبطال الشريعة ورفضها والطعن على ناقليها من الصحابة وغيرهم وقد قال صلّى الله عليه وسلّم (**عليكم بالسواد الاعظم فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية**) والسواد الاعظم هم الجماعة الكثيرة وهم أهل السنة والجماعة فاياك أن تفارقهم فتكون من الهالكين .. ثم ان العلماء قسموا المجتهدين الى مجتهد مطلق ومجتهد مذهب ومجتهد فتوى .. فالمجتهد المطلق من كانت له ملكة وأهلية لاستنباط كل مسئلة من الكتاب والسنة والاجماع والقياس الصحيح كالأئمة الاربعة رضي الله عنهم .. ومجتهد المذهب من كانت له ملكة وأهلية للاستنباط من قواعد امامه فاذا عرضت عليه مسئلة لم ينص عليها امامه يستنبطها من قواعد مذهبه وربما انه يقتدر أن يستنبط بعض المسائل من الكتاب والسنة والاجماع والقياس لكن لا يقدر على ذلك في كل مسئلة وذلك كأصحاب الأئمة كأبي يوسف ومحمد صاحبي الامام أبي حنيفة والمزني والربيع صاحبي الامام الشافعي وهكذا أصحاب بقية الأئمة ولو كانوا يقتدرون على استنباط كل مسئلة من الكتاب والسنة أو الاجماع أو القياس لكانوا يجتهدون اجتهادا مطلقا ولا يقلدون أئمتهم فهذا هو الفرق بينهم وبين المجتهد المطلق .. وأما مجتهد الفتوى فهم أصحاب الترجيح للاقوال من أرباب المذاهب وهم من كملوا في العلم والمعرفة ولم يصلوا لرتبة مجتهد المذهب ومجتهدي الفتوى كثيرون كالرافعي والنووي وابن حجر والرملي في مذهب الشافعي .. وأما من لم يصل الى رتبتهم فلا يجوز له الترجيح بل لا يجوز له الاّ مجرد النقل عنهم وكان شيخنا رحمه الله يتعجب ممن يدعون الاجتهاد والأخذ من الكتاب والسنة في هذا العصر ويقول انما حملهم على ذلك الجهل المركب لأنهم ليس فيهم شئ من شروط مجتهدي الفتوى فضلا عن شروط مجتهدي المذهب فضلا عن شروط المجتهد المطلق وانما لبّس عليهم الشيطان ففارقوا السواد الاعظم وصاروا يتخبطون وربما خرقوا اجماع الأئمة الاربعة في بعض المسائل واذا أشكل عليهم شئ من الآيات والاحاديث يرجعون الى كتب التفسير

وشروح الحديث ويأخذون بما يقولون ويقلدونهم في ذلك مع أن مؤلفي التفسير وشروح الحديث الذين أخذوا بأقوالهم وقلدوهم كلهم مقلدون فهم ما رضوا بتقليد الإئمة الأربعة وقلدوا بعض أتباعهم وكل ذلك دليل على جهلهم ولو قرؤا كتب العلم لعرفوا قدر أنفسهم فلا حول ولا قوة الاّ بالله .. فيجب على ولاة الأمر وفقهم الله لكل خير أن يمنعوهم من ذلك التخبط ويأمروهم بالدخول في السواد الأعظم بتقليد أحد الأئمة الاربعة رضي الله عنهم .. واذا كان بعض أهل السنة من المقلدين لأحد الأئمة الأربعة وقع في قلبه شئ من شبه المبتدعة الطاعنين في الصحابة رضي الله عنهم وأردت مناظرته فالزمه أولا بأن الأئمة الاربعة الذين منهم امامه كلهم يعتقدون نزاهة الصحابة وترتيبهم في الفضل على حسب ترتيبهم في الخلافة فيجب عليه أن يتبع امامه الذي قلده فان لم ينفع فيه ذلك تقيم عليه الحجة التي أقمتها على المبتدعة من الآيات والأحاديث .. وينبغي أن يتنبه المناظر من أهل السنة لغيره من أهل البدعة لأشياء هي أهم من غيرها فيستحضرها حال المناظرة ليلزم الخصم بها .. منها أن انكار صحبة أبي بكر كفر لأنها مذكورة في القرآن في قوله تعالى (**اِذْ يَقوُلُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ اِنَّ اللهَ مَعَنَا** * التوبة: ٤٠) فأجمعت الأمة أن المراد بالصاحب في الآية أبوبكر رضي الله عنه .. وكذا انكار براءة عائشة رضي الله عنها كفر لأن الله أنزل عشر آيات في سورة النور في براءتها فمن أنكر براءتها فهو كافر ولا يجوز التعرض لها بشئ يقتضي النقص بل يجب محبتها والترضي عنها لأن النبي صلّى الله عليه وسلّم أثنى عليها وقال (**خذوا شطر دينكم عنها**) وأخبر أن الله زوجه اياها وانها زوجته في الدنيا والآخرة كل ذلك ثبت بالأحاديث الصحيحة التي لا يمكن الطعن فيها فالتعرض لها تكذيب بأحاديث النبي صلّى الله عليه وسلّم .. ومن تأمل الآيات التي نزلت في براءتها وعرف معناها علم أنها صديقة بنت صديق وان لها قدرا عظيما عند الله تعالى قال الله تعالى في بعض الآيات التي نزلت في براءتها (**وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ اُولَئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** * النور: ٢٦)

وقال تعالى تهديدا للقاذفين (**انَّ الَّذينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَات الْغَافلاَت الْمُؤْمنَات لُعنُوا في الدُّنيَا وَالْآخرَة وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهمْ اَلْسنَتُهُمْ وَاَيْديهمْ وَاَرْجُلُهُمْ بمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئذ يُوَفِّيهمُ اللهُ دينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ اَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبينُ *** النور: ٢٣-٢٥) قال كثير من المفسرين منهم الزمخشري من تصفح القرآن وتتبعه لم يجد فيه آية فيها تهديد مثل هذا التهديد ولا تخويف مثل هذا التخويف وذلك دليل على رفعة قدر عائشة رضي الله عنها عند الله تعالى وتعظيم شأنها وتعظيمها تعظيم للنبي صلّى الله عليه وسلّم .. واعلم ان أدلة تفضيل الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم على حسب ترتيبهم في الخلافة الذي هو مذهب أهل السنة كثيرة وهي صحيحة متواترة وثابتة عن علي رضي الله عنه وأكابر علماء أهل البيت ونقل ذلك عن علي رضي الله عنه الجم الغفير من أصحابه وقالوا انه كان يخطب في زمن خلافته على منبر الكوفة ويقول ان أفضل الخلق بعد النبي صلّى الله عليه وسلّم أبوبكر وعمر وكل ذلك مبسوط في كتب الأئمة وانكاره محض عناد ومكابرة فاذا أراد المناظر المخالف بيان ذلك يوضح السني له ذلك مما هو مذكور في كتب الأئمة .. وأما أحقية تقديم أبي بكر رضي الله عنه في الخلافة فكذلك لأهل السنة في ذلك أدلة كثيرة من الكتاب والسنة بعضها صريح وبعضها بالاشارة وقد ثبت عن علي رضي الله عنه الاعتراف بحقية خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ونقل ذلك عن الجم الغفير من أصحابه حتى صار ذلك متواترا فانكاره محض عناد ومكابرة فاذا أراد المخالف بيان ذلك يوضح له السني ذلك مما هو مذكور في كتب الأئمة .. ولا بد للسني أن يقيم الحجة والبرهان على المخالف في ابطال التقية التي ينسبونها لعلي رضي الله عنه وهو برئ منها لأن نسبة التقية اليه يستلزم نسبة الذل والجبن له حاشاه الله من ذلك بل يستلزم نسبة ذلك لجميع بني هاشم حاشاهم من ذلك فان عليا رضي الله عنه كان في قوّة ومنعة هم لو أراد الخلافة زمن الخلفاء الثلاثة قبله أو كان عنده نص أو رأي انه أحق منهم بها لنازعهم فيها ولوجد من يقوم معه وينصره في ذلك ولكنه عرف

الحق في ذلك وانقاد له كما جاء التصريح عنه بذلك في أحاديث كثيرة بأسانيد صحيحة و لم يترك ذلك تقية كما يقولون ولو كان عنده نص لأظهره و لم يكتمه ولما انقضت خلافتهم وجاء الحق ونازعه من ليس مثله حاربه وقاتله و لم يترك ذلك تقية فنسبة التقية اليه فيها تحقير واذلال له أعاذه الله من ذلك ولو صحت نسبة التقية له لم يوثق بشئ من كلامه فان كل شئ يقوله أو يفعله يحتمل حينئذ أن يكون تقية حاشاه الله من ذلك .. ثم ان الرافضة قبحهم الله تجرؤا على النبي صلّى الله عليه وسلّم ونسبوا التقية أيضا اليه فانهم لما أقيمت عليهم الحجج الواضحة في حقية خلافة أبي بكر رضي الله عنه التي منها حديث (**مروا أبابكر فليصل بالناس**) وكان معلوما علما ضروريا عند الصحابة رضي الله عنهم ان الأمير هو الذي يصلي بالناس ففهموا من ذلك انه الخليفة بعده وكان ذلك الحديث مستفاضا متواترا لا يمكن انكاره ومروي عن كثير من الصحابة منهم علي رضي الله عنه من طرق كثيرة صحيحة .. قالوا انما قال النبي صلّى الله عليه وسلّم ذلك تقية قاتلهم الله أني يؤفكون مع ان لأهل السنة أدلة كثيرة على تقديم أبي بكر رضي الله عنه في الخلافة ولو فرض انه لم يوجد دليل الاّ حديث الأمر له بالصلاة بالناس لكان كافيا كيف وقد انضم الى ذلك اجماع الصحابة على صحة خلافته ولا تجتمع الأمة على ضلال كما جاء ذلك عن النبي صلّى الله عليه وسلّم وصح عن علي رضي الله عنه التصريح بأنهم دخلوا في بيعة أبي بكر رضي الله عنه لم يتخلف منهم أحد فالقول بعدم صحة خلافته يستلزم تخطئة جميع الصحابة رضي الله عنهم واجتماع الامة على ضلال وحاشاهم من ذلك ويستلزم أيضا تكذيب النبي صلّى الله عليه وسلّم في أحاديث كثيرة وفي أن أمته لا تجتمع على ضلال ويستلزم أيضا تكذيب القرآن في شهادته لهم بالصدق في قوله (**أولئك هم الصادقون**) وفي اخباره باستحقاقهم الجنة الى غير ذلك من المحذورات التي لزمت هؤلاء الضالين ويستلزم أيضا ابطال الشريعة لأنها انما وصلت الى الأمة بطريق الصحابة رضي الله عنهم بل يلزمهم أيضا التشكك في صحة القرآن لأنه انما

وصل الينا من طريقهم رضي الله عنهم .. والحاصل أن مذاهب المبتدعة كلها خيالات وضلال .. قال ابن الأثير في تأريخه الكامل عند ذكره دولة العبيديين أن المبتدعة انما قصدوا بالطعن في الصحابة الطعن في الشريعة لأنها انما وصلت الينا من طريقهم انتهي .. وأما مذهب أهل السنة والجماعة فهو المذهب الحق الذي كان عليه النبي صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه بلا افراط فيها ولا تفريط ولا قدح في أحد الصحابة ولا تكذيب لشئ من القرآن والسنة فهو بالنسبة لمذهب المبتدعة خرج من بين (**فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ** * النحل: ٦٦) .. ومن كان من أهل العلم والمعرفة ونظر في أدلة أهل السنة وأدلة غيرهم عرف حقيقة ذلك إن نور الله قلبه وأزال انطماس بصيرته .. ومن نظر في كتب الحديث وتأمل في سيرته صلّى الله عليه وسلّم من حين بعثه الله تعالى الى ان توفاه علم منزلة الشيخين عنده وانهما كانا عنده في أعظم المنازل لانه كان يقربهما ويدنيهما ويستشيرهما وكانا يقضيان ويفتيان بحضرته ويراجعانه في بعض الامور وربما انه أراد ان يفعل بعض الاشياء أو يأمر بها فيريان أو أحدهما خلاف ذلك فيراجعان النبي صلّى الله عليه وسلّم وقد يكرران عليه المراجعة فيرجع الى قولهما أو قول أحدهما ولو كان ذلك غير حق لما رجع اليه ووافق عليه والاّ كان فاعلا خطأ أو مقرا عليه وهو معصوم من ذلك .. والرافضة قبحهم الله اذا أقيمت عليهم الحجة بمثل ذلك يقولون انما كان يوافقهما أو يوافق أحدهما تقية قاتلهم الله انّى يؤفكون فان القول بالتقية يستلزم ان لا يوثق بشئ من أقواله أو أفعاله صلّى الله عليه وسلّم اذ ان ذاك كله على قولهم يحتمل التقية فيلزمهم ابطال الشريعة والاحكام ولا يقال ان مراجعة الشيخين أو أحدهما للنبي صلّى الله عليه وسلّم في بعض الاشياء سوء ادب أو مخالفة لامره لانهما علما رضاه بذلك وسروره به ورغبته فيه وما ذلك الاّ لعظم منزلتهما عنده ونزل كثير من آيات القرآن موافقا لرأي عمر رضي الله عنه وعاتب الله نبيه صلّى الله عليه وسلّم في مخالفته رأي عمر في قصة أسرى بدر كما هو مبسوط في كتب الأئمة .. ولما بعث الله نبيه صلّى الله

عليه وسلّم كان أعظم قائم بنصرته أبوبكر رضي الله عنه فكان يعينه على تبليغ رسالة ربه ويدعو الناس الى الدخول في دينه ويدفع عنه من يتعرض له وناله من قريش أذى كثير كما هو مبين في كتب السير وكذلك عمر رضي الله عنه كان من أعظم القائمين بنصرته بعد اسلامه في السنة السادسة من البعثة فكان من أعظم الناس شدة على كفار قريش وان كان قبل اسلامه شديدا على المسلمين لكنه بعد ان أسلم كان من أشد الناس على الكفار حتى أنزل الله عند اسلامه (**يَآ أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** * الانفال: ٦٤) أي يكفيك من حصل اسلامهم فلا تبال بتأخر غيرهم وكون نزولها عند اسلامه دليل على مزيد فضله حتى كأنه هو المقصود من الآية وحده .. وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر .. وكان علي رضي الله عنه عند النبي صلّى الله عليه وسلّم صغيرا في أول بعثة النبي صلّى الله عليه وسلّم وان كان رضي الله عنه بعد ان كبر كانت منه النصرة المأثورة والمواقف المشهورة لكنهما كانا مميزان عنه بالنصرة الحاصلة في بدوّ الاسلام حين اشتدت وطأة قريش على المسلمين وكذا بقية العشرة السابقين للاسلام ولو كان ملك من ملوك الدين اعانه بعض الناس على تأسيس ملكه ونصرته على أعدائه حتى ظهر أمره وتم مراده لكان يحبه ويفضله على كثير من أقاربه فما بالك بهؤلاء السابقين بالاسلام الذين قاموا بنصرة النبي صلّى الله عليه وسلّم حتى أظهر الله دينه على الدين كله .. والرافضة قبحهم الله نظروا الى القرابة وغفلوا عن هذه الاشياء واهملوا قول على رضي الله عنه لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن واهملوا الآيات والاحاديث التي جاءت في فضل الشيخين وغيرهم من الصحابة فأدّاهم الامر الى ابطال الشريعة التي وصلت الينا من طريقهم .. وأما أهل السنة والجماعة فانهم لم يضيعوا حق القرابة ويعترفون بفضلها ولا يضيعون حقوق الصحبة والموازرة والنصرة للصحابة فيعطون كل ذي حق حقه ولما ثبتت عندهم الآيات والأحاديث الواردة في الثناء على الصحابة رضي الله عنهم أولوا جميع ما وقع بين الصحابة من الاختلاف وحملوه على الاجتهاد وطلب الحق وحملوه

على أحسن المحامل وسلكوا به أحسن المسالك لأنهم لو طعنوا في أحد منهم كان ذلك تكذيبا للآيات والاحاديث الواردة في الثناء عليهم ورفضا للشريعة التي جاءت الينا من طريقهم فحكموا بعدالتهم كلهم وقبلوا كلما جاء مرويا عنهم من الآيات والاحاديث .. ولا عبرة بما ينقل من الاكاذيب والحكايات التي ينقلها المبتدعة وكذبة المؤرخين فانها كلها من اختلاقات الفرق الضّالة يريدون بها توغير صدور المؤمنين على الصحابة رضي الله عنهم فلا يلتفت الى ذلك لأنه يؤدى الى تكذيب الآيات والاحاديث الواردة في الثناء عليهم ولا نقبل الاّ ما صح بالأسانيد الصحيحة التي رواها ثقات الأئمة ومع ذلك نؤولها ونطلب لها أحسن المحامل ونحملها على الاجتهاد الذي يؤجر المصيب فيه أجران والمخطئ أجر واحد .. ثم يجب عند اعتقاد التفاضل على الوجه الثابت عند أهل السنة أن لا يعتقد نقص في في المفضول بالنسبة للفاضل ولا يلاحظ ذلك قط بل يعتقد التفاضل مع اعتقاد ان الكل بلغ غاية الكمال والفضل لأنهم باجتماعهم بالنبي صلّى الله عليه وسلّم ونصرته أشرقت عليهم أنواره حتى فضلوا على كل من يأتي بعدهم وموقف ساعة لواحد منهم مع النبي صلّى الله عليه وسلّم خير من الدنيا وما فيها وذلك ثابت حتى لمن اجتمع به لحظة ولو كان طفلا غير مميز وليحذر المؤمن من اعتقاد نقص لاحد منهم أو التعرض لشئ من السب الذي ارتكبه كثير من المبتدعة لان ذلك يوجب لعنة فاعله لقوله صلّى الله عليه وسلّم **(فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)** مع ان المرتكبين لذلك يعترفون بأن السب ليس مأمورا به لا على الوجوب ولا على الندب ولو تركوه لم يسألهم الله عن تركه ولو كان السب طاعة مأمورا بها لأمر الله بسب ابليس الذي هو أشقى الخلق وسب فرعون وهامان وقارون وغيرهم من الكفرة فلو لم يلعن الانسان في عمره قط أحدا منهم لا يعاقبه الله ولا يسأله عن ترك السب فكيف هؤلاء المبتدعة يرتكبون لعن أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الذين نصروه وبلغوا شريعته لامته .. يروى ان سيدنا عليا رضي الله عنه تناظر مع بعض من ينكر البعث.. فقال له سيدنا علي رضي الله عنه ان صح ما تقول انت يعني من عدم

البعث نجوت أنا وانت وان صح ما أقول أنا من البعث نجوت أنا و لم تنج انت فأنا ناج على كل حال وانت على النظر فلم يقدر ذلك المناظر على جوابه .. فلذلك يقال للمبتدع المتعرض لسب الصحابة المجيز له بالنسبة للمانعين وهم أهل السنة ان صح ما يقول المبتدعة من الجواز نجونا نحن وهم لانهم يسلمون انّ تارك السب لا يسئل عن ذلك ولا يعاقب وان صح ما يقول أهل السنة من المنع نجا أهل السنة وهلك أهل البدعة فأهل السنة ناجون على كل حال وأهل البدعة على خطر .. وهذا كله على سبيل الفرض وارخاء العنان في الجدل والا فهم الهالكون قطعا لتعرضهم لسب أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم .. ولو سئل اليهود وقيل لهم من خير الناس عندكم .. لقالوا أصحاب موسى عليه الصلاة والسلام .. ولو سئل النصارى وقيل لهم من خير الناس عندكم .. لقالوا أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام .. ولو سئل الفرقة التي تبغض الصحابة .. لقالوا أصحاب محمد صلّى الله عليه وسلّم نسأل الله أن يرزقنا محبة أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم وأهل بيته وأن يحيينا ويميتنا ويبعثنا عليها وأن يحفظنا من بغض أحد منهم أو تنقيصه أو التعرض له بسوء انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

تم طبع هاتين الرسالتين طبق أصليهما و لم آل جهدا بتصحيحها
والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم

السويدي – عبد الله بن الحسين بن مرعي بن ناصر الدين السويدي ابوالبركات الفقيه البغدادي الشافعي ولد سنة ١١٠٤ وتوفى سنة ١١٧٤ اربع وسبعين ومائة والف. من تصانيفه الامثال السائرة في مقاماته. انفع الوسائل في شرح الدلائل. الجمانات في حاشية المغني وشرحه. ديوان شعره. رشف الضرب في شرح لامية العرب. النفحة المسكية في الرحلة المكية. اتحاف الحبيب على شرح مغني اللبيب كتاب الجمان في الاستعارة.

فرمان شاهی

رقمی که بمصحوب میرزا محمد نائب الصداره بممالك ایران نوشته شده أعوذ بالله تعالی فرمان قضا جریان همایون شد آنکه بیکلر بیکان عظام وحکام کرام وسادات عالیمقام وعلماء وسادات وفضلای کروي احتشام وأمنای شرع مبین وعارفان وواقفان مسالك حق وتبیین وکتخدایان ورؤساء وکلانتران قاطبه قاطنین وجمهور سکنه ومتوطنین ممالك محروسه شهنشاهی ومستظلان قصر بیقصور دولت أبدمدت ظل اللّهی بمکارم بیدریغ خاقانی وعنایات از حد افزون قاآنی أمید واربوده بدانند که چون شاه (اسماعیل صفوی) که در سال نه صد وشش خروج کرده جمعی از عوام کالانعام را با خود متفق ساخته باعتبار اغراض نفسانی در ریاست دنیاي دنی در میانه أهل اسلام قداحه زنی ودو بر هم زني نموده بنای سب ورفض کذاشته وباین وسیله مبغضت عظیم بین المسلمین احداث کرده لوای نفاق ونزاع افراخته بحدی که کفره در مهد آمان آسایش کزین شده فروج ودماء مسلمانان بمعرض تلف در آمده لهذا در شورای کبراء صحرای مغان بنهجی که در تأریخ نادری مذکور است در حینی که جمهور انام وکافه خاص وعام ایران از نواب همایون ما استدعای قبول أمر پادشاهی میکردند بایشان تکلیف فرمودیم که در صورت مسئول ایشان مقرون بقبول خواهد شد ایشان نیز از عقائد فاسده وأقوال کاسده که از بدأ ظهور شاه (اسماعیل) در میانه أهل ایران شیوع یافته نکول وحقیقت خلافت خلفای راشدین رضوان الله تعالی علیهم أجمعین را که مذهب آبای همایون وورع میمون ما بوده بالجنان واللسان اذعان وقبول کرده از سب ورفض تبرا وبولای ایشان تولا نمایند وبرای تأیید این معنی از علمای اخیار وفضلای دیندار که ملتزم رکاب ظفر شعار وبرتو اندوز حضور مهر آثار بودند تحقیق واستفسار فرموده ایم همگی بعرض أقدس رسانیدند که بعد از بعث حضرت سید المرسلین صلی الله تعالی علیه وعلی آله وأصحابه أجمعین هر یك از صحابه راشدین رضی الله

عنهم در ترويج دين مبين بذل نفوس وأموال وهجرت از اهل وعيال وأعمام وأخوال واختيار لوم لوام وطعن وتغيير خاص وعام را بر خود قرار داده باين جهت بشرف صحبت خاص جناب رسالتمآب اختصاص يافته بيرايه بوش تشريف نزول آيه وافى هدايه (**وَالسَّابِقُونَ ٱلاَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَٱلاَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِاِحْسَانٍ** * التوبة: ١٠٠) كرديدند بعد از رحلت حضرت سيد الابرار بناى خلافت باجماع صحابه كبار كه أهل حل وعقد كار أمت بودند خليفه أول ثانى اثنين اذ هما فى الغار صدر نشين مسند خلافت أحمد مختار (أبى بكر الصديق) رضى الله تعالى عنه وبعد از او بنص ونصب أصحاب بر فاروق أعظم مزين المنبر والمحراب (عمر بن الخطاب) رضى الله عنه وبعد از او بشورى ومصلحت واتفاق بر جناب ذى النورين (عثمان ابن عفان) رضى الله تعالى عنه وبعد ازان أسد الله الغالب على كل غالب ومطلوب كل طالب مظهر العجائب والغرائب أمير المؤمنين (علي ابن أبى طالب) كرم الله وجهه قرار يافت وهر يك از خلفاى أربعه در مدت خلافت خود با هم سالك فريق وفاق ومعرّا از شوائب خلاف ونفاق بوده رسم اخوة وائتلاف مرعى وملحوظ داشته وحوزه دين مبين را از تطرق شرك وكين مشركين مصون ومحروس ميداشتند وبعد از خلفاى أربعه رضى الله تعالى عنهم از أهل اسلام در أصول قواعد متفق بوده اند اكر چه بمرور دهور وتصاريف أعوام وشهور باعتبار اختلاف علماى اسلام در بعض از فروعات از قبيل أداى صوم وحج وزكاة وغيره اختلاف راه يافت ليكن در أصول مذهب ومحبت واخلاص بحضرت رسالتپناهى صلّى الله عليه وسلّم وأصحاب او نقص وقصورى خلل وفتورى راه نيافته تا زمان ظهور شاه اسماعيل بهمين دستور مستمر بوده ايشان نيز برهنمونى حكم أقدس وارشاد أمر مقدس ترك آثار مبتدعه سب ورفض نموده اند بل محبت وولاي جهار ركن ايوان دين مبين متشبث كرديده اند واز براى اين معنى ما نيز سرير سرور مير الجلوس ميمنت مأنوس أقدس تزيين داده تعهد فرموديم كه عهود خمسه معهوده را

باعلي حضرت فلك رفعت خاقان البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين ثانى اسكندر ذى القرنين پادشاه اسلام پناه برادروار درگاه سلطان ممالك روم اعلام واين مطلب بنابر وفق مأمول اختتام سازيم كه مقدمات مزبوره بتأييد الهى قرب الحصول ودر شرف انجاح ووصول است در اين وقت كه ساحت در بند مطلع ماهيجه لواى فيروز مسند وقصر كوكبه مكوكب آسمان پيوند بود بتجديد مزيد التأكيد از براى استحكام اين كار واطمئنان خاطر حقيقت مدار علامة العلماء مجتهد الزمان (ملا علي اكبر) ملاباشى وباقى علماى كرام كه در ركاب نصرت انتصاب حاضر ومقتبس أنوار خدمت فيض مظاهر بودند در خلوات ومجالس استعلام فرمودند آسمان مراتب سابق را بموجب تذكره مسجله معروض داشتند وهمه جهة حجاب شبهات واهام از پيشگاه ضمير أقدس مرتفع وماله تشكيك وترديد مندفع كرديده بحدى يقين پيوست كه همگى رفض وبدع واختلاف ناشى از فتنه انگيزى شاه اسماعيل بوده والا از صدر أول الابد وظهور او همگى أهل اسلام در مناهج اصول بر يك طريقة ثابت وبر يك نهج راسخ بوده اند بناء على هذا المقال بتأييد رباني والهام سبحانى حكم أشرف أعلى اذ موقع عز وعلى شرف صدور يافته اند بنحوي اذ مبادئ اسلام تا هنگام ظهور شاه اسماعيل همگى ايشان خلفاى راشدين را خليفه على التحقيق دانسته اند بهمان دستور هر يك را خليفه حق دانسته از سب ورفض محترز باشند وخطباى كرام ونقباى عظام در رؤس منابر ومنابر اسلامى سامى ومناقب ومحامد خلفاي كرام را مذكور وجارى ساخته در تقرير وتحرير نام ايشانرا بترضى ياد نمايند وعلامه فهامه خلاصة الفضلاء الكرام (ميرزا محمد علي نائب الصداره) ممالك محروسه را باقطار وامصار ممالك روانه فرموديم كه مضامين حكم همايون را همگى دور ونزديك القا وايشان نيز بسمع قبول واذعان اصغا قبول نموده تخلف از مدلول آن موجب عذاب الهى وسخط شهنشاهى دانسته ودر عهده شناسند

بســــــم الله الرّحمن الرّحيم

رسالة ردّ الروافض

للإمام الرّبّانى مجدّد الألف الثانى حضرة

ابو البركات الشيخ أحمد بدر الدين الفاروقى السرهندي قدّس سرّه

ولادته: ليلة الجمعه ١٤ شوّال سنة ٩٧١ هـــ ٥ جون سنة ١٥٦٤

وفاته: الثلاثاء ٢٨ صفر سنة ١٠٣٤ هـــ ٢٦ نومبر سنة ١٦٢٤

الحمد لله حمدا كثيرا طيّبا مباركا عليه كما يحبّ ربّنا ويرضى والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد اكرم البشر المبعوث الى الاسود والاحمر كما يناسب بعلوّ شأنه ويحرى وعلى خلفائه الرّاشدين المهديين وذرّيته الطّيبين الطّاهرين وسائر اصحابه المرضيّين كما يليق بمراتبهم العظمى ودرجاتهم العليا امّا بعد:

فيقول العبد الفقير الى رحمة الله الواحد الصّمد خادم علماء اهل السنة احمد بن عبد الاحد العمرىّ الفاروقىّ نسبا والسهرندي مولدا ووطنا والحنفي مذهبا ووصلت الى هذا الفقير قليل البضاعة في هذا الوقت رسالة كتبها الشيعة عند محاصرة عبد الله خان اوزبك المشهد الى علمآء ماوراء النّهر في جواب ما كتبوا من تكفير الشيعة واباحة دمائهم واموالهم وكان حاصل تلك الرّسالة المزخرفة بعد طيّ مقدّمات يغترّ بها السّفهاء تكفير الخلفاء الثلاثة رضى الله عنهم وذمّ امّ المؤمنين عائشة رضى الله عنها وكان بعض طلبة العلم من الشّيعة المتردّدين الى هذه البلاد يتباهون ويفتخرون بتلك المغالطات ويشيّعونها في مجالس الامراء والسلاطين. وهذا الفقير وان كان يردّها بالدّلائل العقلية والنقلية مشافهة في المجالس والمعارك ويطّلع الناس على مزلاّتهم الصريحة لكنّ حمية الاسلام والعرق الفاروقي مني لم يكفيا بهذا القدر من الرّد والالزام وغليل صدري لم يذهب بما ذكر من الكبت والافحام فتقرّر في خاطري انّ

اظهار مفاسدهم وابطال مقاصدهم لا يفيد فائدة تامّة ولا ينفع منفعة عامّة حتى يقيّد بالكتابة ويجعل في حيّز التحرير فشرعت في ردّ مقاصدهم الفاسدة وعقائدهم الكاسدة الّتي اوردوها في تلك الرّسالة وها انا افيض في المقصود مستعينا بالله الصّمد الودود وهو يصون عمّا يشين وهو المولى والمعين وبه التّوفيق ومن عنده التحقيق

اعلموا احسن الله ارشادكم ان الشيعة يزعمون انّ الامام الحق بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عليّ رضى الله عنه اما بنص جلي او خفي وان الامامة لا تخرج منه ومن اولاده الاّ بتقية منهم او بظلم من غيرهم وهم على كثرة طرقهم وتعدد اصنافهم يجمعهم ثنتان وعشرون فرقة يكفّر بعضهم بعضا ويشنع كلّ واحدة على الاخرى وكفى الله المؤمنين القتال. وبين متأخريهم ومتقدّميهم وبين قدمائهم واقدميهم تفاوت عظيم في البعد عن الحقّ والقرب منه لكن جميع فرقهم لفرط تعصّبهم وعنادهم يستحقّون اللعن والتكفير اذ ازكى الاعمال وافضل الطاعات عندهم سبّ السلف والطّعن في الخلفاء الثلاثة بل تكفيرهم وتحقيق هذه المسألة سيجئ عن قريب (**أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ** * البقرة: ١٦)

ونحن قبل الشروع في المقصود نذكر فرقا منهم نطّلعكم على مقاصدهم لتعلموا فضائح هؤلاء الضلال وشنايعهم باتمّ وجه. فنقول:

١ – منهم السبائية اصحاب عبد الله بن سبأ زعم انّ عليّا رضى الله عنه اله فنفاه سيّدنا عليّ رضى الله عنه الى المدائن وزعم ايضا انّ ابن ملجم لم يقتل عليّا بل قتل شيطانا تمثّل بصورته وعليّ في السّحاب والرّعد صوته والبرق سوطه وهم يقولون عند استماع صوت الرّعد عليك السلام يا امير المؤمنين

٢ – ومنهم الكامليّة اصحاب ابي كامل يكفرون اصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم بترك بيعة عليّ رضى الله عنه ويكفرون عليا بترك حقّه ويقولون بالتناسخ

٣ – ومنهم البيانية اصحاب بيان بن سمعان يزعمون انّ الله على صورة انسان

ويهلك جميع اجزائه الاّ وجهه وانّ روح الله حلّت في عليّ وبعده في ابنه محمد بن الحنفية وبعده في ابنه هاشم وبعده في بيان

٤ – ومنهم المغيرية اصحاب مغيرة بن سعيد العجليّ يزعمون انّ الله على صورة رجل نورانيّ على رأسه تاج من نور وقلبه منبع الحكمة

٥ – ومنهم الجناحيّة اصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين يقولون بتناسخ الارواح وبأنّ روح الله حلّت في آدم ثمّ في شيث ثمّ في الانبياء والأئمة حتّى انتهى الى عليّ وذريته ثمّ في عبد الله وهم ينكرون القيامة ويستحلّون المحرّمات كالخمر والميتة والزّنا وغيرها

٦ – ومنهم المنصورية اصحاب ابي منصور العجليّ كان يلازم الامام الباقر فلمّا تبرّأ منه وطرده ادّعى الامامة لنفسه زعموا انّ ابا منصور صعد الى السماء فمسح الله رأسه بيده وقال يا بنيّ اذهب فبلّغ عنّي ثم نزل الى الارض وهو الكسف المذكور في قوله تعالى (**وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ** * الطور: ٤٤) وزعموا انّ الرّسالة لا تنقطع وانّ الجنّة عبارة عن الامام الذي امرنا بمحبّته والنار كناية عمن امرنا ببغضه كابي بكر وعمر والفرائض جماعة امرنا بمحبتهم والمحرّمات قوم امرنا ببغضهم.

٧ – ومنهم الخطابية اصحاب ابي الخطاب الاسدي كان يلازم الامام جعفر الصادق فلمّا رأى الامام غلوّه فيه تبرّأ منه وطرده فصار بعد ذلك يدّعي الامامة لنفسه زعموا انّ الأئمة انبياء وابا خطاب نبي بل زادوا على ذلك وزعموا انّ الأئمة آلهة والجعفر الصادق اله ولكن ابو الخطاب افضل منه ومن عليّ واستحلّوا شهادة الزور لموافقهم على مخالفهم والمحرّمات وترك الفرائض وزعموا ان الجنة نعيم الدنيا والنار آلامها وانّ الدنيا لا تفنى ابدا

٨ – ومنهم الغرابية وزعموا انّ محمدا صلّى الله عليه وسلّم اشبه بعليّ رضى الله عنه من غراب بغراب وذباب بذباب وانّ الله كان يوحي الى عليّ ولكن اخطأ

جبريل لكمال المشابهة فأتى بالوحي الى محمد صلّى الله عليه وسلّم قال شاعرهم. «غلط الأمين فجازها عن حيدره» وهم يلعنون جبرئيل عليه السّلام

٩ - ومنهم الذّميّة يذمّون محمدا صلّى الله عليه وسلّم يزعمون انّ عليّا اله وهو الّذي ارسل محمدا ليدعو النّاس اليه فتركه ودعى الى نفسه وزعم بعضهم انّ كلاًّ منهما اله. ثمّ اختلفوا فمنهم من قدّم محمّدا صلّى الله عليه وسلّم في احكام الألوهية ومنهم من قدّم عليا رضى الله عنه وزعم بعضهم انّ الآلهة خمسة وهم اصحاب العباء محمد صلّى الله عليه وسلّم وعليّ وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم وانّهم شئ واحد والروح حلّت فيهم على السّواء لا فضل لاحد منهم على الآخر وهم لا يقولون فاطمة بتاء التأنيث تحرّزا عن وصمة [العيب والعار] التأنيث

١٠ - ومنهم اليونسية اصحاب يونس بن عبد الرّحمن القمّي زعموا انّ الله على العرش وانّ الملائكة حملوه وهو اقوى منهم كالكركي يقوم على قدميه وهو اعظم منهما

١١ - ومنهم المفوّضيّة زعموا ان الله خلق الدنيا ففوّضها الى محمد صلّى الله عليه وسلّم واباح له كلّ شئ فيها وزعم بعضهم انّه فوّضها الى عليّ رضى الله عنه

١٢ - ومنهم الاسماعيلية يقولون بباطن القرآن دون ظاهره. زعموا انّ الباطن من الظّاهر بمنزلة اللّبّ من القشر ومن تمسّك بالظّاهر ابتلى بالمشقّة في امتثال الأوامر واجتناب النّواهي والتّمسك بالباطن يفضى الى ترك العمل بالظاهر فاستباحوا المحرّمات وتمسّكوا بقول عزّ من قائل (**فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ** * الحديد: ١٣) وزعموا انّ الانبياء المتكلّمين بالشرائع سبعة آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمّد عليه الصلاة والسلام ومحمد المهدي فعدّوا المهديّ من الرّسل واصل دعوتهم الى ابطال الشرائع والتشكيك في الاحكام يقولون لم تقضى الحائض الصوم دون الصلاة ولم وجب الغسل من المنيّ دون البول ولم فرضت في بعض الصلوات اربع ركعات وفي بعضها ثلاث وفي بعضها ركعتان

ويؤوّلون الشرائع فالوضوء موالات الامام والصلاة هو الرّسول ويتمسّكون بقوله تعالى (**اِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ** * العنكبوت: ٤٥) والاحتلام افشاء الاسرار الى غير اهلها والزكاة تزكية النفس بالمعرفة والكعبة محمد والباب عليّ والصّفا محمد والمروة عليّ والاشواط السبعة في الطواف موالاة الأئمة السّبعة والجنّة راحة الأبدان عن مشقّة التّكاليف والنّار مشقّة الابدان بمعالجة التّكاليف ولهم خرافات كثيرة بمثل ما ذكرنا ويزعمون انّ الله ليس بموجود ولا معدوم وليس بعالم ولا جاهل وليس بقادر ولا عاجز

ولّما ظهر الحسن بن محمد الصّباح [المتوفى سنة ٥١٨] جدّد الدعوة نيابة عن الامام الّذي لا يخلو زمان عن وجوده بزعمهم واصحابه ينهون العوام عن الخوض في العلم مطلقا والخواص عن النظر في الكتب المتقدّمة لئلا يطّلعوا على فضائحهم ويتشبّثون باذيال الفلاسفة ويستهزؤن بالشّرائع

١٣ - ومنهم الزّيدية ينتسبون الى زيد بن عليّ زين العابدين رضى الله عنهما وهم ثلاث فرق الجاروديّة يقولون بالنّص الخفي على امامة عليّ رضى الله عنه ويكفّرون الصّحابة بترك متابعته بعد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم والثّانية السّليمانية يقولون انّ الامامة شورى بين النّاس وابو بكر وعمر رضى الله عنهما امامان ولكنّ الناس اخطأوا في بيعتهما مع وجود علي رضى الله عنه ولا يجعلون هذا الخطأ فسقا ويكفّرون عثمان وطلحة والزّبير وعائشة رضى الله عنهم والثالثة التّبرية وهم يوافقون السّليمانية في جميع ما ذكر الاّ انّهم توقّفوا في عثمان رضى الله عنه واكثر الزّيدية مقلّدون في الاصول للمعتزلة وفي الفروع للامام ابي حنيفة رحمه الله الاّ في مسائل معدودة

١٤ - ومنهم الإمامية يقولون بالنّص الجليّ على امامة عليّ رضى الله عنه ويكفّرون الصّحابة رضى الله عنهم واتّفقوا على الأئمة المنصوص عليهم الى جعفر

الصّادق رضى الله عنه[١] ثمّ اختلفوا من بعده والمشهور المختار عند جمهورهم ان الامام بعده موسى بن جعفر الكاظم رضى الله عنه[٢] ثم عليّ بن موسى الرّضا رضى الله عنه[٣] ثم محمدّ بن عليّ التّقي رضى الله عنه[٤] ثمّ عليّ بن محمّد العسكري رضى الله عنه[٥] ثمّ حسن بن عليّ الزكي رضى الله عنه[٦] ثمّ محمد بن الحسن وهو القائم المنتظر

وكان اوائلهم على مذهب ائمّتهم واما متأخروهم فمنهم من مال الى المعتزلة ومنهم من مال الى المشبّهة وهذا آخر بيان فرقهم الضالة المضلّة وانّما لم نذكر باقي الفرق لانّهم موافقون بالمذكورين الاّ في اشياء يسيرة وكلّ من له ادنى دراية وتميّز واطّلع على مطالبهم فانه يحكم لا محالة بفساد مذهبهم بادنى النظر وان لم يرجع الى الادلّة وما ذا اشنع من انهم ينسبون انفسهم الى اهل بيت النبي صلّى الله عليه وسلّم ويدّعون متابعتهم وموالاتهم واولئك الأخيار يتبرّؤن عن هذه المحبّة المفرطة ولا يقبلون منهم متابعتهم انّما محبّة هؤلاء الضلال كمحبّة النّصارى بعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام افرطوا في محبّته حتى عبدوه وهو برئ عنهم

واخرج احمد عن علي رضى الله عنه انه قال قال لي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**فيك مثل من عيسى عليه السلام ابغضته اليهود حتّى بهتوا امّه واحبّته النصارى حتى انزلوه بالمنزلة الّتي ليست له**) ثمّ قال يهلك في رجلان محب مفرط يفرطني بما ليس فيّ ومبغض يحمله شنأني على ان يبهتني. وقوله سبحانه: (**اِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ**

(١) وهم عليّ بن ابي طالب المتوفى سنة ٤٠ وهو الامام الاوّل ثمّ ابنه حسن المتوفى سنة ٤٩ وهو الثاني ثمّ اخوه حسين المتوفى سنة ٦١ وهو الثّالث ثم ابنه علي زين العابدين المتوفي سنة ٩٤ وهو الرّابع ثم ابنه محمد الباقر المتوفى سنة ١١٤ وهو الخامس ثم ابنه جعفر الصادق المتوفى سنة ١٤٨ وهو السادس

(٢) المتوفى سنة ١٨٣ وهو السّابع

(٣) المتوفى سنة ٢٠٣ وهو الثّامن

(٤) المتوفى سنة ٢٢٠ وهو التاسع وقد اشتهر بالجوّاد

(٥) المتوفى سنة ٢٥٤ وهو العاشر ولقبه النّقيّ وقد اشتهر بالهادي

(٦) المتوفى سنة ٢٦١ وهو المشهور بالعسكري. ابو القاسم محمد مهدي بن الحسن العسكري ولد سنة ٢٥٩ المتوفى سنة ٢٧٦ وهو الثاني عشر

الَّذينَ اتَّبَعوُا * البقرة: ١٦٦) يبيّن حال الرّفضة ومآل امرهم (**رَبنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ اذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً انَّكَ اَنْتَ الْوَهَّابُ** * آل عمران: ٨). قال علماء ماوراء النهر شكر الله سعيهم قد اشتهر بل تواتر ان النبي صلّى الله عليه وسلّم كان يوقّر الخلفاء الثّلاثة ويقدّمهم في الامور على غيرهم ويدنيهم وصحّت في فضائلهم ومناقبهم احاديث لا تعدّ ولا تحصى وجميع اقوال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وافعاله بامر الله تعالى ووحيه لقوله عزّ من قائل (**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * اِنْ هُوَ اِلاَّ وَحْيٌ يوُحَى** * النجم: ٣-٤) والشّيعة في طعنهم وذمّهم يخالفون الوحي ومخالفة الوحي كفر

واجابت الشيعة عن ذلك اوّلا بانّه لو تمّ دليلكم هذا للزم منه القدح في الخلفاء الثلاثة وبطلان خلافتهم وذلك لانّ شارح المواقف نقل عن الآمدي[١] وهو من اكابر اهل السنة انّ الصحابة اختلفوا عند وفات النبي صلّى الله عليه وسلّم مرّتين الاولى: انّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال (**ايتوني بقرطاس اكتب لكم شيئا لا تضلّوا بعده**) فلم يرض عمر بذلك وقال انّ الرّجل غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا فاختلفوا وارتفعت الاصوات فتأذّى النبي صلّى الله عليه وسلّم من اختلافهم وقال (**قوموا عنّي فلا ينبغي النزاع عندي**) والثانية انّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم امر قوما ان يخرجوا مع اسامة فتخلّف ناس وبلغ ذلك النبي صلّى الله عليه وسلّم فقال (**جهّزوا جيش اسامة لعن الله من تخلّف عنه**) مع هذا الوعيد الشديد تخلّف ناس ولم يخرجوا معه فنقول امر النبي صلّى الله عليه وسلّم باحضار القرطاس وكتابة الوصيّة وحي للآية الّتي تلوتموها وردّ عمر امره وعدم رضائه به ردّ للوحي وردّ الوحي كفر على ما اعترفتم به على ما دلّ عليه قوله تعالى (**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا اَنْزَلَ اللهُ فَاوُلَئِكَ هُمُ الْكَافِروُنَ** * المائدة: ٤٤) والكافر لا يستحق خلافة النبي صلّى الله عليه وسلّم ونقول ايضا التّخلف عن جيش اسامة كفر لما ذكر وقد ثبت عن الخلفاء الثلاثة باتّفاق منّا ومنكم ولنا ان نقول ايضا اخراج النبي صلّى الله عليه وسلّم مروان من المدينة لا جرم

(١) سيف الدين علي بن محمد المتوفى سنة ٦٣١

بالوحي وادخاله عثمان ايّاه فيها وتوقيره وتفويضه امور الخلافة كفر بوجهين احدهما ما اعترفتم به والثّاني قوله تعالى (**لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَآدَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَآءَهُمْ اَوْ اَبْنَآءَهُمْ اَوْ اِخْوَانَهُمْ اَوْ عَشِيرَتَهُمْ** * المجادلة: ٢٢)

اقول ومن الله العصمة والتّوفيق. لا نسلّم ان جميع اقوال النّبي صلّى الله عليه وسلّم وافعاله بالوحي وتمسّكهم بقوله تعالى (**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * اِنْ هُوَ اِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى** * النجم: ٣-٤) ليس بتامّ لانه مختص بالقرآن قال القاضي البيضاوي معناه وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى[١]

ولو كان جميع اقواله وافعاله صلّى الله عليه وسلّم بالوحي لما نزل القرآن بالعتاب في بعض المواضع كما في قوله تعالى (**يَآ اَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ اَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ اَزْوَاجِكَ** * التحريم: ١) وقوله تعالى (**عَفَى اللهُ عَنْكَ لِمَ اَذِنْتَ لَهُمْ** * التوبة: ٤٣) وقوله سبحانه (**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ اَنْ يَكُونَ لَهُ اَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْاَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا** * الانفال: ٦٧) وقوله تعالى (**وَلاَ تُصَلِّ عَلَى اَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ اَبَدًا** * التوبة: ٨٤) نزلت هذه الآية في رواية بعد الصلاة على المنافق وفي رواية قبلها بعد ما صمّم العزم عليها. وعلى التقديرين العتاب على الفعل ثابت فعل القلب كان او فعل الجوارح قال القاضي البيضاوي في تفسير قوله عزّ من قائل (**ما كان لنبي**) الخ دليل على انّ الانبياء يجتهدون وانه قد يكون خطأ وبالجملة فكان للصّحابة في الامور العقليّة والاحكام الاجتهادية مجال اختلاف ومساغ خلاف وكان الوحي في بعض الاوقات يوافق رأي بعض الاصحاب كما نزل في اسارى بدر على موافقة رأي امير المؤمنين عمر رضى الله عنه ولا يقدح ذلك في النبي صلّى الله عليه وسلّم اذ منشأه تهيأ قلبه للوحي وقلّة التفاته الى الامور العقلية قال القاضي البيضاوي روى ان النبي صلّى الله عليه وسلّم اتى يوم بدر بسبعين اسيرا منهم العبّاس وعقيل بن ابي طالب فاستشار فيهم فقال ابو بكر رضى الله عنه قومك واهلك استبقهم لعلّ الله تعالى

---

(١) عبد الله بن عمر البيضاوي المتوفي في تبريز سنة ٦٩١

يتوب عليهم وخذ منهم فدية يتقوّى بها اصحابك وقال عمر رضى الله عنه اضرب اعناقهم فانّهم ائمة الكفر وان الله تعالى اغناك عن الفداء مكّنّي من فلان ومكّن عليّا وحمزة من اخوانهما فلنضرب اعناقهم فلم يهو ذلك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وقال (**ان الله تعالى ليلين قلوب عباد حتّى تكون الين من اللّبن وان الله ليشدّد قلوب رجال حتّى تكون اشدّ من الحجارة وانّ مثلك يا ابابكر مثل ابراهيم قال (فَمَنْ تَبِعَنِي فَاِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَاِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** * ابراهيم: ٣٦) **ومثلك يا عمر مثل نوح قال (لاَ تَذَرْ عَلَى الاَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا** * نوح: ٢٦) فخير اصحابه فاخذوا الفدية فنزلت يعني آية ما كان لنبيّ فدخل عمر رضى الله عنه على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فاذا هو وابوبكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان اجد بكاء بكيت والاّ تباكيت فقال (**ابكي على اصحابي في اخذهم الفداء ولقد عرض عليّ عذابهم ادنى من هذه الشجرة بشجرة قريبة منه**). وقال القاضي ايضا روى انّه صلّى الله عليه وسلّم قال (**لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ**) وذلك لانّه اشار بالاثخان ايضا

واذا تمهّد هذا فنقول يمكن ان لا يكون امره صلّى الله عليه وسلّم باحضار القرطاس وتجهيز جيش اسامة وكذا اخراجه المروان بطريق الوحي بل بطريق الرأي والاجتهاد واختلافهم في امثال ذلك لا نسلّم انّه كفر لانّ هذا القسم تكرّر صدوره من الصّحابة و لم يعاتبهم الله وكان الله ينزّل الوعيد الشديد في ادنى اساءة ادب معه صلّى الله عليه وسلّم كما قال عزّ من قائل (**يَآ اَيُّهَا الَّذِينَ اَمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا اَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ اَنْ تَحْبَطَ اَعْمَالُكُمْ وَاَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ** * الحجرات: ٢) قال شارح المواقف[١] نقلا عن الآمدي كان المسلمون عند وفات النبي صلّى الله عليه وسلّم على عقيدة واحدة وطريقة واحدة الاّ من كان يبطن النّفاق ويظهر الوفاق ثم نشأ الخلاف بينهم في امور اجتهادية لا يوجب ايمانا ولا كفرا وكان غرضهم اقامة مراسم الدين وادامة مناهج الشرع القويم

(١) شارح المواقف السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦

وذلك كاختلافهم عند قول النبي صلّى الله عليه وسلّم في مرض موته (**ايتوني بقرطاس**) الخ وكاختلافهم بعد ذلك في التّخلف عن جيش اسامة فقال قوم بوجوب الاتّباع لقوله جهّزوا جيش اسامة الخ وقال قوم بالتّخلف انتظارا لما يكون منه في مرضه فان قال قائل ثبوت اجتهاده انّما هو بالوحي فصح انّ جميع اقواله وافعاله بالوحي قلنا فرق بين ان يكون كلّ فعل فعل وقول قول صادرا من الوحي وبين ان يكون جواز الاجتهاد ثابتا من الوحي ويكون الاحكام الاجتهادية بتفاصيلها مستنبطة من ادلّتها التفصيلية ومقدّماتها الفكرية الا يرى ان اقوال المجتهدين من الامّة ليست من الوحي وان كان اجتهادهم ثابتا بالوحي وهو قوله تعالى (**فَاعْتَبِرُوا يَا اوُلِى الْاَبْصَارِ** * الحشر: ٢) ولان سلّمنا ان جميعها بالوحي قلنا ان نمنع كلية المقدمة القائلة بانّ مخالفتها كفر وسند المنع ما مرّ

والّذي وقع في كلام علماء ما وراء النّهر من أنّ جميع اقواله صلّى الله عليه وسلّم بالوحي انّما المراد به والله اعلم ما سوى الامور الاجتهادية والمقصود من التّعميم بيان انّ ما صدر من الوحي الجليّ والخفي سواء وهذا القدر يكفي في مقصودهم لانّ الأحاديث الواردة في مدح الخلفاء الثّلاثة رضى الله عنهم من قبل الاخبار بالمغيبات فهي لابدّ من الوحي قال تعالى (**وعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا الاَّ هُوَ** * الانعام: ٥٩) وقال (**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ اَحَدًا** * **اِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ** * الجن: ٢٦-٢٧) وعلى هذا التقدير يكون المراد من الوحي في قوله تعالى (**اِنْ هُوَ اِلاَّ وَحْيٌ يوُحَى** * النجم: ٤) اعمّ من القرآن وغيره من الوحي ولا شكّ انّ مخالفة مثل هذه الأفعال والأقوال تستلزم مخالفة الوحي ومخالفته كفر والأحاديث الواردة في مدائحهم ممّا هي من اعلام الله سبحانه يقينا كثيرة بلغت الشهرة بل التّواتر:

١ - منها ما رواه التّرمذي[١] عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم انه قال لابي بكر رضى الله عنه (**انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض**)

---

(١) محمد بن عيسى الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩

٢ - ومنها ما رواه الترّمذي[١] ايضا انّه قال (**اتاني جبرئيل فاخذ بيدي فاراني باب الجنّة الّذي يدخل منه امّتي**) فقال ابوبكر يا رسول الله وددت انّي كنت معك حتّى انظر اليه فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم امّا انّك يا ابابكر اوّل من يدخل الجنّة

٣ - ومنها ما رواه البخاري[٢] ومسلم[٣] عنه صلّى الله عليه وسلّم انّه قال دخلت الجنة الى ان قال (**ورأيت قصرا بفنائه جارية فقلت لمن فقالوا لعمر بن الخطّاب فاردت ان ادخله فانظر اليه فذكرت غيرتك**) فقال عمر بابي انت وامّي يا رسول الله اعليك اغار

٤ - ومنها ما رواه ابن ماجة عنه صلّى الله عليه وسلّم انّه قال (**ذاك الرجل ارفع امّتي درجة**) قال ابو سعيد والله ما كنّا نرى ذلك الرجل الاّ عمر بن الخطّاب رضى الله عنه حتّى مضى لسبيله[٤]

٥ - ومنها ما اخرج البخاري عنه صلّى الله عليه وسلّم انّه قال (**ما قدّمت ابابكر وعمر ولكن الله قدّمهما**)

٦ - ومنها ما اخرجه ابويعلى عن عمّار بن ياسر انّه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلّم (**اتاني جبرئيل فقلت يا جبرئيل حدّثني بفضائل عمر بن الخطّاب فقال لو احدّثك ما لبث نوح في قومه ما نفدت فضائله وان عمر حسنة من حسنات ابي بكر**)[٥]

٧ - ومنها ما رواه الترّمذي عن انس وابن ماجة عن علي بن ابي طالب انّه صلّى الله عليه وسلّم قال (**ابوبكر وعمر سيّدا كهول اهل الجنّة من الأوّلين والآخرين الاّ النّبيّين والمرسلين**)

---

(١) الحديث في المشكوة عن ابي داود

(٢) محمد بن اسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦

(٣) مسلم بن حجاج القشيري الشافعي المتوفى سنة ٢٦١

(٤) ابن ماجه محمد بن يزيد صاحب السنن المتوفى سنة ٢٧٣

(٥) ابو يعلى احمد بن علي صاحب المسند المتوفى سنة ٣٠٧

٨ - ومنها ما رواه البخاري ومسلم عن ابي موسى الاشعري انه قال كنت مع النّبي صلّى الله عليه وسلّم في حائط من حيطان المدينة فجاء رجل فاستفتح فقال النّبي صلّى الله عليه وسلّم (**افتح له وبشّره بالجنّة**) ففتحت له فاذا ابوبكر فبشرته بما قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فحمد الله ثمّ جاء رجل فاستفتح فقال النّبي صلّى الله عليه وسلّم (**افتح له وبشّره بالجنة**) ففتحت له فاذا عمر فاخبرته بما قال النّبي صلّى الله عليه وسلّم فحمد الله ثم استفتح رجل فقال (**افتح له وبشّره بالجنة على بلوى تصيبه**) فاذا عثمان فاخبرته بما قال النبي صلّى الله عليه وسلّم فحمد الله ثم قال والله المستعان

وايضا لو سلّم انّ اخراج مروان كان بالوحي فلا نسلّم انّ المقصود نفيه ابدا لم لا يجوز ان يكون اخراجه موقّتا وتغريبه مؤجّلا كما وقعت في حد الزنا حيث قال البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام ويكون سيّدنا عثمان مطلعا على ذلك التوقيت فلمّا انقضت المدة ادخله المدينة ولا محذور فيه وقوله تعالى (**لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ ٱلآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَآدَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَآءَهُمْ اَوْ اَبْنَآءَهُمْ اَوْ اِخْوَانَهُمْ اَوْ عَشِيرَتَهُمْ اُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلاِيمَانَ وَاَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ اُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ اَلآ اِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** * المجادلة ٢٢) انّما يمنع من مودّة الكفّار و لم يثبت كفر مروان حتّى يكون مودّته منهيّا عنها[١]

واجابت الشّيعة ثانيا بانّ ثبوت فضائل الخلفاء الثلاثة من النبي صلّى الله عليه وسلّم ليس بمتفق عليه بين الفريقين اذ ليس منها شئ في كتب الشّيعة والاحاديث الدّالة على ذمّهم كالرّوايتين المذكورتين وغيرهما موجودة في كتب الفريقين جميعا وايضا جوّز بعض اهل السنّة وضع الاحاديث للمصلحة فلا اعتماد على حديثهم اذا لم يكن متّفقا عليه

---

(١) مروان بن حكم بن ابي العاص بن أميّة المتوفى سنة ٦٥

اقول لمّا تديّنت الشّيعة لشدّة تعصّبهم وعنادهم لطعن السّلف وسبّ الخلفاء الثلاثة رضى الله عنهم لم يبالوا بقدح الاحاديث الصحيحة الواردة في مناقبهم ولا بتحريف الرّوايات والتّصرف فيها من عند انفسهم حتّى انّهم قالوا في قوله تعالى (**اِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ** * القيامة: ١٧) ما قالوا واعتقدوا انّ عثمان رضى الله عنه كتم من القرآن ما نزل في فضائل اهل البيت وقد ذكرنا سابقا انّ منهم طائفة يجوّز شهادة الزّور لموافقهم على مخالفهم فاذا كان كذلك ارتفع الأمن من احاديثهم ورواياتهم ولم يبق تعريج على جرحهم وتضعيفهم وصارت الاحاديث التي يروونها عن ائمة اهل البيت بمنزلة التوراة والانجيل حيث حرفهما اليهود والنصارى ومناقب الخلفاء الثلاثة موجودة في صحيح البخاري الّذي هو اصح كتاب بعد كتاب الله وفي صحيح مسلم وغيرهما والّذي ظنّوه ذما وتخيّلوه جرحا ليس كما ظنّوا انّما ظنّهم ذلك بمنزلة وجدان الصّفراوي السّكّر مرّا وامّا الّذي ذكروه من انّ بعض اهل السنّة جوزوا وضع الحديث فانّما يرفع الامان عن حديثهم اذا لم يردّ المحقّقون من اهل السّنة كلام ذلك البعض ولم ينكروا عليهم. والامر ليس كذلك بل جهابذة اهل الحديث بيّنوا الأحاديث الموضوعة وانكروا على واضعها وحينئذ لا يعود اليهم شئ ولا يلتبس الحقّ الواضح بالباطل

واجابت الشيعة ثالثا بانّ مخالفة خبر الواحد ليس بكفر اذ ليس واحد من علمائكم المجتهدين الاّ قد خالف بعض اخبار الآحاد

اقول لا يخفى انّ الاحاديث الواردة في فضائل الخلفاء الثّلاثة رضى الله عنهم وان كانت من جهة الفاظها احاديّة لكنّها لتعدّد طرقها وكثرة رواتها متواترة بالمعنى ولا شك انّ انكار مدلول مثل هذه الاخبار كفر ولم يخالف احد من المجتهدين مثلها بل الامام ابوحنيفة رحمة الله عليه الذي هو رئيس اهل السنة يقدّم خبر الواحد مطلقا بل اقوال الصّحابة ايضا على القياس

واجابت الشّيعة رابعا بعد التّسليم بانّ توقير النبي صلّى الله عليه وسلّم وتقديمه

الخلفاء الثّلاثة كان قبل مخالفتهم ونكثهم البيعة فلا يدلّ شئ من ذلك على حسن خاتمتهم وسلامة عاقبتهم لانّ العقوبة قبل صدور العصيان وان كان معلوما لا تليق بالنّبي صلّى الله عليه وسلّم ولهذا اخبر عليّ رضى الله عنه بما يفعله ابن الملجم و لم يعاقبه

اقول لا يخفى ان الاحاديث الواردة في فضائلهم ناصّة على حسن خاتمتهم وسلامة عاقبتهم كالاحاديث التي رويناها سابقا وكما ان عقوبة العاصي قبل صدور العصيان وان كان معلوما ليست بمحمودة فكذلك مدح من علم سوء خاتمته والابرام في ذكر فضائله والتّناهي في توقيره وتقديمه غير محمود ولهذا قلنا انّ هذه الامور دالّة على حسن حالهم حالا ومآلاً وعليّ رضى الله عنه كما لم يعاقب ابن الملجم على ما يفعله فكذلك لم يمدحه بل بيّن ما يدلّ على سوء حاله في المآل

قال علماء ما وراء النّهر رحمهم الله انّ الخلفاء الثلاثة قد شرّفهم الله تعالى برضوانه بقوله (**لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ اِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ** * الفتح: ١٨) فيكون سبّهم كفرا

واجابت الشّيعة بمنع دلالة الآية على تشريفهم بالرّضوان لأن مدلولها عند التّدقيق رضاء الله تعالى بذلك الفعل الخاصّ اي البيعة وليس احد ينكر انّه قد صدر منهم بعض الافعال المرضيّة انّما الكلام انّهم صدر منهم بعد ذلك افعال تكون نقضا لذلك العهد ونكثا لتلك البيعة حيث خالفوا نصّ النبي صلّى الله عليه وسلّم في الخلافة وغصبوها من مستحقّها وآذوا فاطمة رضى الله عنها وقد اخرج البخاري عنه عليه الصلاة والسلام انه قال (**من آذاها فقد آذاني**) وقال الله تعالى (**اِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنيَا وَالْآخِرَةِ** * الاحزاب: ٥٧) وتخلّفوا عن جيش اسامة فلأمثال هذه الافعال استحقّو الطّعن اذ سلامة العافية بحسن الخاتمة والوفاء بالعهد والبيعة

اقول مدلول الآية عند التحقيق انّ رضاء الله تعالى تعلّقت بالمؤمنين عند

بيعتهم النبي صلّى الله عليه وسلّم لا انّها تعلّقت بالبيعة غاية ما في الباب ان التدقيق يقضي الى علّية بيعتهم لرضاء الله تعالى عنهم نعم كون البيعة مرضيّة انّما يفهم من كونها علّة للرضاء وكون هؤلاء مرضيين لاجلها فتكون مرضيّة بالطريق الاولى امّا انّ البيعة هي المرضي عنها اصالة مع عدم كون اهلها مرضيّين كما زعموا فممّا لا يفهم اصلا ولما التبس عليهم الحقّ سمّوا خطاهم تدقيقا

فاذا تمهّد هذا فنقول لمّا رضى الله عنهم وقد علم سرايرهم وبواطنهم وانزل السّكينة والطّمأنينة عليهم على ما دلّ قوله تعالى (**فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ** * الفتح: ١٨) وبشّرهم النبي صلّى الله عليه وسلّم بالجنة فلابد انّهم مصونون عن سوء الخاتمة ونقض العهد ونكث البيعة ولئن سلّمنا انّ مدلولها رضاء الله بذلك الفعل الخاصّ فلنا ان نقول لمّا رضى الله تعالى عن بيعتهم لزم منه ان يكونوا مرضيّين وان تكون عاقبتهم محمودة لانّ الله تعالى لا يرضى عن افعال الكفّار قال تعالى (**والَّذِينَ كَفَرُوا اَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَآءً** * النور: ٣٩) وقال (**وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ** * البقرة: ٢١٧) فالعمل الّذي يكون مضمحلا في الآخرة ولا تترتّب عليه ثمرة لا معنى لرضاء الله به اذ الرضاء نهاية القبول والقبول انّما هو باعتبار المآل وانّما العبرة بالخواتيم

ثم ورود النص من النبي صلّى الله عليه وسلّم بان الخليفة بعده عليّ رضى الله عنه غير ثابت بل قام الدليل على نفيه لانّه لو ورد لنقل بالتواتر لانّه ممّا يتوفّر الدّواعي الى نقله كقتل الخطيب على المنبر وايضا لو كان نص في هذا الباب لاحتجّ به عليّ ولمنع به ابابكر من الخلافة كما منع ابوبكر الانصار بقوله صلّى الله عليه وسلّم (**الأئمّة من قريش**) فاذعنوا له ولم يناقشوه. قال شارح التجريد وكيف يزعم من له ادنى مسكة انّ اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مع انهم بذلوا مهجهم وذخائرهم وقتلوا اقاربهم وعشائرهم في نصرة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم واقامة شريعته وانقياد امره واتّباع طريقته انهم خالفوه قبل ان يدفنوه

مع وجود هذه النصوص القطعية الظاهرة الدّالة على المراد بل ههنا امارات وروايات ربّما يفيد باجتماعها القطع بعدم امثال تلك النصوص وهي مما لم يثبت ممن يوثق به من المحدّثين مع شدّة محبّتهم لامير المؤمنين ونقلهم الاحاديث الكثيرة في مناقبه وكمالاته في امر الدين والدنيا ولم ينقل في خطبه ورسائله ومفاخراته ومخاصماته وعند تأخّره عن البيعة وجعل عمر الخلافة شورى بين ستّة نفر ودخل عليّ في الشّورى وقال عباس لعليّ امدد يدك ابايعك حتّى يقول النّاس هذا عمّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بايع ابن عمّه فلا يختلف عليك اثنان فقال لا تنازع ابابكر وددت انّي سألت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن هذا الامر فيمن هو وكنّا لا ننازعه. وحاجّ معاوية ببيعة النّاس له لا بنصّ من النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم والظّاهر ان النّهي عن ايذاء فاطمة رضى الله عنها ليس على عمومه حتّى يتناول ايّ ايذاء بايّ وجه كان لانّها قد تأذّت عن عليّ رضى الله عنهما في بعض الاوقات كما جاء في الاخبار وايضا قال النّبي لبعض ازواجه لا تؤذيني في عائشة فانّ الوحي لا يأتيني وانا في ثوب امرأة الاّ عائشة فجعل النّبي صلّى الله عليه وسلّم ايذاء عائشة ايذاء نفسه ولا شكّ انّها تاذّت من علي رضى الله عنه وحينئذ نقول الايذاء المنهي عنه انّما هو النّاشي عن هوى النّفس ووسوسة الشّيطان وامّا الّذي يحصل عن اظهار امر الحقّ على وفق القرآن والسّنّة فليس بممنوع ولا منهي عنه ومعلوم انّ سبب تأذّي فاطمة من الصّديق رضى الله عنهما منعه فدك عنها وكان متمسّكا في ذلك بحديث النبي صلّى الله عليه وسلّم نحن معاشر الانبياء لا نرث ولا نورث ما تركناه صدقة و لم يكن لهواه فلا يكون داخلا في الوعيد فان قال قائل لّما كان الصّديق رضى الله عنه متمسّكا بحديث النبي صلّى الله عليه وسلّم فما وجه غضب فاطمة رضى الله عنها وتأذّيها اذ يرجع حينئذ الأمر الى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم والعياذ بالله قلنا هذا الغضب والتأذّي لم يكن بالاختيار ولا داخلا تحت القدرة ولا يتعلّق النّهي بامثال ذلك ولا يكلّف الله نفسا الاّ وسعها

قال علماء ماوراء النّهر قد سمّى الله تعالى الصّديق صاحبا للّنبي صلّى الله عليه وسلّم وصاحبه لا يكون قابلا للّعن

واجابت الشيعة بانّ المصاحبة قد تقع بين المسلم والكافر ويكون احدهما صاحبا للآخر قال الله تعالى (**قَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ** * الكهف: ٣٤) وقال يوسف يا صاحبي السجن فسمّاهما صاحبيه وهما كافران فمجرّد الصحبة لا يكون دليلا على حسن العاقبة

اقول الصّحبة مع المناسبة مؤثّرة وانكار تأثيرها مصادم للبداهة ومعارض للعرف والعادة حتّى قال بعض الحكماء في شعره من انكر آثار الصّحبة يتقرّر جهله عندنا ولما لم يكن بين المسلم والكافر مناسبة حرم اثر الصحبة على انّه روى انّ هذين الكافرين ادركتهما بركة صحبة يوسف عليه السلام فاسلما. فالصّديق رضى الله عنه مع المناسبة التّامّة لم يكون محروما ولا يكون مستفيدا من كمالاته كيف وقد روى انّه صلّى الله عليه وسلّم قال (**ما صبّ الله شيئا في صدري الاّ وقد صببته في صدر ابي بكر**) رضى الله عنه. وكلّما كانت المناسبة اكثر كانت فوائد الصّحبة اوفر. ولهذا صار الصديق رضى الله عنه افضل الصحابة رضى الله عنهم ولم يدرك احد منهم درجته لانّه كان اكثرهم مناسبة قال عليه الصلاة والسلام (**ما فضل ابي بكر بكثرة الصلاة ولا بكثرة الصيام ولكن بشئ وقّر في قلبه**) قال العلماء وذلك الشئ حبّ النبي صلّى الله عليه وسلّم والفناء فيه فاذا كان هذا حاله كيف يكون قابلا للذّم واللّعن (**كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ اَفْوَاهِهِمْ اِنْ يَقُولُونَ اِلاَّ كَذِبًا** * الكهف: ٥)

قال علماء ماوراء النهر تسليم علي رضى الله عنه الخلافة للخلفاء الثلاثة رضى الله عنهم وعدم اعتراضه عليهم بالمنع بل مبايعته لهم ومتابعته اياهم مع كمال شجاعته وشدّة بأسه دليل واضح على صحّة خلافتهم والاّ لزم نقصه

واجابت الشّيعة بانّه كان مشغولا بتجهيز النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وتكفينه فجمع ابوبكر وعمر الناس في سقيفة بني ساعدة واخذا منهم البيعة من غير علمه

رضى الله عنه ولما اطّلع عل ذلك لم يباشر الحرب لقلّة الاتباع وخوف هلاك اهل الحقّ باجمعهم او لعلّة اخرى مما يضاهي ما قلنا وهذا لا يدلّ على صحّة خلافتهم كيف وكان عليّ رضى الله عنه مع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بمكة والنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم اشجع منه واقوى فلم يقاتلا كفّار قريش وخرجا منها خفية ثمّ صالحا في الحديبية على الوجه المعلوم في السير فكلّ ما يصلح جوابا هنالك يصلح جوابا ههنا بالطّريق الاولى ويتأتى مثل هذا الكلام في املاء الله تعالى لاعدائه الا يرى كيف سلّط الله فرعون على مصر اربعمائة سنة يدّعي الألوهية واملأ لشدّاد ونمرود دهرا طويلا مع قدرته في اهلاكهم في طرفة عين ولكن هنالك حكم ومصالح لا يمكن ان يحيط بها بشر

قولكم مبايعته لهم قلنا وقوع البيعة من غير اكراه وتقيّة ممنوع

اقول علماء ماوراء النّهر جعلوا مجموع تسليم الخلافة وعدم الاعتراض دليلا على حقيّة خلافتهم فلا يرد النّقض بتأخير النبي صلّى الله عليه وسلّم حرب كفّار قريش واملاء الله لفرعون فانّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ذمّهم واعترضهم بالرّد واظهر شناعة فعلهم وما سلّم لهم ما هم فيه قطّ فاين هذا من ذاك ولّما لم تجد الشّيعة مساغا لانكار بيعة علي للصديق رضى الله عنهما لأنّه من الخبر المتواتر وانكاره يصادم بداهة العقل التجأوا الى القول بالاكراه والتقيّة و لم يجدوا مخلصا احسن منه وهو باطل والصّحابة رضى الله عنهم بعد وفاة النبي صلّى الله عليه وسلّم قبل دفنه انّما اشتغلوا بنصب الامام لانّهم رأوه واجبا بعد انقراض زمان النبوّة بل اهم الواجبات وذلك لانّه صلّى الله عليه وسلّم امر باقامة الحدود وسدّ الثّغور وتجهيز الجيوش وجهاد الكفار وحفظ بيضة الاسلام وذلك لا يتأتّى الاّ بنصب الامام وما لا يتأتّى الواجب المطلق الاّ به وكان مقدورا فهو واجب ولهذا قال الصديق رضى الله عنه يا ايّها الناس من كان يعبد محمّدا صلّى الله عليه وسلّم فانّ محمدا صلّى الله عليه وسلّم قد مات ومن كان يعبد الله فانّ الله تعالى حيّ لا يموت. لابدّ لهذا الأمر ممن

يقوم به فانظروا وهاتوا آراءكم فقالوا صدقت فبايعه عمر ثمّ بايعه المهاجرون والانصار وصعد ابوبكر المنبر ونظر في وجوه القوم فلم ير الزّبير فدعا به فجاء فقال ابن عمّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وحواريه اردت ان تشقّ عصا المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقام فبايعه ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليّا رضى الله عنه فدعا به فجاء فقال ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وختنه على ابنته اردت ان تشقّ عصا المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فبايعه واظهر عليّ رضى الله عنه العذر في تأخيره البيعة فقال ما غضبنا الاّ لانّا اخرنا عن المشورة مع انّ لنا فيها حقّا وانّا نرى ابابكر احقّ الناس بالخلافة وانه لصاحب الغار وانّا لنعرف شرفه وكبره ولقد امره صلّى الله عليه وسلّم بالصلاة بالنّاس وهو حيّ فثبتت خلافته رضى الله عنه بالاجماع واندفع احتمال الاكراه والتّقية قال الامام الشافعي رحمه الله[١] اجمع الناس على خلافته وذلك لانّه اضطرّ الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فلم يجدوا تحت اديم السّماء خيرا من ابي بكر رضى الله عنه فولّوه رقابهم وايضا اجتمعت الامّة على حقّية خلافة احد الثلاثة ابي بكر وعليّ وعباس رضى الله عنهم ولم ينازعا ابابكر رضى الله عنه بل بايعاه فانعقد الاجماع على خلافته اذ لو لم يكن على الحق لنازعاه كما نازع عليّ معاوية رضى الله عنهما ولم يبال بسفك الدماء مع انّ الطلب اذ ذاك اشدّ وفي اوّل الأمر اسهل لقرب عهدهم بالنبي صلّى الله عليه وسلّم وشدّة رغبتهم في تنفيذ احكامه وايضا طلب عبّاس من عليّ رضى الله عنهما البيعة فلم يقبلها والزبير وبنوا هاشم معه فلو لم يكن الحقّ لابي بكر رضى الله عنه لقبل والاجماع كاف في ثبوت خلافة الصديق رضى الله عنه وان لم يكن نصّ كما قال جمهور العلماء بل الاجماع اقوى من النّصوص غير المتواترة اذ مدلوله قطعي ومدلولها ظنّيّ ومع هذا فالنصوص

---

(١) الامام محمد بن ادريس الشافعي المتوفى في القاهرة سنة ٢٠٤

قد وردت كما ذكره بعض المحقّقين وانّما معنى قول الجمهور انّه لم ينقل لاحد نصّا جليا والاكراه والتقية انما يحتملان لو لم يكن اهل ذلك العصر تابعين للحق ولا مبشّرين بقوله صلّى الله عليه وسلّم (**خير القرون قرني**) قال ابن الصلاح والمنذري[١] الصحابة كلّهم عدول رضى الله عنهم وقال ابن حزم الصحابة رضى الله عنهم كلّهم من اهل الجنة قطعا. قال الله تعالى (**لاَ يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ اُولَئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ اَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى** * الحديد: ١٠) والصحابة رضى الله عنهم هم المخاطبون فثبت لكلّ منهم الحسنى وهي الجنّة وقيد الانفاق والقتال خرّج مخرج الغالب ولا مفهوم له فلا يخرج من لا يتّصف بذلك منهم او نقول المراد من اتّصف بذلك ولو بالقوّة وباعتبار العزم

وايضا الاكراه والتقية يستلزمان نقص عليّ رضى الله عنه اذ في تسليمه الخلافة بالاكراه ترك العزيمة وفي التقية كتمان الحقّ وهو منهي عنه ولّما لم يكن الرجل من عامّة المؤمنين راضيا بترك الأولى وبارتكاب المنهي عنه فأسد الله وزوج بنت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الّذي كان من الشجاعة في الدرجة المعلومة اولى بان لا يفعل ذلك وهل القول بهما الاّ كمال الجهل وفرط الضلالة فتخيّلوا القدح مدحا والنقصان كمالا (**اَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِه فَرَآهُ حَسَنًا** * فاطر: ٨)

قال علماء ماوراء النّهر رحمهم الله لّما جوّزت الشيعة[٢] لعن الشيخين وذي

---

(١) حافظ عبد العظيم المنذري الشافعي المتوفى سنة ٦٥٦

(٢) كتب شاه عبد العزيز في حاشية هذه الرسالة، قوله (لّما جوّزت الشيعة) الخ. ينبغي التفطن ههنا لقاعدة عظيمة وهو ان تجويز سبّ الشيخين هو الموجب للكفر عند علماء ماوراء النّهر لأنّ حرمة سبّهم تثبت بالأدلّة القطعية المتواترة وتحليل الحرام القطعي كفر باجماع المسلمين نعم سب الشيخين اذا لم يكن مع التجويز بل يصدر بطريق المعصية ليس بكفر ومن ههنا زال الاشكال بانّ سب الشيخين قد وقع في رواية مسلم عن عبّاس وعلي حيث قال لهما عمر وانّما تزعمان ان ابابكر فيه كذا وكذا يعني غادرا ثم وكذا وقع سبّ علي من عباس في قوله لعمر حين اختصما في صدقة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ارحني من هذا الظالم الغادر الآثم وكذا وقع سبّ عثمان وعلي من بعض الصحابة عند الانكار على بعض افعالهما من دون ان يعتقدوا جواز السبّ فافهم ذلك فانّه دقيق

النورين رضى الله عنهم وبعض الازواج الطّاهرات كفروا بذلك كفرا ظاهرا فوجب على والي المسلمين وعامتهم ان يستأصلوهم ويخرّبوا بلادهم ويأخذوا اموالهم ويقعدوا لهم كلّ مرصد

واجابت الشيعة اوّلا بأن شارح العقائد النسفية استشكل التكفير بسبّ الشيخين وصاحب جامع الاصول عدّ الشيعة من الفرق الاسلامية وصاحب المواقف ذهب الى ذلك ايضا والشيخ ابو الحسن الاشعري لا يرى تكفير اهل القبلة الشيعة وغيرهم والغزالي انكر ان يكون سبّهما كفرا فقولكم كفروا بذلك ليس موافقا باقوال سلفكم ولا مطابقا بمدلول الكتاب والسنة

أقول سبّ الشيخين رضى الله عنهما كفر لاحاديث صحيحة تدلّ على ذلك اخرج الطبراني[١] والحاكم عن عويمر بن ساعدة انّه صلّى الله عليه وسلّم قال (**ان الله اختارني واختار لي اصحابا فجعل لي منهم وزراء وانصارا واصهارا فمن سبّهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا**) واخرج الدّارقطني[٢] عن علي رضى الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم (**سيأتي من بعدي قوم لهم نبز**)[٣] يقال لهم الرافضة فان ادركتهم فاقتلهم فانّهم مشركون) قال قلت يا رسول الله ما العلامة فيهم قال (**يقرّظونك**[٤] **بما ليس فيك ويطعنون على السلف**)

---

(١) سليمان بن احمد الطبراني المتوفى في دمشق سنة ٣٦٠

(٢) علي بن عمر الدارقطني صاحب السّنن المتوفى سنة ٣٨٥

(٣) قوله لهم نبز قال في النهاية في غريب الحديث والأثر. النبز بالتحريك اللّقب وكأنّه يكثر في ما كان ذما هذا وقد اخبرني الشيخ الفاضل مولانا محمد عبد الله الطارق انّ الامام البخاري رواه في تأريخه في بيان احوال ابراهيم بن حسن بهذا اللفظ يكون قوم نبزهم الرّافضة يرفضون الدين و لم يتكلّم البخاري بالجرح شيئا وفي مسند الامام احمد في زيادات عبد الله بن احمد عن عليّ بن ابي طالب قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**يظهر في آخر الزمان قوم يسمّون الرافضة يرفضون الاسلام**) قال احمد محمدّ شاكر سند الرواية ضعيف وذكر ابن حجر في تعجيل المنفعة في ترجمة ابراهيم بن حسن

(٤) التّقريظ بالقاف والظاء المعجمة مدح الحيّ ووصفه. كذا على هامش المخطوطة الرضوية والآصفيّة

وفي رواية له وذلك انّهم يسبّون ابابكر وعمر ومن سبّ اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس وايضا سبّ الشيخين لا شكّ انّه بغض لهما وبغضهما كفر لخبر (**من ابغضهم فقد ابغضني ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله**) وايضا اخرج ابن عساكر[١] انّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال (**حبّ ابي بكر وعمر ايمان وبغضهما كفر**) واخرج عبد الرحمن بن احمد عن انس مرفوعا (**انّي لارجو لامّتي في حبّهم لابي بكر وعمر ما ارجو لهم في قول لا اله الاّ الله**) وبغضهما يعرف حاله من حال حبّهما لانّهما نقيضان فيكون كفرا وايضا تكفير المؤمنين كفر لما ورد في الحديث الصحيح (**من رمى رجلا بالكفر او قال عدوّ الله وليس كذلك رجعت عليه**) ونحن نعلم يقينا انّ ابابكر وعمر رضى الله عنهما مؤمنان مبشّران بالجنّة فيكون تكفيرهما راجعا الى القائل فمقتضاء الحكم كفر وهذا الحديث وان كان من خبر الآحاد لكن يستفاد منه الحكم وان لم يكن جاحده كافرا

قال امام عصره ابو زرعة الرّازي اذا رأيت الرّجل ينقص احدا من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فاعلم انه زنديق وذلك ان القرآن حق والرسول حق وما جاء به حقّ وما ادّى الينا ذلك كلّه الاّ الصحابة رضى الله عنهم فمن جرحهم انّما اراد ابطال الكتاب والسنة فيكون الجرح به الصق والحكم عليه بالزندقة والضلالة هو الاقوم الاحق

قال سهل بن عبد الله التستري وناهيك به علما وزهدا لم يؤمن برسول الله صلّى الله عليه وسلّم من لم يوقّر اصحابه[٢]

وسئل عبد الله بن المبارك[٣] وكفى به جلاله ايّهما افضل معاوية او عمر بن عبد العزيز فقال الغبار الّذي دخل انف فرس معاوية رضي الله عنه مع رسول الله

---

(١) علي بن حسن ابن عساكر المتوفى في دمشق سنة ٥٧١

(٢) سهل بن عبد الله التستري المتوفى في البصرة سنة ٢٨٣

(٣) عبد الله ابن المبارك المتوفى سنة ١٨١

صلّى الله عليه وسلّم خير من عمر بن عبد العزيز كذا مرّة اشار بذلك انّ فضيلة صحبته ورؤيته صلّى الله عليه وسلّم لا يعدلها شئ وهذا في من لم يفز الاّ بمجرّد رؤيته صلّى الله عليه وسلّم فما بالك في من ضم اليه انّه هاجر وجاهد في سبيل الله معه صلّى الله عليه وسلّم وانفق امواله وذخائره وبذل مهجه او نقل شيئا من الدين الى من بعده فهذا ممّا لا يمكن ادراك فضله اصلا ولا شكّ ان الشيخين من اكابر الصحابة رضى الله عنهم بل افضلهم فتكفيرهم كفر وزندقة وضلالة. وفي المحيط لمحمّد رحمه الله لا يجوز الصلاة خلف الرافضة لأنّهم انكروا خلافة الصديق رضى الله عنه وقد اجمعت الصحابة رضى الله عنهم على خلافته وفي الخلاصة من انكر خلافة الصديق رضى الله عنه فهو كافر وفي المرغيناني ويكره الصلاة خلف صاحب هوى وبدعة ولا يجوز خلف الرافضة. ثمّ قال وحاصله انّ كلّ ما هو هوى يكفر به لا يجوز والاّ يجوز ويكره كذا من انكر خلافة عمر رضى الله عنه في اصحّ الاقوال

واجابت الشيعة ثانيا بانّ ما نسبتم الى الشيعة من قذف عائشة[١] فحاشاهم عن ذلك ثمّ حاشاهم نعم لما خالفت امر الله اى قوله تعالى (**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ** * الاحزاب: ٣٣) وجاءت بصرة واقدمت على حرب عليّ رضى الله عنه وابغضته وحرب علي هو حرب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لقوله حربك حربي صارت موردا لطعن

أقول الأمر بملازمة البيوت والنّهي عن الخروج منها ليس شاملا لجميع الاحوال والأزمنة يدلّ على ذلك خروج بعضهنّ معه صلّى الله عليه وسلّم في بعض الاسفار فكان عامّا مخصوص البعض ظنّي الدلالة وللمجتهد ان يخرج بعض الباقي بعد التخصيص لعلة مشتركة يستنبطها وكانت عائشة رضي الله عنها مجتهدة اخرج التّرمذي عن ابي موسى انّه قال ما اشكل علينا اصحاب رسول الله صلّى الله عليه

(١) عائشة الصديقة بنت ابي بكر الصديق المتوفية سنة ٥٧

وسلّم حديث قطّ فسألنا عائشة الاّ وجدنا عندها علما فيمكن ان يكون خروجها في بعض الحالات والأزمنة لمنافع ومصالح تراها مخصصا عندها من هذا العموم فلا محذور على انّ الظاهر من سياق قوله تعالى (**وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الاوُلَى** * الاحزاب: ٣٣) انّ المراد انّما هو النّهي عن الخروج بلا ستر ولا حجاب ثمّ ان خروجها الى البصرة كان للاصلاح لا للحرب كما حقّقه بعض المحقّقين ولو كان للحرب كما اشتهر فلا بأس ايضا لانه عن اجتهاد لا عن هوى. ذكر شارح المواقف عن الآمدي انّ واقعات الجمل والصفين كانت عن اجتهاد والمجتهد وان كان مخطيا لا يكون مؤاخذا وقال البيضاوي في قوله تعالى (**لَوْلاَ كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ** * الانفال: ٦٨) لولا حكم من الله سبق في اللّوح وهو ان لا يعاقب المخطي في اجتهاده بل نقول حكم خطإ المجتهدين كحكم الاهتداء والإصابة روى رزين[١] عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول (**سألت ربّي عن اختلاف اصحابي من بعدي فاوحى الله الىّ يا محمد انّ اصحابك عندي بمترلة النجوم في السماء بعضها اقوى من بعض ولكلّ نور فمن اخذ بشئ مما هم عليه فهو عندي على هدى**) ثمّ قال (**اصحابي كالنجوم بايّهم اقتديتم اهتديتم**)

امّا حديث (حربك حربي) فيمكن انّه لم يكن وصل الى عائشة او يكون مخصوصا ببعض الحرب اذ يمكن ان يكون الإضافة للعهد ثم ذكرت الشيعة ترويجا لكتبهم الباطلة وتزييفا لكتب اهل السنة انّه روى في كتب الشيعة ان ابن ام مكتوم كان جالسا عند النبي صلّى الله عليه وسلّم فمرّت عليهما امرأة من ازواج النبي صلّى الله عليه وسلّم فكأنّه انكر عليها فقالت هو اعمى قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لست انت عمياء وروى في كتب اهل السنة ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حمل عائشة على كتفه فاراها قوما يضربون المعازف ثم قال يا حميراء هل شبعت فهذا الشئ لا يمكن ان ينسب الى ارذل الناس فكيف الى سيّد المرسلين صلّى

(١) رزين بن انس السلمي البصري الصحابي

الله عليه وسلّم. أقول، اخرج البخاري ومسلم انّ عائشة رضى الله عنها قالت والله لقد رأيت النبي صلّى الله عليه وسلّم يسترني الى ان قالت فاقدروا قدر الجارية الحديثة السنّ الحريصة عل اللّهو فهذا يدلّ على أنّها كانت صغيرة يومئذ غير مكلّفة وانّ اللهو كان لهوا مشروعا لا ممنوعا اذ اللّعب بالحراب بمنزلة الرمي في الاعداد للجهاد الا يرى انّه كان في المسجد فظهر انّ قولهم حمل عائشة وقولهم يضربون المعازف من تحريفاتهم قبّحهم الله

اعلم انّ الدخول بين الصحابة الكرام رضى الله عنهم والحكم في ما جرى بينهم من المشاجرات سوء ادب وامارة شقاوة والاسلم ان يفوّض الى الله ما وقع بينهم ونودّ كلّهم اجمعين على انّ حبهم هو حبّ النبي صلّى الله عليه وسلّم لقوله صلّى الله عليه وسلّم (**من احبّهم فبحبّي احبّهم**) قال الشّافعي رحمه الله او قال عمر بن عبد العزيز تلك دماء طهّر الله عنها ايدينا فلنطهّر عنها السنتنا ولكنّ الشيعة الشّنيعة لما اجترؤا على سبّ الصحابة رضى الله عنهم وطعنوا فيهم وجب على علماء الاسلام ان يردّوا عليهم ما استطاعوا فكان من هذا القبيل ما جرى من هذا الفقير في هذه الرّسالة كما نبهت عليه في صدر الكلام (**رَبنَا لاَ تُؤَاخِذْنَآ انْ نَسِينَآ اَوْ اَخْطَاْنَا رَبنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا اصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذينَ مِنْ قَبْلنَا رَبنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا اَنْتَ مَوْلَينَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** * البقرة: ٢٨٦) هذا ما تيسّر لي في ردّهم واسأل الله سبحانه ان يثبت قلوبنا على دينه ويوفّقنا لمتابعة حبيبه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم

ولنختم الرّسالة بالخاتمة الحسنة ذكر مناقب اهل البيت رضى الله عنهم

قال الله تعالى (**اِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** * الاحزاب: ٣٣) اكثر المفسّرين على انّها نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم لتذكير ضمير عنكم وما بعده وقيل نزلت في نسائه صلّى الله عليه وسلّم لقوله سبحانه (**واذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيوُتِكُنَّ** * الاحزاب: ٣٤) ونسب الى ابن

عبّاس وقيل المراد النبي صلّى الله عليه وسلّم وحده واخرج احمد[١] عن ابي سعيد الخدري انها نزلت في خمسة النبي صلّى الله عليه وسلّم وعليّ وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم وذهب الثّعلبي الى انّ المراد من اهل البيت جميع بني هاشم والمراد من الرّجس الاثم والشّك في ما يجب الايمان به وثبت في بعض الطرق وتحريمهم على النّار ولمّا نزلت هذه الآية (**نَدْعُ اَبْنَاءَنَا وَاَبْنَاءَكُمْ** * آل عمران: ٦١) دعاهم صلّى الله عليه وسلّم فاحتضن الحسين واخذ بيده الحسن ومشت فاطمة خلفه وعليّ خلفها فعلم انّهم المراد من الآية وعن المسور بن مخرمة ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال (**فاطمة بضعة مني فمن ابغضها ابغضني**) وفي رواية يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها وعن ابي هريرة قال خرجت مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في طائفة من النهار حتّى اتى خباء فاطمة فقال اثمّ لكع اثمّ لكع يعني حسنا فلم يلبث ان جاءه يسعى حتّى اعتنق كلّ واحد منهما صاحبه فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**اللّهمّ انّي احبّه فأحبّه وأحبّ من يحبّه**) وعن زيد ابن ارقم قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**انّي تارك فيكم ثقلين ان تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي احدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السّماء الى الأرض وعترتي اهل بيتي ولن يتفرّقا حتّى يردا على الحوض وانظروا كيف تخلفوني فيهما**) وعنه انّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال لعليّ وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم (**انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم**) وسئلت عائشة اي الناس كان احبّ الى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قالت فاطمة فقيل من الرّجال قالت زوجها عن ابن عمر انّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال (**انّ الحسن والحسين ريحانتاي من الدنيا**) وعن عليّ الحسن اشبه برسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما بين الصدر الى الرأس والحسين اشبه برسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما كان اسفل من ذلك وعن انس قال لم يكن احد

---

(١) احمد بن محمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١

اشبه بالنبي صلّى الله عليه وسلّم من الحسن ابن عليّ وقال في الحسين ايضا كان اشبههم برسول الله صلّى الله عليه وسلّم وعن ابن عبّاس قال كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حاملا حسن ابن عليّ على عاتقه فقال رجل نعم المركب ركبت يا غلام فقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ونعم الرّاكب هو وعن عائشة رضى الله عنها في قصّة تحرّي الناس بهداياهم يوم عائشة انّه قال صلّى الله عليه وسلّم لامّ سلمة (**لا تؤذيني في عائشة فانّ الوحي لم يأتني وانا في ثوب امرأة الاّ عائشة**) قالت اتوب الى الله من اذاك يا رسول الله وقال لفاطمة رضى الله عنها (**يا بنية الا تحبّين ما احبّ**) قالت بلى قال (**فاحبّي هذه**) وعنها قالت ما غرت على احد من نساء النبي صلّى الله عليه وسلّم ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان يكثر ذكرها وربّما ذبح الشّاة ثمّ يقطعها اعضاء ثمّ يبعثها في صدايق خديجة فربّما قلت له كأن لم يكن في الدنيا امرأة الاّ خديجة فيقول انّها كانت وكانت وكان لي منها ولد وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**العبّاس منّي وانا منه**) وعنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**احبّوا الله تعالى لما يغدوكم به من نعمه واحبّوني لحبّ الله واحبّوا اهل بيتي لحبّي**) وعن ابي ذرّ قال وهو آخذ بباب الكعبة سمعت النبي صلّى الله عليه وسلّم يقول (**الا انّ مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجي ومن تخلّف عنها هلك**)

تمّ تعريب الرّسالة

والحمد لله

باسمه سبحانه ما أعظم شأنه

هذه أفكار مخالفة لاهل السنة منقولة من عبارات آية الله الخميني المتوفى سنة ١٤٠٩ هـ. [١٩٨٩ م.] الدالة على كفره

يقول الخميني في كتابه (**كشف الاسرار**) في صحيفة ١٢٦ اننا ههنا لا شأن لنا بالشيخين وما قاما به من مخالفات للقرآن ومن تلاعب بالاحكام الالهية وما حلّلاه وحرّماه من عندهما وما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وضد أولاده ولكننا نشير الى جهلهما بالاحكام الالهية والدين فقد قام ابوبكر بقطع اليد اليسرى لاحد اللصوص وأحرق شخصا آخر مع ان ذلك كان حراما وكان يجهل أحكام القاصرين والارث و لم يطبق أحكام الله في خالد بن الوليد الذي قتل مالك بن نويرة وأخذ زوجته في تلك الليلة نفسها، أما عمر فان اعماله اكثر من ان تعدّ وتحصى فقد أمر برجم امرأة حامل وأخرى مجنونة مع ان أمير المؤمنين نهاه عن ذلك وأخطأ مرّة فيما يخص احكام المهر فصحّحت احدى النسوة من خلف الحجب خطأه فقال عمر في ذلك جميع الناس يعرفون أحكام الله خيرا مني حتى النسوة الكائنات خلف الحجب وخالف تعاليم الله والنبي فحرّم متعة الحج والنساء وأحرق باب بيت الرسول، أمّا عثمان ومعاوية ويزيد فان الجميع يعرفونهم جيّدا، وان مثل هؤلاء الافراد الجهال الحمقى والافاقين والجائرين غير جديرين بأن يكونوا في موقع الامامة وان يكونوا ضمن أولي الأمر آهـ

يقول الخميني في هذا الكتاب ايضا في صحيفة ١٣٤ بعد وفاة النبي جاء (**المؤلفة قلوبهم**) الى أبي بكر لكي يعطيهم كالعادة رسالة يأخذونها الى عمر ليوقع عليها فلما ذهبوا بها اليه مزّقها فعادوا الى ابي بكر وسألوه هل هو الخليفة ام عمر؟ فأمضى الحكم الذي كان اصدره حارما بذلك (**المؤلفة قلوبهم**) من الزكاة وكانت مخالفة صريحة لما ورد في القرآن لقد ذكر الله ثمان فئات تستحق سهما من الزكاة

لكن ابابكر اسقط واحدة من هذه الفئات بايعاز من عمر و لم يقل المسلمون شيئا وهناك أمور كثيرة أخرى يجدها القراء في كتاب (**الفصول المهمة**) آهـ

يقول الخميني في هذا الكتاب أيضا في صحيفة ١٣٥ نورد هنا مخالفات عمر لما ورد في القرآن لنبين بأن معارضة القرآن لدى هؤلاء كانت أمرا هيّنا، ونؤكد بأنهم كانوا سيخالفون القرآن أيضا فيما اذا كان قد تحدث بصراحة عن الامامة ومتعة النساء التي كانت – طبقا لاجماع المسلمين – قائمة على عهد الرسول وحتى وفاته و لم يأت ثمة ما ينسخ ذلك وطبقا للاخبار المتواترة عن أهل البيت وأخبار الصحاح فان جابر بن عبد الله ينقل في صحيح مسلم عن ابناء السنة قولهم اننا كنا على عهد رسول الله وابي بكر نقوم بالمتعة الى ان نهى عنها عمر آهـ

يقول الخميني في ذلك الكتاب أيضا في صحيفة ١٧٦ وتشير كتب التأريخ ان هذا الكفر صدر عن عمر بن الخطاب وان البعض قد أيّده في ذلك و لم يسمحوا للنبي بأن يكتب ما يريد وباعتراف عمر أن النبي كان يريد أن يكتب شيئا عن امامة علي آهـ

يقول الخميني في ذلك الكتاب أيضا في صحيفة ١٤٣ ان جبرائيل كان يأتي بعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لفاطمة بأنباء من الغيب فيقوم امير المؤمنين بتدوينها وهذا هو مصحف فاطمة آهـ

يقول الخميني في ذلك الكتاب أيضا في صحيفة ١٤٩ لقد أثبتنا في بداية هذا الحديث بأن النبي أحجم عن التطرق الى الامامة في القرآن لخشيته ان يصاب القرآن من بعده بالتحريف أو ان تشتد الخلافات بين المسلمين فيؤثر ذلك على الاسلام آهـ

يقول الخميني في كتابه الحكومة الاسلامية في صحيفة ٥٢ وان من ضروريات مذهبنا ان لائمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل آهـ

يقول الخميني في هذا الكتاب أيضا في صحيفة ٩١ ان الائمة الذين لا نتصور فيهم السهو أو الغفلة ونعتقد فيهم الاحاطة بكل ما فيه مصلحة للمسلمين آهـ

اَلْمُنْتَخَبَاتُ

مِنْ رَسَائِلِ السَّيِّدْ عَبْدِ الْحَكِيمِ اْلارْوَاسِي
عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ وَالرِّضْوَانِ

المتوفى سنة ١٣٦٢ هـ [١٩٤٣ م.]

المنتخبات من الكتب الشريفة

مؤلف هذه الكتب الشريفة

السيد عبد الحكيم بن مصطفى الارواسي

مدرس جامعة السليمانية في دار الخلافة الاسلامية سابقا

وشيخ زاوية (خانقاه كاشغرية) في بلدة خالد بن زيد الأنصاري

قبل لغو وسدّ التكايا في استانبول توفى مسجونا

سنة ١٣٦٢ هـ. [١٩٤٣ م.] في انقره

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله العلي الاعلى والصلاة والسلام على رسوله محمد كما يحب ربّنا ويرضى وعلى آله وصحبه كما يليق بعلوّ شأنهم ويحرى

اما بعد فهذه رسالة مشتملة على نبذة من مؤلفات الشيخ السيد عبد الحكيم الارواسي رحمة الله عليه وصحباته وكلماته وفي نهايتها مناقبه الشريفة المختصرة وهو احد اكابر الدين ومن جملة العلماء ذوي الجناحين الذين هم ورثة الانبياء عليهم السلام وسيشاهد القارئ هذه الرسالات مدى وفرة علم مؤلفها المشار اليه والايضاحات داخل الاقواس خاصة بالسيد حسين حلمي بن سعيد وفقه الله لما يحبه ويرضاه بجاه نبيه المرتضى صلى الله عليه وسلم وعلى آله والناسجين على منواله الذي هو من احد طلابه النجباء والمذكور في نهاية ترجمة حال السيد عبد الحكيم الارواسي نسأل الله ان يديم ظله على مفارق المسلمين الى يوم القيامة

مكتبة الحقيقة

الرّدّ الجزيم للطالب الفهيم

هذه الرسالة كتبت بقلم السيد عبد الحكيم
جوابا لطالب جامعي عندما كان استاذا
للتصوف في مدرسة المتخصصين أي في كلية
الشريعة قرب جامع السلطان سليم باستانبول

اخرجوا من محيط قدرة الله تعالى بكل قوتكم ان استطعتم لكن لن تستطيعوا لان ما وراءه ديار العدم وتلك الديار داخلة قبضة حكمه تعالى ايضا

وقال ابراهيم بن أدهم قدس سره في مناسبة ما لطالب النصيحة جوابا ان قبلت ستة من الخصال فلا يضرك كلما تفعل وهي:

١ – ان اردت ارتكاب معصية فلا تناول رزقه تعالى هل يليق العصيان به تعالى مع تناولك رزقه

٢ – اخرج من ملكه تعالى ان اردت عصيانه اذ لا يجوزعصيانه وانت في ملكه

٣ – ان كنت تريد ان تعصي مولاك فاعصه في موضع لا يراك أمن الانسب الكون في ملكه واكل رزقه وارتكاب الذنوب على مرئى منه تعالى

٤ – استأذن مهلة للتوبة من ملك الموت حين جاءك لقبض الروح ولست بمقتدر دفعه عنك وان قدرت فتب قبل مجيئه وتلك هي الساعة اذ ان ملك الموت يأتي بغتة

٥ – ادفع المنكر والنكير اذا جاءاك للسؤال وامنعهما عنه فقال السائل ليس هذا بمقدوري وقال الشيخ اذن تدارك الاجوبة اليهما من الآن

٦ – امتنع عن الذهاب الى الجحيم يوم القيامة عند اصدار الامر من الله بسوق المذنبين الى النار

وقال السائل لا يقبل مني هذا فتاب توبة نصوحا وثبت على توبته الى يوم ارتحاله لان في كلام الاولياء تأثيرا ربانيا

مرّ ابراهيم بن ادهم في اسواق البصرة واجتمع الناس اليه فقالوا له يا ابا اسحق ان الله تعالى يقول في كتابه الكريم (**ادْعُونِي اَسْتَجِبْ لَكُمْ** * المؤمن: ٦٠) ونحن ندعوه منذ دهر فلا يستجيب لنا فقال ابراهيم يا اهل البصرة ماتت قلوبكم في عشرة اشياء اولها عرفتم الله و لم تؤدّوا حقه والثاني قرأتم كتاب الله و لم تعملوا به والثالث ادعيتم حب رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم وتركتم سنته والرابع ادعيتم عداوة الشيطان ووافقتموه والخامس قلتم نحب الجنة و لم تعملوا لها والسادس قلتم نخاف النار ورهنتم انفسكم بها والسابع قلتم ان الموت حق و لم تستعدوا له والثامن اشتغلتم بعيوب اخوانكم ونبذتم عيوبكم والتاسع اكلتم نعمة ربكم و لم تشكروه والعاشر دفنتم موتاكم و لم تعتبروا بهم وليشكر امثال هؤلاء لعدم نزول

الاحجار والصخور فوق رؤسهم وعدم ابتلاع الارض لهم وعدم نزول النيران من السماء عليهم وماذا يريدون بعد اما يكفي كل هذا نتيجة ادعيتهم

ولنعد الى مقصدنا:

كما لم تأتوا الى هذا العالم الوجود بإرادتكم من ديار العدم كذلك لن تذهبوا اليها بقدرتكم والعيون التي تبصرون بها والاذان التي تسمعون بها والحواس التي تحسون بها والعقل الذي تفكرون به والايادي والارجل التي تستعملوها وكافة الطرق التي تمرون منها والمحلات التي تدخلون فيها وتخرجون منها والخلاصة فكل الاعضاء والاجهزة المتعلقة بالروح والجسد وكافة الوسائط والشرائط هي ملك لله وخلقه سبحانه جلّ وعلا فليس بوسعكم غصب اي شئ منه وتملكه وهو حيّ قيوم اي انه حي عليم سميع بصير ومقيم كل مخلوق في كل آن ولا يغفل لحظة عن اداراتهم واحوالهم ولا يجوّز غصب ملكه وليس بعاجز على معاقبة مخالفي اوامره فمثلا لا ينقص عن كماله وعظمة الوهيته شيئ لو كانت الكرة الارضية خالية من الانسان كما كانت القمر والمريخ وسائر الاجرام السماوية خالية منه

وقد جاء في الحديث القدسي **(يا عبادي انكم لم تبلغوا ضرّي فتقصروني ولم تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو انّ اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا)**

ويبعث الله تعالى من الشمس الضؤ والحرارة ويعكس نورا من القمر ويخلق من التراب الجرذاء الازهار ذات الالوان الزاهية والروائح العطرة والوجوه الحسنة ويهب الانفاس من النسيم لانشراح الصدور ومن النجوم ذوات مسافات سنين ينزل الانوار الى التراب التي خرجتم منها واليها تعادون

وكم من اهتزازات ينبه تأثيرات في ذراته [من ناحية ان الانجاس التي

كرهتموها تتحول الى التراب بواسطة الجراثيم ويحول هذا التراب الذي يداس بالاقدام الى بيروتين الضروري لنمو الجسم في معامل النباتات ومن ناحية اخرى كذلك في معامل النباتات بتوحيد ماء التراب مع الغاز العادم في الهواء وبتخزين القدرة المترلة من السماء يخلق مادة النشأ والسكر والدهونات التي هي منبع الطاقات المشغلة لجهاز وجودكم] وهكذا يهيئ الرزق والغذاء لكم في النباتات التي انبتت في المزارع والصحارى والجبال والاودية وفي الحيوانات التي جولها على الارض وفي البحار ويحدث مختبرات كيميائية في رئتكم ويصفي ويجرد السموم من دمائكم ويدخل بدلها مادة الاوكسجين [مادة الاحتراق] ويحدث مختبرات فيزيائية في ادمغتكم وتلتقط الاخبار الاتية من اعضاء الحواس والاعصاب ويهب الله للانسان القدرة على تهيئة المخططات واصدار الاوامر واحداث الحركات المختلفة في آن واحد بتأثير قوة العقل الذي ادخله في ادمغتكم والقوة التي ادخلها في قلبكم كما ادخلت القوة المغناطيسية في حجر المغناطيس ويشغل قلوبكم ليلا ونهارا بالتأثيرات التي تدعون بأنها خارقة ومعقدة ممزوجة ويجري انهار الدماء في عروقكم وكم من شبكات الخطوط ينسج في اعصابكم بحيث تحير العقول ويخبئ رؤس الاموال في عضلاتكم ومن الخوارق يجهز اجسادكم ويؤسس هيئة ومجموعة اجسامكم بأنظمة متناسقة سميتموها قوانين فيزيائية وردود فعل كيميائية وحوادث طبيعية ويوطد مراكز القوة في وجودكم ويرسم التدابير اللازمة في ارواحكم وشعوركم ويحسن اليكم ايضا بخزينة مسماة بالذهن ومعيار مسمّى بالعقل وآلة مسماة بالفكر ومفتاح مسمّى بالارادة واعطى لكم الايضاحات حلوها ومرّها واشارات وميول وشهوات لاستعمال كل في محلها ويرسل تعليماتا واضحة بواسطة الرسل الصادقين المصدوقين الامناء كعناية ربانية ورحمة عظيمة واخيرا يسلم ويودع لايديكم ماكنة وجودكم لتشغيلها واظهار تجاربها واستعمالها حسب المقاصد والاستفادة منها ولم يفعل كل هذه بسبب الاحتياج اليكم وبإرادتكم وبمعاونتكم بل لتكوّنوا بمنحه لكم موقعا

ممتازا وصلاحية خاصة من بين مخلوقاته سعداء ولو لم يدع على ارادتكم استعمال ايديكم وارجلكم وكل اعضائكم التي تحت ارادتكم بل استعملها وحركها جبرا كدقات قلوبكم وامتلاء رئتكم بالهواء ودوران الدم أو دحرجكم في سيركم في اطار حركة جبرية بأياد وأرجل مشلولة وكان كل حركة من حركاتكم ارتعاشا ورجفة أما كان بإمكانكم الادعاء بملكيتكم لانفسكم واماناتكم ولو كان خلقكم كالجمادات قسرا او حرككم كالحيوانات على السياق الفطري واعطى لفاهكم لقمة من النعم التي حملتموها الى دوركم كحصان الحمل هل كنتم قادرين على اخذها واكلها

هل تفكرون بأطواركم واحوالكم قبل ولادتكم وحين وجودكم وهل تتصورون اينما كنتم وفيما كنتم اثناء خلق الكرة الارضية وشوي اترابها واحجارها كالفخار في افران نيران الخليقة وحين يتقطر ماؤها وهواؤها من انابيق معامل كيمياء قدرته تلك الكرة هي التي تسكنون عليها نياما وقياما ذهابا وايابا ضاحكا ولاعبا مكتشفا الوسائل دواء لدائكم وملجأ لمخاوفكم وحماية انفسكم من الحر والبرد والجوع والعطش وتسلط مهاجمة الوحوش والحشرات واين كنتم حينما افرزت القارات التي تدعون ملكيتها من البحار اليوم وكذلك اجريت عملية انبساط الجبال الرواسي والاودية والسهول والتلال اينما كنتم وكيفما كنتم حين صيرورة المياه المالحة للبحار ابخرة بقدرة الحق تعالى وتركيز الامطار التي تنزل من السحاب للمواد الغذائية التي اعدها البروق اللامعة وموجات القدرة والطاقة الاتية من الشمس الى ذرات الارض المحروقة اليابسة وتنمية هذه المواد بأشعة الحرارة والضياء لحجيرات الحياة

ويقال لكم اليوم انكم من بذرة القردة فتصدقون ولكن لا تريدون التصديق بأن الله هو الخالق والمحي والمميت والفعال لكل شئ

يا ايها الانسان ما انت اما تعلم ما كنت في صلب ابيك اذ كنت تزعجه

حينما كنت في عروق ابيك الذي حقرته اليوم بصفاة المعتوه والخرف والرجعي والغير العصري من الذي كان يحركك حينذاك و لم كنت تزعجه لو اراد لألقاك في مزبلة ما لكنه لم يفعل وحفظك كأمانة وودعك الى حديقة زهور العصمة التي ترزق وتنمو هناك بالراحة وكم افنى عمره لأجل حفظك وحمايتك وانت لم تحقره وتجعله مسؤلا عن اضطراباتك ولا تخص الشكر له ولخالقك بنعمهما عليك وبذلك لم تلقي امانتك الى المزبلة القذرة المداسة بالاقدام

يايها الانسان الغافل اذا رايت محيطك متابعا لأهواء آمالك وآرائك فتقول بأنك قد صنعت وخلقت كل شئ واوجدت كل الامور الناجحة بعقلك وعلمك وقدرتك وقوتك وتنسى أمانة الوظيفة التي فوضك الحق تعالى وتستقيل فورا من هذه المأمورية الجليلة وتقوم لتملك تلك الامانة وتريد تعريف واظهار نفسك كمالك وحكيم

ومن ناحية اخرى اذا لم يوافق محيطك لأهواءك وبدأ القوى الخارجية التغلب عليك فعند ذاك لا ترى في نفسك غير الخسران والحسرة والعجز واليأس وتدعي بأنه ليس لك ارادة واختيار ما وكل شئ اسير يد الجبر ووجودك جهاز اوتوماتيكية مكسورة الزمبرك وتفسر معنى القدر جبرا متحكما لا علما متقدما الا لدى قولك هذا لا تجهل بأن فمك ليس مثل اسطوانة الحاكي

واذا لم تقدم الى مائدتك الاطعمة المشتهية اليك فان خيرت بين عدم اكل الخبز اليابس التي تمكن الحصول عليها وبين الموت جوعا و لم يدخل هذه اللقمات اليابسة الى فمك جبرا وقهرا وتمد يدك ولسانك وتتناولها تأكل ومع ذلك تحكم بأنك لم تفعل شيئا ولا تفكر بأن يدك وفمك قد تحركا بإرادتك وهذه الحركة لم تكن من قبيل الارتعاش الا انك في هذه الاوقات المضطرة ولك الاختيار لقاء الحوادث الخارجية التي تحسس بك عجزك بعكس الاول تتيقن بأنك مجبور مطلق واسير مأيوس والحاصل بأنك عدم ولا شئ

يا هذا ان كانت امورك تسير على مرامك وحالفك التوفيق والنجاح فتقول لنفسك (الكل) واما اذا سارت الامور على غير مجراها و لم يحالفك الحظ فتدعي بأنك (العدم) ولا شئ والعوبة بيد جبر القدر اي من هذين انت أأنت الكل ام انت العدم

يا ابن آدم ويا ايها الناس الساعون في الافراط والتفريط انتم لستم لا بالكل ولا بالعدم كأنكم شئ ما بين هذين الاثنين نعم انكم البعيدون عن الايجاد والحاكمية الحقيقية والغالبية والمالكية المطلقة بلا شك الا انه لا يمكن الانكار بأن لكم حرية واختيار وحق الانتخاب والارادة التي يجعلكم حاكما وانتم مأمورون بوظائف مشتركة ومنفردة تحت حكم الحاكم الوحيد والمالك المطلق الحق تعالى وانما تجرون الوظيفة بالانظمة والاحكام الموضوعة من الله تعالى بنسبة مواقع عينت لكم وصلاحيات منحت لكم ووسائط خلقت وودعت لكم (**هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ فِي الْاَرْضِ** * فاطر: ٣٩) وهو الآمر والحاكم والمالك ولا آمر غيره ولا حاكم مثله ولا شريك لملكه وكل المقاصد والغايات التي ترغبوها وتشتهوها والمحاولات التي خضتموها والمساعي التي حرفتموها والمفاخر التي احسستموها والنجاح التي اكتسبتموها كلها خاوية وبطلان ما لم يكن لوجهه تعالى فلم تدعون للكذب مجرى في قلوبكم وتتخذون له تعالى شركاء فلم لم تتبعوا اوامر الحاكم المطلق الحق ولا تعتقدون بمعبوديته فتسعون وراء آلاف المعبود المخيلة وهكذا كلكم تغرقون في ضيق واضطراب اما يحركم امل واختيار وايمان الى كل مسعاكم و لم تطلبوا تلك الامل من غير الحق تعالى و لم لا تحصروا تلك الايمان على الله و لم لم تصرفوا تلك الاختيار لهذا الايمان وللاعمال التي هي مقتضى هذا الايمان

أتعلمون كم تكونوا احباء بعضكم بعضا وكم تكونوا اخوانا مرتبطين ومحبين ان رضيتم بحاكمية الحق سبحانه وسعيتم بصدق وعدم سوء استعمالكم الامن والامان أتتصورون ما سيخلق الرحمة الالهية بأخوتكم تلك وكل النعم التي نلتموها

هي ثمرة الاخوة التي حصلها الايمان به تعالى وهي رحمة من الله وفضله وكذلك المصائب والاضطرابات التي تلقونها هي نتيجة غيظكم ونفرتكم وعداوتكم وخصومتكم وهذه كلها جزاء عدم معرفة الحق والميل الى الظالم والغدر وهذه نتيجة قيامكم بوضع قوانين الحقوق وتبعيتكم بالشركاء الذين يتسابقون مع الحق تعالى والحاصل انها ثمرة عدم حصر الايمان بدستور التوحيد لله تعالى فقط

وخلاصة القول ان السبب الاهم لكل الاضطرابات البشرية هو الشرك بالله تعالى والاشراك به فان احاطة ظلمة الفساد لآفاق البشرية بالرغم من تقدم العلوم والفنون نتيجة ذلك الشرك والكفر وعدم الوحدة والمحبة ولا تتخلص البشرية من الاضطرابات والمصائب مهما سعت ما لم يحبّ ويحب ولم يحتمل تحابب البشرية فيما بينهم ما لم يعرفوا حبّ الحق سبحانه ويرضوا بحاكميته ويعبدوا له وكل ما يتصور ما عدا الحق وطريقه فهو تشتت وتفرق اما ترون القاصدين للمعابد يتحابّون والذاهبون الى حانات الخمور يتشاجرون (**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ اَيْدِى النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** * الروم: ٤١) وكل ما تحبون ما سوى الله تعالى وتعبدونه لهم اضداد ومنازعون ومقابلون وكلهم مسخرون تحت قدرة وارادة حاكمية الحق تعالى لان من ليس له شريك ونظير ومثيل وضد ومنازع ومقابل هو الحاكم المطلق الحق تعالى ومقابله باطل معدوم محض وممتنع الوجود

واعلموا ان كل ما تتبعونه وتعبدونه وتحبونه وتعتقدونه حاكما حقيقيا من دون الله محكومون بالاحتراق معكم في النار[١]

مركز دائرة الافلاس والاضطرار
الممتلئ حب الانانية والافتخار
السيد عبد الحكيم بن مصطفى

---

(١) قد طبعت هذه الرسالة ومناقب السيد عبد الحكيم الارواسي بترجمتهما الانكليزية مكتبة الحقيقة باستانبول

الشريعة الغراء

الشريعة هي ما انزلها الله تعالى الى حبيبه المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام بواسطة جبيرل الامين شاملة جميع الاحكام للناس وجامعة لسعادة الدارين حاوية لجميع الفضائل والفواضل وجميع الكمالات وجامعة ايضا جميع الشرائع الحقة من صوري ومعنوي وكافة السعادات والمنافع وهي عبارة عن الاحكام والاخلاق التي تقبلها العقول السليمة ولا تردها او تنفرها الطبائع السليمة وهي آمرة بتعمير البلاد وترفيه العباد تأكيدا وآمرة كذلك بالتعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله وناهية عن التجاوز للحدود الالهية ومتكفلة للمحافظة بحدود العباد كما هو الحق ومتضمنة بالمسئولية على كافة المخلوقات وآمرة على تهذيب الاخلاق بشدة وكافية لتمييز وتفريق الاخلاق الذميمة من الاخلاق الحميدة وهي عبارة عن الاتصاف بالاخلاق الحسنة ومتبرئة عن الاخلاق الرديئة بحسب الحقيقة أي آمرة باتصاف الاخلاق الحميدة وناهية ونافره عن الاخلاق الذميمة بشدة وخادمة لكمال الصحة وآمرة العفة من كل الجهات ومجبرة باكتساب الثروة وترد وتنكر العطالة والبطالة وتمنع الاشتغال بما لا يعني وتأمر بالأمر القطعي الزراعة والتجارة والحرفة والصنعة وحصر الاشتغال على كسب الكمال وكسب المال الحلال ومحافظة الحقوق والحدود وتأمر بالجد المعاونة والخدمة وآمرة بطلب العلم وتهتم بالعلوم والفنون كما ينبغي وكذا تأمر بالاعداد الكافية لترهيب وتخويف الاعداء وتهتم بحفظ حقوق جميع الخلق وتجبر على محافظة ومدافعة نفس ومال وعرض سائر الملل من غير المسلمين كذلك امتثالا للحديث النبوي (**انا حجيج...**) وتهدد ارتكاب العكس وآمرة بعدم الشدة حتى على الاعداء امتثالا بالآية الكريمة (**وَاَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ** * الانفال: ٦٠) ولا تقبل الامور اللاطائلة وآمرة الايمان بالله تعالى وملائكته العظام ورسله الكرام وكتبه الجليلة بخلوص القلب وآمرة كذلك بالنصح والخلوص وارادة الخير على الأمراء والخواص والعوام والمتعلقات والجيران والاحباء والاجانب وحائزة المسئوليات على

عكسه وآمرة على تصفية النفس الظاهرية وتزكيتها الباطنية وآمرة بحقوق الأولاد والعائلة وتهذيب اخلاقهم وتدبير منزلهم وكذا السياسة المدنية وحاملة لحق كل مخلوق على شأنه وحائزة الحقوق على الاحياء والاموات والاسلاف والاخلاف فجامعة لسعادة الدارين

(مترجمة من رسالته – الرابطة الشريفة)

العدالة، العقل، الايمان، القضاء
والقدر، الحل والحرمة

ان المعلومات الغالية التي ادرجت في رسالتكم القيمة كالجواهر النفيسة جعلتنا مسرورا جدا لان حل مثل هذه المشكلات الدينية وفك العقود في الافكار غذاء روحي لهذا الفقير

ويكون حل هذه المشكلات على ثلاثة انواع الاول علمي والثاني ذوقي والثالث عقلي اما العلمي فمتوقف على ايضاح بعض المسائل ولكونها من المسائل الاعتقادية فيلزم ايضاح معاني المصطلحات الكلامية

[قد يستعمل كثير من الكلمات في كل العلوم بمعان مختلفة فمثلا كلمة الظالمون في علم التفسير بمعنى الكافرون وفي علم الفقه يقال للمتجاوزين لحقوق الآخرين واما في التصوف فبمعنى آخر فلقراءة وفهم كتاب خاص بعلم يجب اولا العلم بمعانيها الخاصة في هذا العلم ولهذا تكون مضرة وخاطئة التفاسير والتراجم للقرآن الكريم والاحاديث الشريفة التي هيئها علماء الدين الحديث المعاصرون (!) للربح الدنيوي والذين تعلموا اللغة العربية العامية في مصر او بغداد لسنوات قليلة آخذين بيدهم قاموسا صغيرا وكذلك تكون خاطئة ومضرة جدا اقوال وكتابات المتشيخين المتشبثين بترجمة الكتب التصوفية ومقرئي المثنوي المعنوي دون وصول الكمال والمكوث لسنوات طوال بالادب والخدمة في حضرة متصوف حقيقي]

اما معاني هذه الاصطلاحات الاعتقادية القضاء والقدر والرزق الحلال والرزق

الحرام وكون العلم الالهي ازليا وابديا والحل والحرمة ورحمة الله تعالى والعدالة والظلم وعدالة الله والعقل واقسامه العقل السليمو العقل السقيم وهل العقل مشكك ام متواطئ وما معناهما وكنه الربوبية وهل على الرب شئ وهل من اللازم على الرب اصلاح الشئ على المخلوقات ام لا وما يماثلها من المسائل

فالقسم الذوقي: لا يحل هذا القسم بصورة مناسبة بالايضاح التحريري وحتى التقريري الا ان حصوله يكون بصورة حسنة بفهم وادراك المخاطبين على درجتهم العالية او السافلة او المتوسطة مع حسن ظنهم في حق حلال المشاكل ونتيجة طول صحبته وبهذه الصورة فلا حاجة لمعرفة اي دليل واثبات ومعرفة معاني الاصطلاحات ويحصل في ضميره علم ضروري ويصدق يقينا ووجدانا فلا يرى لزوما الاثبات بالدلائل النقلية والعقلية وحتى انه يرى الدلائل والبراهين للاثبات بعيدا وغريبا عن المدعي عليه ويكون ناقصا كل ما ترد من البراهين والادلة عند فقدان هذه الشرائط ولا يزال الخطرات والشبهات الواردة الى اذهان الاذكياء بل تقوى بتكثيرها وتصعب زوالها وتضعف الايمان القوي بالتدريج وهكذا هم اشباه ارباب الفنون والحال ان العلوم العقلية التي هي القسم من العلوم الاسلامية اي التجريبية بالكمال يكون مساعدة لتفهم الدقائق الدينية بسهولة

اما القسم الثالث وهو العقلي ولهذا ينبغي معرفة العلوم العقلية وما هي؟ وما اقسامها ؟ وما المتعلقة بالمسائل الاعتقادية منهما ؟ وما التباين بالمسائل الدينية وما الحكمة الطبيعية والفيزيائية والحكمة الالهية ؟ والتوغل بالحكمة الفيزيائية يقوي الدين ولايضعفه والعلوم الفلكية والحساب والهندسة امور نافعة للدين فمعظم الحكم الطبيعية لا ينافي الدين الا قسما قليلا الا وهي عدة نظريات وفرضيات خاطئة لا تطابق المثبتات وعدة قسم من الحكم الالهية مناف اي الفاسد منها لا تطابق الدين ويفهم بتعلم هذه العلوم المسائل الآتية التي تطابق العلوم العقلية والمسائل التي لاتحل بالعلوم العقلية واسبابها ولا تنكر المسائل الدينية التي لم يدركها العقل فلايرد المسائل المغايرة

العدالة

تذكرون في اواخر رسالتكم العلية (اما يرى كمناف للعدل) يا سيدي ان للعدالة ونقيضها الظلم تعريفان لكل منهما:

١ - ان العدالة اتباع القوانين والقواعد والحدود التي وضعت من قبل آمر وحاكم لادارة بلد ليتحرك ضمن خطوط حدود اما الظلم فيتجاوز لهذه القوانين والقواعد والحدود

خلاق العالم ومكونه ومالك الملك ومالك كل شئ وخالقه الاوحد هو الله تعالى الذي لا آمر فوقه ولاحاكم له ولا مولى او مالكا يجبره العمل داخل حدود ويبقيه داخل دائرة ويخضعه لقانون وكذلك لا وزير دونه ولا مشاور ولا معاون له يشيره ويؤمه ويدله تفريق وتمييز الخير من الشر فلا يكون لله تعالى علاقة بهذا التعريف للعدالة كما ان كلمة الظلم لا يتقرب اليه تعالى فكذلك تباعا لهذا التعريف لا يصح قول عادل له تعالى على هذا قول العادل يبدر الى الاذهان الظلم فمحال تصور كلاهما فلا يجوز ذلك في حق من ليس كمثله شئ و(العدل) احد من اسماء الله تعالى الحسنى ومن المؤكد بانه عادل ويؤول اسمه هذا كبقية اسمائه تعالى اي المراد من العدل هو غايته فمثلا الرحمن والرحيم اسمان بين اسماء الله تعالى ومشتقان من الرحمة والرحم، الرحم في اللغة بمعنى ميل القلب الى طرف معين ومن المعلوم انه ليس لله قلب فاين الميل اذ القلب من لوازم الحوادث فمعنى المراد من الرحم غايته التي هي الاحسان والفضل والمراد من هذا العدل ليس من العدل المتداول بين الناس بل غايته مراد يعني المنعم والمحسن للاشياء الموافقة للنفس باعتبار حيثيتهما

ان الله تعالى ليس بمجبور ومأمور بهذا النوع من العدل والعدالة ولو كان مجبورا لما كان مختارا ومن لم يكن مختارا فهو مجبور

وحسب هذا التعريف فلا يقال (ان الشئ الفلاني مناف للعدالة) كما كان التعريف الاول من العدل محالا في حقه تعالى وكذلك ليس بمجبور بمثل هذه العدالة

٢ - ان تعريف العدل والعدالة العالية هو (تصرف شخص في ملكه) والظلم هو التجاوز على ملك الغير وهذا هو تعريف مصطلح العدالة في ديننا

وكافة العوالم العلوية والسفلية والجسمانية والعرضية والبدنية والروحية والملكية والانسانية والجنية والحيوانية والنباتية والجمادية والفلكية والكواكب والاجرام العظيمة والصغيرة، العرش والكرسي والسموات والارض والعناصر والمعادن المجردة والجزيئات والعالم المادي والمعنوي جميعها قاطبة مخلوقات ومملوكات عاجزه ومحتاجة وهو مستقل ومتوحد ومتفرد في خلقها وايجادها وهو الكامل في كل الاحوال ومن كل الوجوه ولا نقص موجبا للكمال والاتمام وما عداه ملكه ومخلوقه كما ان المملوك لم يكن شريكا للمالك والمخلوق للخالق في الملك والخلق فلم يكونوا مالكين لاي شئ

فحسب هذين التعريفين لا شئ (منافيا للعدالة) في افعال الخالق وان مشاهدة مثل هذه الامور يكون تشبيه الخالق في بعض الامور بالمخلوقات وهذا جور وبعد عن الحق ولا يتصور تشبيه الخالق بالمخلوقات باية صورة

[**السؤال**: ان الاطفال الذين يولدون في الاقطار الاسلامية يكونون مسلمين برؤيتهم وتعلمهم من ابويهم وجيرانهم واساتذتهم اما اطفال الكفار في الاقطار الاخرى فيربون كفارا ويحرمون من الاسلام ولو تربوا هؤلاء بالتربية الاسلامية لكانوا مسلمين ودخلوا الجنة أمن العدل ان يدخل النار من تربى هكذا ؟

الجواب: انّ الاحسان والعدالة شيئان مختلفان ينبغي عدم تخليطهما فأن الله قد جعل العدل بوفرة للعباد في كل بلد اي لا يدخل النار اولاد الكفار الذين ماتوا و لم يبلغو الرشد و لم يكتمل عقولهم وكذا لا يعذب الكفار الذين ماتوا بعد بلوغهم الرشد و لم يسمعوا دين محمد عليه السلام ومثل هؤلاء بعد سماعهم بالدين الاسلامي الحنيف والجنة والنار و لم يهتموا بذلك و لم يتحروا عنها و لم يتعلموها معاندة فحينذاك يعذبون وبقاء العاقلين البالغين تحت التأثير القديم للاباء والمحيط ليس من

المحتم ولو بقوا تحت تلك التأثير لما انخدع مئات الالوف من اولاد المسلمين الذين تربوا بالتربية الاسلامية منذ خمسين سنة في الممالك الاسلامية بأكاذيب وإفتراءات اعداء الاسلام ولما اصبحوا ملحدين ومرتدين وحتى اعداء الدين وهؤلاء بعد بلوغهم ورشدهم وحتى بعد سنهم الاربعين بعد ان صاروا اساتذة وحفاظا انخلعوا عن الدين بل صاروا اعداء الدين وحتى انهم يتزعمون العداء للدين ويسخرون من ابويهم وجيرانهم واقاربهم ويصفونهم بالمتطرفين والرجعيين والمتعصبين للشريعة ويمينيين متطرفين وهذه الامثلة المرة تبين واضحة عدم ديمومة تأثير تربية الابوين ولهذا فإن الانحراف عن الدين في يومنا آفة قد احاطت العالم بحالة سيل عارم وقليلون من هم لم يتأثروا بهذا السيل من شباب وشيب ونرى من ناحية اخرى ان كثيرا من الكفار من اهل العلم يهتدون بالاسلام وان قيل ان وجود عدم مغيري الدين من المسلمين وان كانوا قلة قد يظهر تأثير تربية الام ويكون دائميا في بعض الاحيان نقول كون طفل من اولاد المسلمين وتربيته بالتربية الاسلامية لطف من الله تعالى واحسان منه ولا يشمل هذا الاحسان اطفال الكفار اذ انه تعالى لم يكن ملزما بالاحسان لاحد وعدم الاحسان ليس بظلم فمثلا ان اشترينا كيلة من الرز فان الوزن لكيلة تامة عدالة اما اذا وزن ناقصة فيكون ظلما فإن اعطى زيادة فيكون احسانا وطلب هذا الاحسان لم يكن من حق المشتري وكذلك النشأة على تربية الاسلام احسان كبير من الله تعالى ويحسن لمن يشاء وعدم فعل هذا الاحسان لأطفال الكفرة لا يكون ظلما واما من كفر بالله والله محسن اليه فيكون جزاؤه وعقابه اضعافا مضاعفة]

تفسير العقل

العقل قوة دراكة اي قوة ادراك وفهم وقد خلقه الله لتمييز وتفريق الحق من الباطل والخير من الشر والمفيد من المضر ولهذا فقد خلق العقل في الانس والجن والملائكة الذين لهم استعداد التباس الحق بالباطل ولما لم يكن استعداد التباس الحق بالباطل في ذاته تعالى والمسائل التي تتعلق به فلا يكون العقل مدار الاحتجاج مستقلا

في مثل تلك المسائل ولكون استعداد الالتباس في امور المخلوقات فيكون دخله صحيحا في مثل هذه الامور ولكن عدم وجود الالتباس في العلوم الالهية فلا يتمشى العقل في مثل تلك المسائل والربوبية والخالقية تستوجبان الوحدة المطلقة فلا مجال للتمييز والتميز هنالك ولذا فليس مكان لجولان العقل فيها

وكذا العقل آلة قياس والقياس مردود في معرفة الله وانما جاز في غير الله وان اصاب في القياس يثاب وان اخطأ فمعفو فإن كان القياس في المسائل المتعلقة بالحق سبحانه وتعالى فيلزم الاستدلال بالشاهد الى الغائب والحال بأن القياس الى االغائب بالشاهد فاسد بإتفاق العلماء واولي الالباب وللعقل دخل في اثبات وجود الله وهذه المسألة عميقة وادراكها غامضة ولهذا فعلينا اولا فهم كون العقل مشككا او متواطئا

مامعنى (المتواطئ) المتواطئ صفة موجودة في افراد الجنس الواحد بمقدار مساو كالصفات الانسانية والحيوانية فالانسانية مساوية بين انسان عال وسافل كإنسانية نبي ذي شأن وانسانية كافر شقي رالانسانية ليست اكثر واقوى في النبي ولا فرق بين انسانية نبي وكافر وانسانية جمشيد الملك العظيم وانسانية الراعي القروي مساوية يعني انسانية جمشيد لم يفوق انسانية الراعي والاثنان مساو في اعتبار الانسانية

وما معنى (المشكك) المشكك صفة لم تكن مساوية بين افراد الجنس الواحد كالعلم والعلم قد يكون كثيرا في عالم وقليل في عالم آخر ومن المؤكد ان العلم في عالم نحريرذي علوم اكثر واوسع وانجل وانور من علم عالم قروي وبناء عليه فبعلم اي عالم يكون الاعتماد التام في العلوم الدينية قد يعتمد على علم من هو نحرير وواسع العلم وذوي الفنون البتة وان ظهر عالم يفوقه فالاعتماد على علمه يكون اقوى البتة

هل العقل متواطئ كالانسانية ام مشكك كالعلم لا بل مشكك البتة لأنه لم يكن مساويا في افراد نوعه فبين اعلى العقل واسفله آلاف الدرجات ولهذا كيف يكون صحيحا قول (امكان قبول العقل) مع ذلك اي عقل؟ عقل من؟ عقل من

كان اعقل او عقل كل من وصف بالعاقل؟

والعقل على نوعين من حيث الاساس العقل السليم والعقل السقيم والاثنان عقل العقل السليم التام لا يخطئ قطعا ولا يفعل حركة يوجب الندامة ولا يخطئ فيما يتفكر اصلا ويفعل الامور الصائبة والاعمال ذات العواقب الخيرة ويفكر سليما ويجد الصراط المستقيم وكافة اعماله صحيحة ومثل هذا العقل انما يوجد في الانبياء العظام عليهم الصلاة والسلام ووفقوا في كل امور تشبثوا بها و لم يفعلوا شيئا اقتضى الندامة والخسران وعقول الاصحاب الكرام والتابعين وتبع التابعين وائمة الدين على مراتبهم قريب ومشابه لهذه العقول وعقولهم تطابق الأحكام الشرعية وهذا هو السر في توسع الاسلام في عهودهم وكثر عدد المسلمين والواقفون على احوال العالم والتواريخ يجبرون على تصدبق ذلك

والعقول السقيمة نقيضة هذه العقول ويخطؤن في كثير مما يفكرون بها والافعال التي فعلوها وموجبة للملالة والملامة والخسارة والندامة ويزداد تلهفهم وتأسفهم

وتوجد مراتب مختلفة بين درجتي هذين العقلين ونفيد بذلك ايضا ان للمؤمن عقل ديني وعقل دنيوي وكذلك للكافر عقل ديني وعقل دنيوي كما ان العقل الدنيوي للكافر اكمل من عقله الديني فالعقل الديني للمؤمن اكمل من عقله الدنيوي لكن هذه الحالة ليست دائمية والعقل الديني ازيد لزوما من العقل الدنيوي لان الدين ثابت ومستقر ودائم والدنيا فانية ومؤقتة فبذا لا يرجح العقل الذي يتعلق بالامور الفانية على العقل المتعلق في الامور الباقية

[ينبغي التمييز بين العقل والذكاء فإن الذكاء اظهار الروابط والعلاقة بين الاسباب والنتائج وفهم المتفقات والمختلفات وقد عرف كلابرده السويسرى الذكاء (توافق الذهن للايجابات والوضعية الحديثة بشكل جيد) اي هي قوة يمكننا الانطباق لمحيطنا والحيوانات ذات الخلية الواحدة فقط تنطبق على رد الفعل هذا مغيرة الحال

بتأثير المحيط وفي ذات المفاصل يزداد السوق الطبيعي على رد الفعل وفي الحيوانات ذات العظام يزداد الاعتياد على هذين القوتين اما في الحيوانات الكاملة والانسان لإنطباقهم المحيط فتظهر فيهما فعالية حديثة وطورا يسمى هذا بالذكاء ويقول بركسون (لقد صنع الانسان القديم والمتخلفون في كل عصر الآلات لانطباقهم بالطبيعة وتنظيم مناسباتهم مع انفسهم ومع الحيوانات وهذه الآلات صنعت بالذكاء) ويظهر بأن اختراع وصنع الآلات والتفوق بالتكنيك له علاقة بالذكاء لا العقل ومن علماء النفس وتربية الاطفال وليم سترن الالماني قال (الذكاء تطبيق الافكار على متطلبات الحياة الحديثة) ويعني قوة لحل المسائل واما الامريكي ترمان قال (الذكاء تطبيق الافكار على متطلبات الحياة الحديثة) يعني قوة لحل المسائل واما الامريكي ترمان قال (الذكاء تفكر بالافكار المجردة) ويظهر كل هذه التعاريف بأن الذكاء درجة شعور فوق السوق الطبيعي ودون العقل والذكاء الذي هو كمطبقة للعقل قد يتكون قبل العقل واصحاب العقول يضعون النظريات والقواعد والاذكياء يقومون بتطبيقها الى الافعال الا اذا كان ناقص العقل فيكتفي باستعمال ما تعلمه ولا يصل الى القواعد الضرورية والكلية بنفسه ويعني انه لا يجهد ذهنه جليا ولا يستدل صوابا والذكاء قوة التفكر الا ان لاستقامة التفكير يلزم العقل والذكي يحتاج الى بعض من القوانين والاساليب لاستقامة تفكره والمدير لهذه القوانين والاساليب هو العقل فلا يصح اعتبار كل ذكي عاقلا ويكمن للذكي ان يكون قائدا مشهورا ويمكنه ان يفتح الممالك والقارات بتطبيق الاساليب المأخوذة من العقلاء الى حالة الحروب الحديثة ولكن تتقلب فتوحاته الى خسارات ان كان ناقص العقل فمثلا دهاء الخططات العسكرية لنابليون وفتوحاته ثم الخسارة الناجمة عن تحركاته غير العاقلة معلومة ومذكور في التواريخ انهزامه وفراره امام جيوش الاسلام في عكا ايام السلطان سليم خان الثالث رحمة الله عليه ولو كان ذكاء الاسد قويا كذكاء الانسان لكان اوحش من الاسود الاخرى بعشرة آلاف مرة ومن ليس له عقل ودين يكون ذا خطر جسيم

على المجتمعات بقدر قوة ذكائه]

فان قرئ ما كتبناه بامعان يتبين بان العقل لا يكون مدار الاحتجاج ووحدة القياس في الامور وخاصة في الامور الدينية

ولا يستند الامور الدينية على العقل لان العقل لا يستقر على قرار كما كانت عقول الناس مختلفة بعضها للبعض فالعقل الغير السليم يمكن ان يخطئ ويصيب اما اخطاؤه فأزيد ولنفرض من يقال بأنه اعقل الناس قد يخطئ في الامور الدنيوية المتخصصة فيها فضلا عن الامور الدينية وكيف يعتمد على العقل الذي يخطئ كثيرا وكيف تعهد اليه الامور الدينية الثبتة الدائمة

كما ان اشكال الناس واخلاقهم متفاوتة وكذلك عقولهم وطبائعهم وعلومهم مختلفة فمادة توافق وتطابق على عقل شخص فمن الممكن عدم مطابقتها لشخص آخر او الامر على وفق طبيعته غير مطابق على الآخر

وبناء عليه فان العقل لن يكون حجة صحيحة ومقياسا تامة في الامور الدينية الا ان الشرع والعقل معا يكونان حجة ومقياسا كاملة ولهذا قالوا (اياك واياك ان تجعل دينك وايمانك نتائج الافكار البشرية وثمرة الانظار العقلية)

نعم ان العقل حجة ويدل الاستقامة الا ان المراد منه العقل السليم لا كل العقول

والحاصل ان العقول غير السليمة لكونها غير مستقيمة فلا بأس في عدم قبولها وعدم موافقتها والعقول السليمة اي عقول الانبياء عليهم الصلاة والسلام تقبل وترى كافة الاحكام الدينية اجلى البديهيات واوضحها كما انه لا حاجة للدليل فلا حاجة كذلك للبيّنة والاحكام الاسلامية واضحة عند هذه العقول كما انه لا حاجة للسند والاثبات فكذلك لا حاجة للبينة والاخبار عنها

الايمان

ايها المخدوم قلتم في بداية رسالتكم القيمة (اذا كان الايمان كاملا...) فاقول بان الايمان كامل اصلا حين الحصول لا نقص ولا زيادة في الايمان ونفس الايمان لا

تقبل الزيادة والنقصان والزيادة والنقصان في الايمان انما يكون على صفاته من جهة القوة والضعف مكنونة في لمعانه ووضوحه والايمان هو: التصديق بما جاء به فخر الكائنات محمد عليه السلام دون الاستشارة بالعقل والتجربة والفلسفة وان صدق لكونها موافقا للعقل فيكون بذلك قد صدق العقل لا الرسول او يصدق الرسول والعقل معا وبذلك لا يكون الاعتماد تاما بالنبي فان لم يكن الاعتماد تاما فلا يكون الايمان لان الايمان لا يتجزأ واما ان رأى العقل ما بلغه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم مطابقة وموافقة فيعلم بان هذا العقل كامل وسليم

ومن صدق بالشئ الواجب ايمانه مستندا على العلوم التجريبية لموافقته بالتجربة وان لم يثبت بالتجربة لم يصدق او يقع في الشبهة فحينذاك يكون مصدقا بتجاربه غير مؤمن بالرسول حيث ان مثل هذا الايمان لا يكون كاملا بل لن يكون ايمانا لان الايمان لا يقبل التجزء والتبعض والزيادة والنقصان كما مرّ

وان قيس العلوم الدينية بالفلسفة فيكون التصديق بالفيلسوف وليس بالنبي [نعم ان للعقل وعلوم الفلسفة والتجريبية تأثير وتيسير في ادراك وجود الله تعالى ونبوة محمد عليه السلام ولكن بعد التصديق بالنبي بتلك الدلائل فلا يصح الركون الى العقل وعلوم الفلسفة والتجريبية لاجل التصديق بكل ما جاء به الرسول لان كثيرا من العلوم التي حصل عليها عن طريق العقل والتجربة والفلسفة يتبدل بمرور الزمن ويحل محله اكتشافات حديثة وليس بقليل المصادر بهذا الصدد]

الايمان هو الاعتماد والاعتقاد بكافة الاحكام التي جاء بها وبلغها سيدنا الرسول الاكرم صلى الله تعالى عليه وسلم من الله تعالى وعدم التصديق بأي من هذه الاحكام والحقائق او الشك فيه كفر لان عدم التصديق بالرسول او عدم الاعتماد عليه يكون تكذيبا له والكذب عيب واهله لا يكون نبيا

[الايمان هو التصديق بما جاء في (**النصوص**) اي في القرآن الكريم وفي الاحاديث الشريفة المجمع عليها المعلوم من الدين بالضرورة و (**الاجماع**) هنا هو ما اتفق عليه

الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وان لم يبين الاصحاب الكرام امرا فيكون قول التابعين باتفاق الاراء اجماعا وان لم يبين التابعون هذا الامر كذلك فيكون اتفاق تبع التابعين لهذا الامر اجماعا لان علماء هذه العصور الثلاثة اي مجتهديهم اثنوا بالحديث الشريف ويقال لهم (**السلف الصالحون**) وقول (السلف الصالحون) للاصحاب الكرام والتابعين مذكور في باب (**القضاء**) من كتاب (**رد المحتار**) لابن عابدين وان آلاف الحديث في (**البخاري**) و (**المسلم**) والكتب الاربعة الاخر من الكتب الستة صحيحة باجماع العلماء الذين اتوا من بعدهم ومعنى المعرفة الضرورية هي سماع اكثر المسلمين العلوم المنتشرة في كل عصر وعدم معرفتها ليست بعذر]

ويقول في الصحيفة الحادي عشرة والمائة من (**الحديقة الندية**) لا يجوز الاجتهاد في العلوم الدينية الاعتقادية والعملية التي جاءت بالضرورة والاجماع لان انكارها كفر ويقال لمن آمن بها (**المؤمن**) و (**المسلم**) وهؤلاء المؤمنون امة محمد عليه الصلاة والسلام وتفرقت امته على ثلاث وسبعين فرقة ويجوز الاجتهاد فيما لم تبين واضحة في القرآن الكريم والاحاديث الشريفة وفي الاعتقاديات والعمليات التي لم تبين معانيها واضحة كذلك فيما لم تعقل معناها بالضرورة والاجماع لكن اذا اخطأ المجتهد في الاعتقاديات لا يكون كافرا بل يرتكب اثما كبيرا وهكذا قد اخطأ اثنان وسبعون فرقة من ثلاث وسبعين فرقة من المسلمين وحادت عن الصواب واصبحت (**اصحاب البدع**) وهؤلاء سيدخلون النار جزاء لضلالتهم الا انهم ليسوا خالدين في الجحيم لكونهم مسلمين ويخرجون منها بعد العقاب ويقال للفرقة التي لم تخطئ في الاجتهاد بالعلوم المشكوكة في الاعتقاديات وذووا الايمان القويم (**اهل السنة**) كما ان الخطأ في الاجتهاد في العمليات الغير المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة مثاب عليه اتفاقا وليس بإثم وبهذه الصورة قد حدثت الاختلافات في العمليات بين المذاهب الاربعة الحقة الداخلة كلها لفرقة اهل السنة وهم متفقون في الاعتقاديات

[وذكر في المكتوب السادس والثلاثين من مكتوبات الامام الرباني انه اذا انعقد

اجماع المجتهدين بين المذاهب الاربعة على حكم فيلزم الايمان بهذا الاجماع ومن انكره كان كافرا

يقال للمسلمين الذين هم على نهج السلف الصالحين رحمة الله تعالى عليهم اجمعين (**اهل السنة**) والذين ليسوا من اهل السنة و لم يستحسنوا اجتهادات الاحكام الغير الواضحة في النصوص من قبل علماء اهل السنة ويؤولون هذه النصوص المشكوكة تأويلا خاطئا ويدافعون عن فهمهم الخاطئ ويدعون انه طريق السلف الصالحين فيقال لهم (**السِّلْفِيّة**) او (**السَّلَفِيّة**) وابن تيمية والوهابيون اشهر من احدثوا هذه البدعة السلفية وهؤلاء يدعون كونهم على نهج الاصحاب الكرام ويستخرجون معان فاسدة وخاطئة من القرآن الكريم والاحاديث الشريفة فيسيئون بالمسلمين الحقيقيين الذين هم اهل السنة]

وورد في الحديث الشريف (**كفوا عن اهل لا اله الا الله لا تكفروهم بذنب فمن اكفر اهل لا اله الا الله فهو الى الكفر اقرب**) ومعنى اهل (**لا اله الا الله**) هي (**اهل القبلة**) اخرجه السيوطي في (**الجامع الصغير**) وقال شارحه المناوي فمخالف الحق من اهل القبلة ليس بكافر ما لم يخالف ما هو من ضروريات الدين كحدوث العالم وحشر الاجساد فانه حينئذ ليس من اهل لا اله الا الله فنكفره

وقد ذكر هكذا في الصحيفة السابعة والسبعين والثلاثمائة من (**ردّ المحتار**) لابن عابدين ويقول في آخر القسم الثاني (من فضل عليا على الخلفاء الثلاثة رضى الله تعالى عنهم اجمعين يقال له (**الشيعي**)) ومن سب صحابيا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقال له (**الملحد**) والشيعي من اهل القبلة اما الملحد فهو كافر ويسمى الملحدين اليوم بالنصيريين والقزلباش والكاكائية ويطلقون الشيعة على انفسهم اليوم بـــ(الجعفريين)

ومن الظاهر ان (**اهل لا اله الا الله**) اي (**اهل القبلة**) هو المؤمن بكل العلوم الدينية المعلومة بالتواتر والضرورة ويعني المسلم فلايكون كافرا باعتقاده الفاسد المنحرف

ويقول في الصحيفة الرابعة والخمسين والمائة (وان لم يكن من اللازم الايمان بالخبر الذي رواه احد وإنْ جاء معناها بالتواتر فيلزم التصديق بهذا الاجماع)

ويذكر في الجزء الاول من كتاب (**الملل والنحل**) (ان الامام الاعظم ابو حنيفة والامام الشافعي قالا بانه لا يقال لاهل القبلة كافر ومعناه ان اهل القبلة لا يوصف بالكفر بارتكابه الذنوب وعلماء اثنتين وسبعين فرقة ومن على نهجهم هم اهل القبلة ولا يقال لهم كفرة لخطأ تأويلهم في الدلائل المشتبهة التي يجوز الاجتهاد فيها الا انه لعدم جواز الاجتهاد في العلوم الدينية المتواترة والمعلومة بالضرورة فمنكرها يكون كافرا بالاجماع لان من لا يصدق بها يكون كمن لم يصدق برسول الله صلى الله عليه وسلم

ومعنى (**الايمان**) هو التصديق بالمعلوم من الدين بالضرورة الذي جاء به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من عند الله تعالى وحتى الانكار لاحدى هذه العلوم يكون كفرا وكل قول او فعل يؤدي الى الكفر فهو كفر ان كان مزاحا باعتقاد او بغير اعتقاد واما ان كان مكرها او مخطئا فلا يكون كافرا)

ويقول ابن عابدين في مقدمة القسم الاول من (**ردّ المحتار**) (الفلسفة هو لفظ يوناني وتعريبه الحكم المموهة اي مزينة الظاهر فاسدة الباطن كالقول بقدم العالم وغيره من المكفرات والمحرمات ذكر في (**الاحياء**) انها ليست علما برأسها بل هي أربعة اجزاء احدها الهندسة والحساب وهما مباحان ولا يمنع منهما الا من يخاف عليه ان يتجاوزهما الى علوم مذمومة والثاني المنطق وهو بحث عن وجه الدليل وشروطه ووجه الحد وشروطه وهما داخلان في علم الكلام والثالث الالهيات وهو بحث عن ذات الله تعالى وصفاته انفردوا فيه بمذاهب بعضها كفر وبعضها بدعة والرابع الطبيعيات وبعضها مخالف للشرع وبعضها بحث عن صفات الاجسام وخواصها وكيفية استحالتها وتغيرها وهو شبيه بنظر الاطباء الا ان الطبيب ينظر في بدن الانسان على الخصوص من حيث يمرض ويصح وهم ينظرون في جميع الاجسام من

حيث تتغير وتتحرك ولكن للطب فضل عليه لانه محتاج اليه واما علومهم في الطبيعيات فلا حاجة اليها) ويلخص ان تعليم العلوم المذكورة مفيدة لخدمة الانسانية وثواب اما تعلمها لازالة راحة وطمأنينة الخلق وهضم حقوقهم واستعمارهم وافساد ايمانهم واخلاقهم تكون فلسفة وتكون حراما وقد ذكر مطولة العلوم المأمور بها والمنهي عنها في كتاب (**الحديقة الندية**) وقد طبعت هذه في آخر كتاب (**خلاصة التحقيق في حكم التقليد والتلفيق**) العربية في استانبول

وذكر في الصحيفة السابعة والسبعين والثلاثمائة من المجلد الخامس من كتاب (**الفتاوى الهندية**) (طلب العلم فريضة بقدر الشرائع وما يحتاج اليه لامر لابد منه من احكام الوضوء والصلاة وسائر الشرائع ولامور معاشه وما وراء ذلك ليس بفرض فان تعلمها فهو افضل وان تركها فلا اثم عليه كذا في السراجية وفي النوازل وعن ابي عاصم رحمه الله تعالى انه قال طلب الاحاديث حرفة المفاليس يعني به اذا طلب الحديث و لم يطلب فقهه كذا في التاتارخانية وتعلم علم النجوم لمعرفة القبلة واوقات الصلاة لا بأس به والزيادة حرام كذا في الوجيز للكردري وتعلم الكلام والنظر والمناظرة فيه وراء قدر الحاجة مكروه وقيل الجواب في هذه المسألة ان كثرة المناظرة والمبالغة في المجادلة مكروه لان ذلك يؤدي الى اشاعة البدع والفتن وتشويش العقائد وهذا ممنوع جدا كذا في جواهر الاخلاص ولا يناظر في المسألة الكلامية اذا لم يعرفها على وجهها وكان محمد رحمه الله يناظر فيها كذا في الملتقط قال الشيخ الامام صدر الاسلام ابو اليسر نظرت في الكتب التي صنفها المتقدمون في علم التوحيد فوجدت بعضها للفلاسفة كإسحاق الكندي والاستقراري وامثالهما وذلك كله خارج عن الدين المستقيم زائغ عن الطريق القويم فلا يجوز النظر في تلك الكتب ولا يجوز امساكها فانها مشحونة من الشرك والضلال قال ووجدت ايضا تصانيف كثيرة في هذا الفن للمعتزلة مثل عبد الجبار الرازي والجبائي والكعبي والنظام وغيرهم فلا يجوز امساك تلك الكتب والنظر فيها كيلا تحدث الشكوك ولا يتمكن الوهن في

العقائد وكذلك المجسمة صنفوا كتبا بهذا الفن مثل محمد بن هيصم وامثاله فلا يحل النظر في تلك الكتب ولا امساكها فانهم شر اهل البدع وقد صنف الاشعري كتبا كثيرة لتصحيح مذهب المعتزلة ثم ان الله عزّ وجلّ لما تفضل عليه بالهدى صنف كتابا ناقضا لما صنف لتصحيح مذهب المعتزلة الا ان اصحابنا رحمهم الله تعالى من اهل السنة والجماعة خطؤه في بعض المسائل التي اخطأ فيها ابو الحسن فمن وقف على المسائل وعرف خطأه فلا بأس بالنظر في كتبه وامساكها وعامة اصحاب الشافعي رحمه الله تعالى أخذوا بما استقر عليه ابو الحسن ويطول تعداد ما اخطأ فيه ابو الحسن وكذلك لا بأس بامساك تصانيف ابي محمد عبد الله بن سعيد القطان وهو اقدم من ابي الحسن الاشعري واقاويله توافق اقاويل اهل السنة والجماعة الا في مسائل قلائل لا تبلغ العشر مسائل فانه خالف فيها اهل السنة والجماعة لكن انما يحل النظر بشرط الوقوف على ما اخطأ فيه كذا في الظهيرية ومن العلوم المذمومة علوم الفلاسفة فانه لا يجوز قراءتها لمن لم يكن متبحرا في العلم وسائر الحجج عليهم وحل شبهاتهم والخروج عن اشكالاتهم) وهكذا مقالات مؤسس جماعة (**الاخوان المسلمين**) حسن البناء المصري اللامذهبي المقتول في ١٣٦٨ هـ [١٩٤٩ م.] الداعي الى الانقلاب والتفسير المخالف للتفاسير القديمة القيمة المسمى (**في ظلال القرآن**) للسيد القطب وكتبه الاخرى وبعض من كتب محمد صديق خان من وهابيي الهند والمودودي وحميد الله وامثال كتب الجزائري ابن بادس المتوفي سنة ١٣٥٩ هـ [١٩٤٠ م.] الداعي الى اصلاح الدين ومن اراد تعلم دينه صحيحا فعليه عدم مطالعة كتبهم الفاسدة]

ومن اشتبه عليه امر من امور الدين ولا يعلم مراد الله تعالى ورسوله من هذا الامر يقينا فعليه ان يقول آمنت وايقنت واعتقدت بمراد الله ورسوله وعليه البحث فورا عن عالم دين ليزيل شبهته ويتحرى عالما معروفا بوثوقه وبتمسكه بدينه وذكي وفطين وعارف وتقي والواقف بدقائق العلوم الدينية وحلال للمشاكل ويسأله ولما

حصل الاطمئنان على اجوبته فيؤمن ويوقن بموجبها والتحري والبحث عن هذا العالم فرض ولا يحتمل الاهمال بل عليه البحث فورا وان لم يجد او وجد ولكن لم يطمئن فعليه ان يقول آمنت كما اراد الله ورسوله ويدعو ويتضرع الى الله لازالة الشبهة عنه وحل مشكلاته ولهذا وجود عالم يحل المشاكل مستندا الى الطرق العلمية في مدينة ما فرض كفاية وهو فاهم بتأريخ العالم جيدا وضليع بعلوم الحساب والرياضيات ونحرير بانواع العلوم الاسلامية قادر على اخماد نار الفتن والافساد لازم ليرد على افتراآت الفلاسفة واعتراضات من هم على شاكلة رجال العلم وعلى الاقوال الخاطئة للكفرة من اهل الكتاب واثبات مواضع الخطاء والفساد في دينهم وكانت دولة الاسلام تنشئ مثل هؤلاء العلماء فان لم يوجد مثل هذا العالم الديني فيكون الاسلام العوبة بيد الجهلاء وهؤلاء الجهلة يؤلفون كتبا دينية كما يشاؤن ويكونون سببا في نشأة جيل من الشباب الملحدين يجب تنشئة عالم دين حقيقي قبل كل شئ لاجل ترسيخ الاسلام في بلد ما فان لم يوجد عالم الدين فان الجهلة يتقمصون بشكل رجال الدين ويقومون بتأليف الكتب والمجلات وبالقائهم المحاضرات والموعظة والدروس ويسرقون دين وايمان الامة ويهدمون الاسلام ولا من يدري

ويقول في (**البزازية**) قسم الكراهية (يعمل عمل الصلحاء لكنه وقع في باله انه ليس بمؤمن او لا ينفعه اعماله لانه عصى كثيرا فهو مؤمن صالح وان وقع في قلبه انه ليس بمؤمن لانه لم يعرف الله تعالى ان استقر قلبه عليه فهو كافر وان نفاه عن قلبه ووجد انكار ذلك من نفسه فهو مؤمن)

[ويقول ابن عابدين في باب المرتد الكفار على خمسة اصناف: الدهرية والثنوية والفلاسفة والوثنية واهل الكتاب والاربعة الاولى كفار غير كتبي اي ليس لهم كتب سماوية والبراهمة المنتشرة في الهند اليوم والبوذيين التي تغيرت من قبل بوداكو آتاما (الذي مات في ٥٤٢ قبل الميلاد) من البراهمية وثنيون يعبدون الاوثان

ويظهر في هذه الاديان العلوم القيمة من الاقوال والحكم المأخوذة من كتب واقوال الانبياء القدماء والبراهمية والبوذية دينان محرفان من الاديان الحقة التي جاءت بها الانبياء قديما كدين المسيحية ونلخص قول مظهرجان جانان قدس سره في المكتوب الرابع عشر من مكتوباته (لما خلق الله تعالى الناس ونشرهم على الأرض ارسل كتابا باسم بيد وفدا بواسطة ملك باسم برميها [برهمة] وكان على اربعة اجزاء واخرج علماؤهم ستة مذاهب منها وقسموا الناس على اربعة وسموا كل قسم منهم جوكا وكلهم كانوا يتفقون بوحدانية الله تعالى وخلقه الناس وباليوم الآخر والجنة والنار وبالتصوف ايضا وقد بعث في الهند ايضا انبياء قرنا بعد قرن ولا يوجد معلومات حولهم في كتبنا وقد تحرفت هذه الاديان بعد عصور وقد احدثوا وصنعوا اصناما وهياكل للتذكر بالملائكة وبارواح الانبياء والاولياء وسجدوا لها رجاء بشفاعتهم واما الوثنيون في الجزيرة العربية [والنصارى] فليسوا كذلك وهم يعتقدون بان الاوثان خالق ويسجدون لها اعتقادا بانها آلهة واما سجود البراهمة فللتحية ولهذا فلا نقول كفارا للبراهمة المنحرفين قبل بعثة محمد عليه وعلى آله الصلاة والسلام واما اليوم فعلى جميع الناس الايمان بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم في اية بقعة من بقاع العالم فيقال كافرا لمن ليس هو بمسلم الآن) وكل منتسبي هذه الاديان كفرة لعدم ايمانهم برسالة محمد عليه وعلى اله افضل الصلاة والسلام والتحية ويقول السيد الشريف الجرجاني رحمة الله تعالى عليه في المقصد الثالث من آخر (**شرح المواقف**) (ان من انكر نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فهو كافر فمن هؤلاء الكفرة اليهود والنصارى الذين يؤمنون فيؤمن باكثر الانبياء واما البراهمة والبوذية الذين ينكرون كافة الانبياء الاّ انّهم يؤمنون بالله تعالى واما الدهريون لا يؤمنون بالله تعالى ايضا ولا بالانبياء يقولون (ان كل شئ يوجد بقوانين الطبيعة ولا خالق فكل شئ يتغير بتغير الدهر) والمجوسيون ثنويون وهم القائلون بالهين اما الوثنيون يعتقدون بتعدد الآلهة وهم كفرة غير كتبيين لانهم لا يؤمنون بنبيّ من الانبياء ولا يتبعون كتابا

سماويا والشيوعيون والماسونيون كفرة ملحدين (بلا دين ولا يتخذون آلهة) كالدهريين وفي زماننا فان الدين الحق الذي لم يحرّف في جميع العالم هو دين الاسلام فقط الذي جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال الله تعالى في القرآن المجيد (**اِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَاِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** * الحجر: ٩)]

القضاء والقدر

ان الايمان بالقضاء والقدر هو الركن السادس من الاركان الستة للايمان وبحث القضاء والقدر كثيرا ما اشغل اذهان الاذكياء وهذه الاشكال متولد عن عدم فهم القضاء والقدر بحق وان عقل ماهية القدر بيقين فلا يتردد اي ذكي وبذلك يقوى ايمانه

انه من المعلوم ان خلاق العالم يعلم ما خلق وما يخلق من الذرة الى العرش من الازل الى الابد ومن الجزء الى الكل ومن الصوري الى المعنوي بالانبساط والانكشاف وكان يعلم بكل شئ قبل الخلق ولكل شئ وجودان ذهني وخارجي ومثّله الامام الغزالي رحمة الله تعالى عليه هكذا ان مهندسا يصور شكل البناء وكل اجزائها في ذهنه اولا وثم يرسم هذا التصميم على الورق ويبرز الى المعمار والعمال وهؤلاء ايضا يبنون البناء وفق هذه الخريطة والتصميم على الورق وجود البناء العلمي وشكلها المتصور في الذهن ويسمى هذه بـــ(الوجود العلمي والذهني والخيالي) والبناء المبني من الخشب والحجر والتراب هي الوجود الخارجي له والشكل المتصور في ذهن المهندس المعماري اي علمه المتعلق بهذا الشكل قدره لهذه البناء

ولكون الحيرة كثيرة في مسألة القضاء والقدر وان لهذا البحث استعداد لتوليد بعض الاوهام والخيالات فأودّ ان ابينها بعدة جمل ليستفيد المخاطب منها ويفهم

القدر هو تعلق علم الله تعالى الازلي بما يقع في المستقبل من الوقائع كما هي

ان خالق الكائنات قد خلق كل شئ بالعلم وهذا العلم هو القدر

وان مظهر جان جانان قدس سره قد اوضح مسألة القضاء والقدر جليا في

مكتوبه الثالث عشر القدر هو تعلق العلم الالهي بالمخلوقات قبل الخلق

ان الله خالق كل شئ وانه يعلم بخلقه وهذا العلم عبارة عن القدر وان اهل السنة والجماعة قد آمنوا به وعدوا هذا الاعتقاد من اركان الايمان اي قالوا بان من انكر القدر ليس بمؤمن

القدر بخيره وشره من الله تعالى لان القدر هي ايجاد واحداث لما يعلمها

[يستعمل كلمتي القضاء والقدر كل بدل الآخر ويقال القضاء بدل القدر]

ويقول العالم الكبير الامام البغوي (القدر سر من اسرار الله تعالى لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا يجوز الخوض فيه ولا البحث عنه بل الله تعالى خلق خلقه فمنهم شقي ومنهم سعيد وقال رجل لعليّ رضى الله عنه اخبرني من القدر فقال طريق مظلم فلا تسلكه فأعاد السؤال فقال بحر عميق فأعاد فقال سر الله تعالى قد خفي عنك)

الحلّ والحرمة

الله خالق كل شئ وصاحبه ومالكه ويكون حلالا ما أذن لنا استعمالها ويقال حراما للامور التي لم يأذن لنا استعمالها فمثلا حلّ للرجل احدى اثنتين من الاخوات بالنكاح وحرم عليه نكاح الثانية والحرام هو عدم اذن الله الخالق والمالك استعمال الشئ اما الحلال فحل لعقدة ذلك المنع

من الممكن ان يكون شئ حلالا لشخص وحراما لآخر

ومرتكب الحرام في الدنيا يحرم عنه في الآخرة ومستعملوا (الحلال) في الدنيا يدرك حقيقتها في الآخرة فمثلا اذا لبس الرجل الحرير المحرم على الرجال في الحياة الدنيا فيحرم عن لبسها في الآخرة اذ الحرير ملبس الجنة ففي هذه الحالة لم يدخل الجنة ما لم يتطهر من دنس الذنب ومن لم يدخل الجنة فقد دخل النار لانه ليس في الآخرة مكان الا هذين المذكورين

ان الامور الاخروية لا تشبه بالامور الدنيوية باي وجه وقد خلقت هذه الدنيا

للفناء وستفنى وخلقت الآخرة للخلود والبقاء الى ما لانهاية وستبقى وكما ان الفرق يكون بين الباقية والفانية فبقدره يكون الفرق بين امورهما وهناك تشابه في التسميات فمثلا كلمة الجنة معناها الدنيوي البستان اما معناها الاخروي فالمكان الذي يتواجد فيه النعم الابدية وكلمة جهنم معناها هنا البئر الممتلئ بالنيران اما هناك فيقال للمكان الممتلئ بالعذاب

المعجزة والكرامة والفراسة والإستدراج والسحر

ان عامة الواردات الالهية حاصلة ضمن العادات الالهية يعني ان الله تعالى خلق كل شئ بسبب وقد اعطى لهذه الاسباب التأثير والقوة للعمل ونسمي هذه القوى قوى الطبيعة وقانون الفيزياء والكيمياء وعلم الاحياء ولعمل شئ وتحصيل امر يجب التوسل لاسباب هذه الاعمال فمثلا حصول الحنطة موقوف على حرث الارض والزرع وحصد الزرع وكذلك جميع حركات الانسان وافعالهم تظهر ضمن العادة الالهية هذه ويخلق الله تعالى بخرق عاداته اشياء بدون اسباب لعباده المحبوبين احسانا واكراما لهم ومكرا لاعدائهم [كل انسان يحمل بداخله النفس والنفس معاد لله تعالى وهي دائمة الامّارة بالسوء وتأبى الاتباع والانقياد بالشريعة ويزكى نفس من اتبع بالشريعة الغراء ويزول عداءه وبغضه ويضعف نفس القائم بأنواع الرياضات النفسية ومجبرها على الاقناع بالقليل الضئيل وبذا يبعدها عن الاساءة والقبائح فلذلك يظهر خوارق العادات في الأولياء والرهبان]

١ - يقال للاشياء الحاصلة خارج العادات الالهية وداخل القدرة الالهية من قبل الانبياء عليهم السلام (**المعجزة**) فيقتضي على الانبياء صلوات الله تعالى عليهم اجمعين اظهار المعجزة

٢ - يقال لخوارق العادات التي تظهر من اولياء امم الانبياء عليهم الصلاة والسلام (**الكرامة**) ويقول ابن عابدين في بحث المرتدين [ان (**المعتزلة**) و (**الوهابيين**)

انكروا الكرامة وقد اثبت جواز الكرامة امام الحرمين والامام عمر النسفي وكثير من العلماء رحمة الله تعالى عليهم اجمعين] فلا يلزم للاولياء اظهار الكرامة ولا يرغبون باظهارها حياء من الله تعالى

٣ – وتسمى (**الفراسة**) لخوارق العادات التي تظهر من بين الامة ممن ليسوا اولياء

٤ – ويقال (**الاستدراج**) لخوارق العادات التي تظهر من الفسقة ومعناه تنقيص القيمة درجة فدرجة

٥ – وان ظهرت هذه الخوارق من الكفار فيقال لها (**السحر**)

الاجمال الكافي في بيان العلوم الاسلامية وكتب التفاسير والاحاديث الشريفة

ايها المخدوم لقد ذكرتم في مقدمة رسالتكم القيمة عن علماء الدين واعلم بانه يقال للعلوم الواجبة على المسلمين تعلمها (**العلوم الاسلامية**) وقد قسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذه العلوم الى قسمين وقال (**العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان**) واحدهما (العلوم النقلية) اي العلوم الدينية والآخر (العلوم العقلية) اي علوم الفن والطبيعة

[وبغية تضليل الشباب فيقول الذين ينكرون الاسلام (الاديان من صنع الانسان فظهر في البداية رمزا للناس وتعدد الاله بعد ذلك وفي النهاية فكرة الاله الواحد وقد صارت الاديان مانعة للفن والحضارة) فبذلك يفترون على الاسلام ويكذبون علنا ويفرّقون العلوم الفنية والعقلية عن الاسلام ويظهرون الاسلام كأنه مخالف ومختلف للعلوم العقلية ويحاولون بث فكرة ترك الاسلام لاجل تعلم العلوم العقلية واما الفهيم اليقظ المدرك للاهمية التي اولاها الاسلام للعلوم العقلية بقراءة الكتب الاسلامية لا ينخدع لهذه الاكاذيب]

ان العلوم الدينية لهي العلوم التي تحصّل اطمئنان وسعادة الدنيا والآخرة وتنقسم الى قسمين (**العلوم العالية**) و (**العلوم الابتدائية**) اي العلوم الآلية

العلوم العالية ثمانية:

١ - (**علم التفسير**)

٢ - (**علم اصول الكلام**) وهو علم يبحث كيفية اصول استنباط واستخراج علم الكلام من الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة وقد بين واضحة هذا العلم في كتاب (**الحديقة**)

٣ - (**علم الكلام**) علم يبحث عن كلمة الشهادة والاركان الستة الايمانية

٤ - (**علم اصول الحديث**) علم يبحث عن تفريق وتمييز انواع الاحاديث الشريفة

٥ - (**علم الحديث**) ويبحث عن أفعال واقوال واحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم

٦ - (**علم اصول الفقه**) علم يبحث عن كيفية استخراج القواعد الفقهية من القرآن والاحاديث والكتب (**المنار**) و (**المرقات**) و (**اصول البزدوي**) في اصول الفقه مشهورة

٧ - (**علم الفقه**) علم يبحث عن أفعال المكلفين يعني يعلم ما ينبغي على المكلف من الاوامر والنواهي والمباحات المتعلقة بالبدن وينقسم الى أربعة: العبادات والمناكحات والمعاملات والعقوبات

٨ - (**علم التصوف**) ويبحث عن الاوامر والنواهي القلبية وايضا عن طرق تزكية النفس وتصفية القلب ووصول الروح الى كماله القديم ويقال أيضا لهذا العلم (**علم الاخلاق**) و (**علم الاخلاص**) ومنها تعلم الكلام والفقه والاخلاق قدر الكفاية لنفسه ولاهله واولاده فرض عين ومن تركها فقد اذنب ذنبا كبيرا ودخل النار ومن لم يهتم ولم ير لزوما بها يكون كافرا وتعلم هذه العلوم الثلاثة أزيد من الكفاية وتعلم العلوم الدينية العالية الخمسة الاخرى والعلوم العقلية فرض كفاية ويذكر في (**البزازية**) (يجب تعلم الفقه بعد حفظ مقدار من القرآن الكريم لان حفظ القرآن

الكريم تماما فرض كفاية اما تعلم علوم الفقه اللازم تعلمها ففرض عين وقال محمد بن حسن الشيباني رحمة الله تعالى عليه وعلى كل مسلم ان يتعلم مائتي الفا من المسائل الفقهية التي تبين الحلال والحرام فاهم العبادات بعد الفرائض تعلم العلم والفقه)

[ويذكر في (**الحديقة**) في بحث العلوم المنهي عنها بان علم الكلام (فرض كفاية) لاجل نصرة الدين ورد شبه المخالفين وازالة ما يقع في القلوب مما ينقص اليقين (لكن لا ينبغي ان يعلمه) الانسان (او يتعلمه) من غيره (الاّ كل) عبد (ذكي) اي صاحب ذكاء وهو الفطانة والحذق (متدين) اي صاحب ديانة وهي مراقبة الله تعالى في الاهتمام باحكامه (مجد) اي ساع في تحصيل الكمال الديني اكثر من الكمال الدنيوي (والا) اي وان لم يكن كذلك (يخاف عليه الميل الى المذاهب الباطلة) قهرا عنه من عدم رسوخه في اتقان الدين ومحبة احوال المتقين قال في شرح الدّرر عن الامام الشافعي رضى الله عنه انه قال لان يلقى الله عبدا بأكبر الكبائر خير من ان يلقاه بعلم الكلام فاذا كان هذا حال علم الكلام المتداول في زمانهم هكذا فما ظنك بالكلام المخلوط بهذيانات الفلاسفة المغمور باباطيلهم المزخرفة وقيل لابي العباس بن شريح صاحب الشافعي ما التوحيد قال توحيد اهل العلم وجماعة المسلمين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وتوحيد اهل الباطل الخوض في الاعراض والاجسام وانما بعث النبي صلى الله عليه وسلم بابطال ذلك وعن الشافعي ايضا لو علم الناس ما في الكلام لفروا منه كما يفرون من الاسد وايضا عنه لان يلقى الله الرجل بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خير له من ان يلقاه بشئ من الكلام وكثر اليوم مصنفوا الكلام حسب عقولهم وانظارهم وكتبهم ملآن بالشرك والضلالة ويقول الامام ابو يوسف (لا يجوز امامة المنشغل بعلم الكلام) ويقول في فتاوى البزازية (بأن اكثر الكلاميين زنادقة) اما السعي في علم الفقه اي تعلم الفرائض والمحرمات ففرض عين على كل مسلم وتعلم زيادتها فرض كفاية وفضيلة وليس

بمضرّ انتهى وقد اصبح تأليف كتب الدين حسب عقولهم الناقصة وافكارهم المنحرفة اسلوب وطراز يومنا ويطلقون على كتبهم هذه اسماء كـــ(ترجمة القرآن) و(حقائق القرآن) ويسردونها امام الشبيبة قائلين اقرؤا هذه الكتب فقط وبذا يكونون مانعين من تعلم العلوم الصحيحة التي بينها علماء اهل السنة وهؤلاء يجرون المسلمين الى الضلالة والهلاك وينبغي قراءة المؤلفات الدينية للمسلمين الصلحاء لان يكون مسلما حقيقيا]

واعلم ان لقراءة هذه العلوم الثمانية العالية يجب تعلم العلوم الابتدائية وهي اثنا عشر علما علم الصرف والاشتقاق والنحو والكتابة والاشتقاق الكبير واللغة ومتن اللغة والبيان والمعاني والبديع والبلاغة والانشاء وقد كتب في الصحيفة الثامنة والعشرين بعد الثلاثمائة من (**الحديقة**) والتاسع والعشرين بعد الثلاثمائة من (**البريقة**) وهكذا فقد اصبح العلوم الدينية عشرون علما

ولكون عالم الدين يستوجب تعلم العلوم العالية الثمانية بكل دقائقها وتفرعاتها وكذلك يجب معرفة العلوم الفنية قدر اللزوم وعلماء الاسلام على قسمين: احدهما ائمة الدين وهؤلاء المفسرون العظام والمحدثون الكرام والمتكلمون والمتصوفون والفقهاء الفخام رحمة الله تعالى عليهم اجمعين وجميع اقوالهم وبياناتهم ايضاح للقرآن الكريم والاحاديث الشريفة وكل اقوالهم ثابت ومسلم به ومحقق

المراد من المفسرين ليسوا بالذين الفوا كتب التفاسير انما المفسرون هم الذين فهموا المراد الالهي من الكلام الالهي والتفسير انما هو اخبار آتية من اللسان المبارك لفخر العالم صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم الى الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ومنهم الى التابعين وتبع التابعين وهكذا بروايات موثوقة ومعتبرة الى مؤلفي التفاسير اي الى الفقهاء والمتكلمين فلا يطلق لازيد واكثر من ذلك تفسيرا بل تأويلا وصحة ميزان التأويل التفسير وان كان التأويل مغايرا للتفسير فليس بمقبول وان كان ليس بمغاير فلا بأس بقبوله وبناء عليه ان الذوات الذين الفوا

كتب التفاسير قد فسروا اقسام التفاسير تفسيرا وقبلوا اقسام التأويل تفسيرا لعدم مخالفته بالتفسير

واما عدا هذه فان قسم من كتب التفسير قد يبين تأويلات القرآن الكريم اي انه ليس بالتفاسير ولا يبين المراد الالهي وتفسير الشيخ الاكبر وتأويلات نجم الدين عليهما الرحمة كذلك ليسا مأخذا لعلم الكلام والفقه الذين يشكلان الاساس الدينية

القسم الثاني من علماء الاسلام هم غير علماء التفسير والحديث والكلام والتصوف والفقه الذين ذكرناهم لايعتبرون مجتهدين ولايكون اقوالهم حجة لا للدين ولا عليه

ومثبت اصول الدين الاسلامي هم علماء القسم الاول وانهم قد اخذوا جميع علومهم من القرآن الكريم والاحاديث الشريفة وتعلموا معانيها من الاصحاب الكرام ولم يقولوا شيئا من عندهم ولكونهم على سبيل الاصحاب رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فقد سموا بـــ(**اهل السنة والجماعة**)

انّ الائمة الاربعة اصحاب المذاهب الاربعة في الفقه وكذلك الذين ارتقوا الى المناصب العالية (المجتهد في المذهب) في دوائر مذاهبهم في الحنفية كالامام محمد والامام ابو يوسف وفي الشافعية الامام النووي والامام الرافعي والامام محمد الغزالي واجتهادات غيرهم عين اجتهاداتهم وان وافقت اجتهاداتهم على اجتهادات هؤلاء الاكابر فمقبولة اصلا واذا كانت مغايرة لها يحاول التوفيق بمجتهداتهم والا فلا تقبل ولا يبنى اساس الدين عليها والقائم بهذا الامر والمميز الموافقة والمغايرة هم المتفوقون عليهم في العلم والوثوق وهؤلاء العلماء أخذوا العلم من اكابر علماء الدين المعروفين بصلاحهم وتقواهم في انحاء العالم ومن الطبيعي ان شمس الدين السخاوي المذكور في رسالتكم خارج هذه الدائرة و(**المقاصد الحسنة**) لايعد من الكتب الدينية المعتبرة وميزانه الكتب الاسلامية المعتبرة فان وافق بها فمقبول وان كان مغايرا فيرجع الى الصواب بالتأويلات قدر الامكان والا فيترك ويحاول مسئوليته الى صاحبه ولا يرد

وينتقد التفاسير البابي لاسس الدين بامثال هذه الكتب وبناء عليه فقوله بوجود احاديث قليلة في الملاحمة (اي الحروب الكبيرة) والمرتقبة والمنتظرة [الاثنان ترصد وترقب وهذه العلوم الثلاثة تدل طرق اكتشاف نتيجة المحاربة مقدما] محل التوقف والنظر عليها لان كثرة الحديث وقلته ليس بمبحث ورود حديث واحد كاف لانه يصدق لكل الاخبار الآتية من الصادق الامين صلى الله تعالى عليه وسلم والقلة والكثرة من الامور النسبية وبماذا تقاس قلته وكثرته والحال ان عدد الاحاديث الشريفة في الكتب المعتبرة الحديثية اكثر نسبة من سائر المواد مما جاء بحق غيره

وقد اخبر وكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم لحذيفة ابن يمان كثيرا من الامور الواجبة الستر وقال حذيفة وابوهريرة (ان سيد الكونين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد اخبرنا الحوادث التي وقعت وستقع منذ خلقة العالم الى انقراضها ونحن اخبرنا ما يجوز اخباره ولم نخبر ما يجب ستره وعدم اخباره) ولعله لم يصلنا جميع ما اخبرهم ولا ينفى الاحاديث الشريفة التي لم تصلنا ومع هذا فان كتب الملاحمة ليست من الكتب التي اسست قواعد الدين وهي من قبيل التحذيرات والتحذيرات تقتضي المبالغة بالطبع للوقاية والدين الاسلامي ليس متوقف على صحة كتب الملاحمة لكي يكون عيباو قصورا فيه بعدم صحتها وهذه الكتب من قبيل كتب التأريخ والتواريخ هكذا البتة وتكتبون نقلا عن السخاوي ان (الامام احمد قال بانه لا اصل للكتب الثلاثة) ان كان المراد منه الامام احمد بن حنبل فبعيد جدا عن القبول لان مثل هذا الامام الجليل لا يقول (لا اصل للكتب الثلاثة) هكذا بجرة قلم وهؤلاء العلماء العظام يفرقون الاماكن المشكوكة ولا يطلقون الخطأ على محتويات جميع كتاب بأكمله ومع هذا لعدم كون الملاحم والمغازي [اي تأريخ الحرب] من الكتب القيمة للدين الاسلامي اذن فلا اهمية لقول (لا يقبل اي حديث صحيح بحق الملاحم) وفضلا على ذلك ان عدم القبول ليس دليل النفي واثبات الامور المعدومة محال لانه لا بينة للمعدوم

وايضا ما نقل السخاوي عن (الامام احمد رحمة الله تعالى عليه قال بأن (التفسير الكلبي) كذب محض) ونقول بأن (التفسير الكلبي) ليس بمقبول ومعتبر كما ذكرنا مفصلا وكذلك (تفسير المقاتل) ومع ما فيه ان قول الكذب المحض لا يتفوه به عالم جليل مثل الامام احمد بن حنبل

وتذكرون قول الشوكاني بأن تفسير الصوفية مثل (تفسير الحقائق [السّلمي]) ليس بتفسير ويا ايها المخدوم ان المعلومات التي ذكرت اعلاه بحق التفاسير يشمل هذا التفسير ايضا ومع هذا فان اكابر الصوفية العلية لم يؤلفوا كتبا تسمى التفاسير بل الفوا ما يسمى بالتأويل وقيل بان الالهامات الربانية التي وردت الى الاذهان الصافية لهؤلاء يمكن ان يكون مشمولا للمرادات المقدسة الالهية واقوالهم امور وجدانية يحول الى وجدان ارباب الوجدان ولا تكون صحة لغيرهم اي لن يكونوا متكفلين باثبات المعتقدات الاسلامية وبيان الامور التكليفية ويحول احوالهم الى الاعاظم الذين يعرفونهم والذوات كأمثال الشوكاني بعيدون عن هذه المنازل بمراحل يعرفهم والى من ارتقى الى مقاماتهم العلية ولا يكون قول الشوكاني حجة عليهم وتقول بأن (لديهم التفاسير الباطنية غالبا) وان كان المراد من قول الباطنية مذهب الباطنية فان متبعي هذا المذهب غارقون في بحر الضلالة اصلا وان كان المراد منها علماء اهل الباطن فيرد هذا القول على قائله

[لقد طبع كتاب (**الملل والنحل**) للشهرستاني بالعربية في مصر والهند ولندن وترجم الى اللاتينية والانكليزية وسائر اللغات وترجمه الى التركية نوح بن مصطفى رحمة الله تعالى عليه ويقول في الصحيفة الثالثة والاربعين (ان مذهب الشيعة عشرون فرقة والفرقة الثامنة عشرة هي الفرقة الاسماعيلية ويقال كذلك لهذه الفرقة «الفرقة الباطنية» لانهم يقولون كما ان للقرآن معان ظاهرية فكذلك له معان باطنية فيلزم معناه الباطنية لا الظاهرية وهذا كفر والحاد لانهم لايصدقون باي قول من اقوال علماء الاسلام) ولا يقال لهؤلاء (**الشيعة**) كذلك وان اكثر الفرق الشيعية الموجودة

اليوم في ايران والهند هي الفرقة (**الامامية**) ويطلقون على أنفسهم (**الجعفريين**) وان ذكر الشيعة اليوم فيفهم من ذلك الفرقة الامامية]

وكذا تذكرون فيه انه قال الشوكاني (تفسير ابن عباس ليس بتفسير اصلا) واعلم بانه ليس كتابا يسمى بتفسير ابن عباس وعبد الله بن عباس رضى الله عنهما لم يصنف كتابا انه كان قد داوم الصحبة القيمة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورأى جبرائيل عليه السلام وعرف باعلم العلماء من بين الاصحاب الكرام عليهم الرضوان ولهذا كما كان له بيانات في الاحاديث الشريفة وكذلك له بعض البيانات للآيات القرآنية وقد وشح وزين العلماء تفاسيرهم بهذه البيانات العالية وقد بين علماء الاسلام علو درجة هذه التفاسير بالاجماع ويجب تصحيح قول الشوكاني ويستوجب لهذا التصحيح الاطلاع والوقوف على القواعد الدقيقة لعلم (**اصول الحديث**) الرفيع وليس بمعلوم وصول الشوكاني لهذه الدرجة لانه لو كان في تلك المنزلة لما تكلم مخالفا لاصول ذلك العلماء الاعلام

يلزم مراجعة التفاصيل المذكورة في حق التفسير الثعلبي (**كشف البيان**) و (**التفسير الواحدي**)

لكون الزمخشري من علماء مذهب المعتزلة فالتفاصيل المتقدمة جارية في حق تفسيره للقرآن (**الكشاف**) الا ان الزمخشري لكونه أرفع العلماء درجة في علم البلاغة التي هي صحة في اعجاز القرآن العظيم فقد اخذ المفسرون العظام الاقسام التي بينت بلاغة للقرآن الكريم من تفسيره

واما القاضي البيضاوي بيض الله وجهه فرفيع وذو قدر عال بحيث يليق باسمه وبهذه الدعاء وهو تاج فوق رؤوس المفسرين واحرز مقاما اعلى في التفسير وهو حجة في كل مسلك ودليل في كل مذهب وفي كل رأي وماهر في كل فن وبرهان في كل اصول ومعروف بأنه مسلّم وموثوق وعال عند السلف والخلف والادعاء بوجود احاديث موضوعة في تفسير مثل هذا العالم جرأة كبيرة وخطر عظيم

واحداث شرخ في الدين ويليق لو احترق اقلام الكاتبين والسنة القائلين وقلوب المصدقين وآذان المستمعين يا عجبا ما القول فيمن يقول بأن هذا العالم الجليل ليس بقادر على تفريق وتمييز الاحاديث الموضوعة من الصحيحة وما اشنع قول من يقول بأن له جرأة وضع الاحاديث ولم يكن صالحا وتقيا وعدم المبالات بالعقاب الشديد الوارد من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولعل ضيق حوصلة هذا المعترض ولرؤيته زيادة معاني هذه الاحاديث الشريفة فلا يجد قرارا غير قوله موضوعا ولمجئ الكلام الى هذا المجرى فلنبحث نبذة عن الاحاديث الموضوعة

ان لكلمة الموضوع معنى لغويا ومعنى اصطلاحيا اي لها المعنى في (**علم اصول الحديث**) ومعناه اللغوي شئ موضوع اي لم يصدر عن اللسان المبارك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ووضع من قبل زنديق او كذاب او منافق افتراء وسمى بالحديث واسند الى النبي ويمكن تثبيتها بطريقتين اولهما قول صاحب الاحاديث الشريفة فخر الرسل عليه وعلى آله الصلاة والسلام (ان هذ ليس بحديثي) اي لم احدثه ولم انطق به وثانيها يثبت بعدم ذكر الموضوع في مجمع الاحاديث المسجلة من قبل الملتزم المداوم الحضور في حضرة الرسول المراقب الجدي لكل احاديثه واحواله وخلقه منذ ابتداء الرسالة والنبوة الى ارتحاله وتشريفه الآخرة لا يوجد هذان الصورتان اليوم وبناء على ذلك فقول الموضوع باطل لا يسمع ولا يعتبر احد لمثل هذه الاقوال لان الطريقتين مسدودتين

ان كافة اقوال وافعال واقرار سيد الكونين صلى الله عليه وسلم منذ نبوته ورسالته الى وفاته احاديث شريفة وقد قيل في تعريف علم الحديث (علم يبحث فيه عن اقواله وافعاله)

وكذلك علم مسمى بعلم (**اصول الحديث**) وبقواعد واصول هذا العلم تفرق انواع واقسام الاحاديث الشريفة كالاحاديث المتواترة والاحاديث المشهورة والاحاديث الصحيحة والاحاديث الحسنة والاحاديث المرفوعة والاحاديث المسندة

والاحاديث المرسلة والاحاديث الضعيفة والاحاديث الموضوعة وسائر اقسام الاحاديث ولكل قسم تعريفه وتوضيحه وتثبيته ومجموعها يشكل كتبا ولكل منها شروط وقيود ومختص بالذوات الذين ترقوا الى درجة الاجتهاد في علم اصول الاحاديث

واما علم الحديث فعلم مستقل بحد ذاته فلو اثبت عالم مجتهد في علم اصول الحديث موضوعية حديث فلا يلزم ان يكون هذا الحديث موضوعا عند العلماء الآخرين في هذا العلم لان المجتهد القائل بموضوعيته يقول لحديث لا يحمل الصحة لدى قواعد واصول مذهبه غير انه لا يريد ان يقول بأنه ليس بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم بل يريد ان هذا الكلام المسمى بالحديث لم يصل درجة الثبوت عنده وعدم ثبوت الحديث عند هذا العالم لا يدل في الحقيقة على عدم كونه حديثا واما اذا وجد مجتهد آخر في علم اصول الحديث الشرائط لصحة هذا الحديث فيمكنه القول بأنه حديث وليس موضوعا وبناء عليه فلا يكون موضوعا بقول الشوكاني (احاديث بعض التفاسير موضوعة) فمثلا لو افترض بأنه مجتهد بـــ(**علم اصول الحديث**) فلم يثبت كونه حديثا في مذهبه وان مجتهدا أورد حديثا ولكن ان لم يثبت كونه حديثا عند اصول مذهبه فكيف يجرأ ويقول بأنها حديث شناعة وقبح واضحة مثل هذه الاقوال على اكابر الدين كما أن وقوع الاختلاف في المذاهب الاربعة المعتبرة ليس بدليل على خطأ اقوالهم وكذا يجري هذا القياس على الاحاديث الشريفة ومثل هذه الامور من المسائل الاجتهادية فموضوعية الحديث عند مجتهد لا يثبت موضوعيته في الحقيقة

ان (**تفسير ابو السعود**) مأخوذ من تفسير القاضي البيضاوي وتفسير الزمخشري و (**التفسير الكبير**) و لم تذكروا شيئا عن (**التفسير الكبير**) [ويقال للتفسير الكبير (**مفاتيح الغيب**) ايضا وهي على ثلاثة عشر مجلدا وكتبها فخر الدين الرازي] لم يكن واردا قطعا القول بعدم الاعتماد على التفاسير المروية من السلف

والدليل الذي اورده على عدم وروده يظهر دليلا ليس له بل عليه وفقا لاصول علم (المناظرة) فلا يقابل ولا يجاب الا بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لادعائه بموضوعية الاحاديث الواردة في فضائل السور.

في الواقع ان الزنادقة قد ابدعوا بعض الكلام كحديث الا ان علماء اهل السنة قد فرقوا هذه الاقاويل وردّوها ولا يوجد في الكتب المعتبرة الاسلامية شئ منها

ان (**تفسير الخازن**) [واسم هذا التفسير (**لباب التأويل في معاني التنزيل**) ومؤلفه علاء الدين البغدادي] وتفسير (**روح البيان**) كتاب موعظة ويمكن ان تكون الاحاديث الشريفة فيهما ضعيفة ويمكن ان تكون الاحاديث الضعيفة معمولة بها في فضائل الاعمال فلا تثبت العلوم الاساسية الدينية من هذه التفاسير ولا تتخذ حجة لأسس الدين ويكون كتب الوعظ والخطاب وكتب الصوفية الذين هم في الطبقات السفلى كالمحاضرات ولا يبحث في هذه الكتب ثبوت الدلائل وبناء عليه فيمكنه ايراد شتى الاحاديث عدا الاحاديث الموضوعة ولا يكون دليلا وحجة في اصول الدين واعلم ان الدليل والحجة في اصول الدين هي الاحاديث الصحيحة واما في الفروع فيكون الاحاديث دليلا عدا احاديث الآحاد والاحاديث الضعيفة والموضوعة فلا يرى بأسا في الاعمال الصالحة الفاضلة بالاحاديث الضعيفة وبين (ابن عابدين) رحمة الله تعالى عليه في بحث ادعية الوضوء تحريم العبادة وفقا بالاحاديث الموضوعة بل كفرها

ان مؤلف كتابي (**الجامع الصغير**) و (**الجامع الكبير**) هو الامام جلال الدين السيوطي رحمة الله تعالى عليه الذي احرز مراتب عالية في علم الاحاديث وحاشاه وحاشا الامام الغزالي رحمة الله تعالى عليه ان يوردا في كتبهم اي حديث موضوع

وغاية ما في الباب ان من يدعي موضوعية حديث فعليه أولا ان يكون مجتهدا في علم اصول الحديث وان أثبت مثل هذا المجتهد موضوعية حديث حسب قواعد علم اصول الحديث فيلزم موضوعيته في مذهبه فقط فلا يلزم موضوعيته في مذاهب

المجتهدين الآخرين في علم اصول الحديث ويوردونه صحيحا في مؤلفاتهم والامة يتلقونه حديثا

ان كتاب (**حياة الحيوان**) لمحمد الدميري رحمة الله عليه و (**قصص الانبياء**) [للامام علي بن حمزة الكسائي] و (**المستطرف**) [المستطرف في كل فن مستظرف] لمحمد بن احمد الابشيحي و (**انيس الجليس**) [لعلي بن حسن الحلي] و (**خزينة الاسرار**) [لمحمد حقي] و (**تحفة الاخوان**) لخليل بن عثمان بصدد قراءة القرآن و (**مكارم الاخلاق**) [لابن ابي الدنيا] أليست كتبا معتبرة لاساس الدين مع هذا لكون مؤلفي هذه الكتب ذات درجات عالية يلزم ان لا يكون في كتبهم احاديث موضوعة على مذاهبهم حتى وان كان موضوعا عند مذهب المعترض فلا يلزم تنقيص قيمة الاحاديث المدققة من قبل العلماء بقول الموضوعية ولا تقع الشائبة على الدين الاسلامي بمثل هذه السفسطات والمغالطات وعلى هذا المعترض ان يثبت موضوعية الحديث بالدلائل والحجج الثابتة والبراهين القاطعة وهذا يسند الى مذهبه ايضا

[ومنتسبوا الاثنين والسبعين فرقة يدخلون النار بمضمون الحديث الشريف والمنافقون والزنادقة قالوا لكثير من الاحاديث الشريفة موضوعة لتمزيق اهل السنة وستر سيئاتهم وقبائحهم وقد ظن بعض من عرفوا باهل السنة بان كثيرا من الاحاديث الشريفة الصحيحة موضوعة منخدعين بكتب هؤلاء الاعداء للدين وان علي القاري احد ممن لم يفهم كتب علماء اهل السنة وانخدع بالاعداء وان كان قد الف كتبا عديدة وشرح كتبا قيمة الا انه قد قال للاحاديث الصحيحة موضوعة في كتاب (**الاحاديث الموضوعة**) والقائل بالاحاديث الصحيحة في الكتب المعتبرة موضوعة منخدعا باعداء الاسلام يكون قد عاون وساعد اعداء الدين لهدم الاسلام]

لست مقتنعا اصلا بصحة الكتاب المسمى بـــ(**تحذير المسلمين**) لا بل احس بأن فيه اقوال مضرة للدين

ان الكتب المسجلة في آخر الصحيفة الاولى من رسالتكم ليست بالكتب

الاساسية للدين قطعا [ومن هذه الكتب كتاب (**درة الناصحين**) لعثمان هوباوي والآخر كتاب الحديث (**الترغيب والترهيب**) لاسماعيل الاصفهاني وقد كتب عبد العظيم المنذري كتابا بهذا الاسم حيث ان الامام الرباني قدس سره قد اثنى عليه والآخر كتاب (**عجائب القرآن**) لمحمود الكرماني] والدين الاسلامي لا يدافع هذه الكتب لانها مع اصحابها ليست بذات اعتبار عند ارباب النظر مع هذا فلا يقال ان احاديثها موضوعة لا كلا ولا قسما ويلزم اثبات موضوعية كل حديث على حده وان وجد حديث موضوع فلا بأس لان اصول الدين لا يبنى على هذه الكتب انما العيب والتقصير يعود على اصحابها ويتبرئ الدين من الاعتراضات الواقعة منهم لان اصحابها ليسوا بمعروفين ومعتبرين في الدين

والقائلون بأن الاحاديث المروية عن اهل التصوف موضوعة فلا قيمة لقولهم هذا ان كان المراد منهم اكابر الصوفية اذ لا حاجة لاجابتهم لان كل ما اخبر هؤلاء الاكابر عن الدين صحيح ومسند الا اذا كان مرادهم متشيخي زماننا فنحن لن ندافع على اعتراضاتهم واقوالهم فليقولوا وليعترضوا كما يشاؤون

ان (**جذبة من جذبات الرحمن توازي عمل الثقلين**) حديث صحيح وقد أورده محمد أمين الطوقادي رحمة الله تعالى عليه في رسالته (**السلوك**) وهذه الرسالة موجودة في مكتبة السليمانية باستانبول دار المثنوي تحت عدد [١٦٩] وذكر ايضا في الصحيفة السادسة والثمانين والثلاثمائة من (**معرفتنامة**) كحديث (**من عرف نفسه فقد عرف ربه**) حديث مذكور في الصحيفة الحادية عشر من (**كنوز الدقائق**) برواية الديلمي وقد بيّن ابو العباس المرسي رحمه الله في (**لطائف المنن**) انه حديث وفيه اوّله مفصلة وايضا روى حديثا في الصحيفة الاولى من (**كشف النور**) وفي (**الصلاة المسعودي**) اكد بكونه حديثا ويفسر معناه وادعاء ابن التيمية والزركشي وعبد الكريم ابن السمعاني بانها من اقوال يحيى بن معاذ الرازي لا يستند الى اي اساس وجاء في الشرح الفارسي في (**الفقه الكيداني**) في الباب الثالث عشر من كتاب

(**الصلاة المسعودي**) كونه حديثا

(**حب الدنيا رأس كل خطيئة**) حديث شريف [وقد اورد الامام المناوي والبيهقي كونه صحيحا] وانما يعترضه من لا يعلم ما معنى الدنيا

وذكر في اواخر (**شرح المواقف**) صحة الحديث (**ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة...**) وقد بين في كتاب (**الملل والنحل**) بان اربعة من ائمة الاحاديث المؤلفين الكتب الاحاديثية المسماة بالسنن قد رووا هذا الحديث عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه وقد أورد شيخ الاسلام احمد نامق الجامي رحمة الله تعالى عليه هذا الحديث في كتابي (**مفتاح النجاة**) و(**انس التائبين**) كذا روى هذا الحديث المجتهدون امثال الامام الرباني والامام الغزالي رحمة الله تعالى عليهما ومثل القائلين بموضوعيته كمثل القائمين بطلاء وجه الشمس بالطين وانما هي قول من انكر اهل السنة

(**علماء امتي كأنبياء بني اسرائيل**) حديث رواه الامام اليافعي في بحث فضيلة العلم في كتابه (**نشر المحاسن**) وكذلك مروي في كتب كثيرة فمثلا في المكتوب الثامن والستين والمائتين والمكتوب الرابع والتسعين والمائتين من المكتوب الأول والمكتوب الحادية والعشرين والمائة من المجلد الثالث من (**المكتوبات**) للامام الرباني وفي اوائل كتاب (**لطائف المنن**) بوضوح وكذلك ذكر في كتاب (**الحامل في الفلك**) لعبد الغني النابلسي وهذا الكتاب محفوظ في مكتبة السليمانية باستانبول قسم اسعد افندي تحت رقم [٣٦٠٦]

وان (**حسنات الابرار سيئات المقربين**) حديث [ينبغي عدم خلط هذا الحديث بقول ابو سعيد الحراز (رياء العارفين افضل من اخلاص المريدين)] و (**سؤر المؤمن شفاء**) حديث و (**الدنيا مزرعة الآخرة**) حديث ايضا [وقد اخبر الامامين المناوي والديلمي صحة هذا الحديث] ومن لم يعلم معاني الاحاديث فلا مجال له غير الاعتراض (**حب الوطن من الايمان**) حديث ذكر في المثنوي لمولانا جلال الدين الرومي و (**كنت كنزا مخفيا...**) حديث قدسي مذكور في (المكتوبات) و (**الكنز**

المخفي) و (**لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن)** حديث قدسي مذكور في المكتوب السادس والسبعين من المجلد الثاني من المكتوبات

ان كافة الاحاديث التي اوردها كبار المتصوفين احاديث صحيحة وان (**دلائل الخيرات)** ليس بكتاب حديث بل عبارة عن الادعية ولا اعرف ما معنى موضوعية الدعاء

وان كان المراد من كتاب (**الاحياء**) كتاب الامام الغزالي رحمة الله تعالى عليه (**احياء العلوم**) فصحته ورفعته ثابت باتفاق العلماء واذا تصفح من هو من غير اهل الاسلام صفحات هذا الكتاب عن محبة ورغبة فيتشرف بالاسلام

فلا ادافع عن كتابي (**قوت القلوب**) و(**بهجة الاسرار في مناقب الاخيار**) [لعلي بن يوسف وهما في مناقب الاولياء] لانهما ليسا بكتابي اصول الدين

والقول بموضوعية الاحاديث في الخليقة رجما بالغيب ويستوجب ثبوت وعدم ثبوت كل حديث على الانفراد تدقيق وتحقق فلا اعتبار لمخالفته أو لموافقته العقل لأن ديننا يستند الى النقل وان صح النقل فيجب اعتقاده

لم يكن الحديث موضوعا بحق الزوجات المكرمات لابراهيم عليه السلام اخراج القلب المبارك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتطهيره ثابت ورؤي مختتنا عند ولادته وهكذا كان جميع كافة الانبياء عليهم السلام ووجود الختم النبوي حق وثابت

ان كان كتاب (**اسنى المطالب**) لابن الحجر المكي فلا مجال للنقاش فصحته ثابت قطعا وسند وان كان لغيره فلا اعتبار له

ان الاحاديث الواردة في فضيلة نصف شعبان صحيحة وفضل شهر رجب كذلك والمعراج ثابت الا ان ليلة العروج ليست بدرجة الثبوت

[ويقول محمد البرجامي رحمة الله تعالى عليه في كتاب (**رياض الناصحين)** الفارسية (ان المنكرين للمعراج مختلفون اذ قالت (الجهمية) من القسم الثاني من

الفرقة الجبرية والكعبية من القسم الثاني عشر من الفرقة المعتزلة عدم وجود المعراج وقالت اكثرية المعتزلة ان المعراج كان في حالة المنام ويزداد في زماننا مقلدوا فرقة المعتزلة واما فرقة (الباهلية) فقد قالت ان المعراج صارت الى القدس ولم يعرج الى السموات العلى

اما الفرقة (الحشوية) والفرقة (المشبهة) من القائلين بأن الله جسم فقد قالت بان المعراج استمر ليلة مقدارها ثلاثمائة سنة وقد استغرق الناس في النوم في ذلك الزمان و(الاباحية) اي (الاسماعيلية) قالوا بان المعراج كان بالروح فقط دون الجسد

وقال علماء اهل السنة والجماعة (ان المعراج صارت بالروح والجسد معا من مكة المكرمة زادها الله شرفا وكرما الى القدس ومن هناك الى السموات السبع وبعدها الى سدرة المنتهى ومنها الى مقام (قاب قوسين او ادنى) يقظة في آن من الليل ذهابا وايابا وكان هذا بقدرة الله تعالى وهو القادر) واثبتوا ذلك بشتى الوسائل وكانت لروحه المجردة صلى الله تعالى عليه وسلم معارج اخرى]

والحديث في حق التراويح صحيح وثابت وان خير الناس هم العرب وافضلية القريشيين والهاشميين وارد في الاحاديث الشريفة

[وفي كتاب (**بصيرة السالكين**) جاء بعض الاحاديث الصحيحة ويذكر فيه ان الامام عبد الرحمن السيوطي قال بأنه لا اصل لهذه الاحاديث والحال ان ابن عابدين يقول في بيان صيام يوم الشك (قول علماء الاحاديث (لا اصل له) يعني لا اصل لمرفوعية هذا الحديث أي انه حديث موقوف)]

وان قرئت رسالتي (**الرابطة الشريفة**) بالدقة التامّة فيحل الاسئلة الاخرى كذلك والمعترض على الرابطة من هم لا يعرفون ماهيتها وقد بين (**الرابطة**) في اكثر كتب علماءِ الحنفية الذين جاؤا منذ الف سنة والاعتراض على الرابطة كالاعتراض على علماءِ الحنفية ويجب على المعترض ان يكون مجتهدا اوّلا ثم بمستوى اولئك الاكابر واستنباط المعاني من الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة ليس بالعمل الهيّن

ويشترط بأن يكون صاحب الاجتهاد وقول العوام بـــ(لا) و(بلى) لا يغير شيئا انما تكون معاونة الناس بعضهم بعضا بالشفاعة والاستمداد من الارواح جاء معنعنا وصار عادة بين المسلمين وكافة الناس

واعلم بأن حال رمضان لم يساعدنا الا الكتابة بهذا القدر وينبغي الملاقاة الشفهي لوقت اطول في حالة طلب معلومات اوسع الا انه يجب ان يكون اهل الانصاف والتحصيل لان مكالمة العنيد والمكابر متعذر وبيان عدم امداد الامام علي للامام الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهم يتوقف على الملاقاة وارجو المعذرة

٢٨ / رمضان / ١٣٤٧ هـ. [١٩٢٩ م.]

عبد الحكيم

آباء الرّسول وامهاته صلى الله تعالى عليه وسلم الكرماء كانوا مؤمنين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الامام البوصيري الذي هو اعلى مرتبة من بين مسترشدي الشيخ ابو العباس المرسي وكان من احد طلاب الشيخ ابو الحسن الشاذلي من اكابر الصوفية العلية رحمة الله تعالى عليهم في مدحه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بـــ(القصيدة الهمزية)

وبدا للوجود منك كريم * من كريم آباؤه كرماء

لم تزل في ضمائر الكون تختار * لك الامهات والآباء

في مواليد شريفة شتى التي كتبت بلغات اسلامية مختلفة قد بينت بان اب الرسول صلى الله تعالى عليه واله وسلم قد جاء من انساب واصلاب طاهرات وبطون وارحام مطهرات مثلا هكذا مذكور في المولد الشريف الذي الفه سليمان جلبي البروسوي ويقرأ في كافة انحاء بلدان الترك بالرغبة والشوق

لما خلق الله آدم * جعل مزينا به العالم

سجد له الملائكة سجدة * والطف له نعما كثيرة

اضاء بنور المصطفى جبينه * اعلم بان هذا نور حبيبي قاله

استقر هذا النور في وجهه * وبقى معه اكثر عهده

الى جبين حواء انتقل بعده * ولمع معها اشهرا عده

نقل الى شيث بعد مولده * وتجلى النور من جبينه

وصل الى ابراهيم واسماعيل * وان اعددت الاسماء طال

وعلى هذا الرسم النور متصلا * انتهى الى المصطفى متسلسلا

لما بعث رحمة للعالمين * جاء واستقر فيه نور مبين

ان آباء وامهات نبينا وكافة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليسوا من الكفرة الفجرة والنصوص التالية على هذا المدعي خبر دليل وشاهد وبرهان على ذلك

١ - ويقول نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم في الحديث الشريف الذي جاء في كتاب (**صحيح البخاري**) (**بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه**)

٢ - وفي (**صحيح المسلم**) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم (**ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم**)

٣ - وفي رواية الترمذي قال صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم (**ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم فرقة ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا وخيرهم نفسا**)

٤ - وفي رواية الطبراني قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم (**ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختارني من العرب فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن**

ابغض العرب فببغضي ابغضهم) وقد ذكر هذا الحديث الشريف في بداية كتاب (**المواهب اللدنية**) للقسطلاني

٥ – ويقول في (**المواهب اللدنية**) وفي شرحه للزرقاني عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (**لم يلتق ابواي قط على سفاح لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما**)

وكانت تكثر السفاح في جزيرة العرب قبل الاسلام وكانت امرأة تعيش مع رجل مدة مديدة بلا نكاح ثم تتزوج [وكما يفعل الكفار هكذا في يومنا] وذكر في (**المواهب اللدنية**) بأنه (قد ولدت حواء من آدم اربعين ولدا في عشرين بطنا ووضعت شيثا وحده كرامة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فان نوره انتقل من آدم الى شيث وقبل وفاته جعله وصيّا على ولده ثم اوصى شيث ولده بوصية آدم ان لا يضع هذا النور الا في المطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية جارية تنقل من قرن الى قرن الى ان ادى الله النور الى عبد المطلب وولده عبد الله وطهر الله هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية كما ورد آنفا عنه عليه الصلاة والسلام)

وقد قال الله في القرآن الكريم في سورة التوبة (**انما المشركون نجس**) وعلى ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آباءه الكرام طاهرون مطهرون فان آزر الكافر النجس لم يكن قد ناله النور فاذن يلزم ان لا يكون ابا لابراهيم عليه السلام والادعاء بان آزر كان ابا لابراهيم عليه السلام هي انكار للاحاديث الشريفة الآنفة ويقول الملا جامي رحمة الله تعالى عليه في كتابه (**شواهد النبوة**) باللغة الفارسية (كان يضئ نورا في جبين آدم عليه السلام لحمله ذرة محمد عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام وانتقل هذه الذرة الى حواء ومنها الى شيث عليه السلام وهكذا من الرجال الطاهرين الى النسوة الطيبات ومن النساء الطاهرات الى الرجال الطيبين وهذا النور انتقل مع تلك الذرة من جبين الى جبين)

وكتب في الصحيفة الثامنة والاربعين من كتاب (**قصص الانبياء**) (لو جاء ولدان لأحد من أجداد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم او قبيلة انقسمت الى شعبتين فإن جدود خاتم الانبياء عليه وعلى اله واصحابه افضل الصلاة والسلام لوجد في اشرف الفرع واخيرهم وكان يمتاز جده بالنور المضئ على جبينه في عهده وكان هذا النور على جبين اسماعيل عليه السلام كذلك وكان يضئ كنجم الصباح وهذا النور انتقل اليه من ابيه ومنه الى احفاده معد ونزار

ان معنى النزار هو الشئ القليل وسمي بذلك قيل لانه لما ولد ونظر ابوه الى نور محمد صلى الله عليه وسلم بين عينيه فرح فرحا شديدا واطعم وقال ان هذا كله نزر اي قليل بحق هذا المولود فسمي نزارا وهذا النور كان نور محمد عليه الصلاة والسلام وقد انتقل الى صاحبه الحقيقي خاتم الانبياء صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انتقالا من والد الى ولده جيلا بعد جيل

والحاصل انه وجد نسل مختار من بين بني آدم يحمل نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وكان في كل عصر وجه منتسب لهذا النسل مضيئا وناضرا وممتازا من بين اخوته بهذا النور وامتازت قبيلته على القبائل الاخرى فضلا وشرفا)

٦ - ولقد جاء في القرآن المجيد (**وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ** * الشعراء: ٢١٩) اي انتقل اليك نورك من المصلين الساجدين وفهم علماء اهل السنة الافاضل رحمة الله تعالى عليهم عند تفسيرهم لهذه الاية الجليلة (ان آباءه وامهاته من آدم حواء عليهما السلام الى ابيه عبدالله وأمه آمنة كلهم مؤمنون وطاهرون مطهرون وبريئون عن الفسق والفجور والكفر والشرك ولا شائبة عليهم وكلهم في الجنة) وقد ورد في كتاب (**الاصحاب الكرام**) انه قد زعمت جماعة بان اكابر اهل السنة شيعة وهذه اقوالهم

وقد قال كبار علماء اهل السنة رحمهم الله ان أباه عبد الله وأمه آمنة كانا على دين ابراهيم عليه السلام اي كانا مؤمنين والله احياهما وسمعا كلمة الشهادة من

نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم واقرّا وهذا لم يكن لدخولهما الايمان بل ليتشرفا بإنتسابهما لأمة سيد الكائنات عليه وعلى آله واصحابه الصلاة والسلام والنهي الالهي عن الاستغفار لاقاربه كان في حق ابي طالب وليس بحق ابويه ومع ذكر (انهما ماتا على الجاهلية) الذي ورد في تراجم كتاب (**الفقه الاكبر**) الموجود لدينا للامام الاعظم الا انه جاء في الكتاب الذي كتب بخط يده بأنهما (ما ماتا على الجاهلية) والجلى بان هذا الخطأ قد حدث قصدا باسقاط كلمة (ما) فيما بعد من قبل اعداء الاسلام

وفي كتاب (**قاموس الاعلام**) لشمس الدين سامي عند تعريف كلمة سمرقند ذكر بأن كتاب (**الفقه الاكبر**) الذي كتبه الامام الاعظم ابوحنيفة رحمة الله تعالى عليه بخط يده مع قسم من القرآن الكريم المصبوغ بدم الشهادة الذي كتبه أمير المؤمنين عثمان رضي الله تعالى عنه بيده المباركة قد نقلا الى سمرقند عندما استولى ودمّر هولاكو مدينة بغداد سنة ستمائة وست وخمسين الهجرية وقتل اكثر من ثمانمائة الفا من المسلمين وبحاكمية الروس على سمرقند سنة ١٢٨٤ هـ [١٨٦٨ م.] نقلتا مع كتب قيمة اخرى الى مدينة بترسبورك ووضعت في مكتبتها المشهورة وحفظت عليها باهمية كبيرة وبعد ذلك نقلت الى مدينة اوفا سنة ١٣٣٥ هـ [١٩١٧ م.] ومنها الى جامع عبيد الله الاحرار قدس سره في طشقند سنة ١٣٤١ هـ [١٩٢٣ م.]

يوجد بعض الصحف من المصحف الشريف الذي كتب بالايادي المباركة للخلفاء عمر الفاروق وعثمان ذي النورين وعلي المرتضى رضوان الله تعالى عليهم في (متحف الآثار الاسلامية) الواقعة قرب جامع سليمانية الشريفة باستانبول يزار ويتبرك

انّ المنكرين للاسلام قد اطالوا الايادي في بعض الازمنة وحرفوا كتب علماء الدين كما حرفوا التوراة والانجيل من قبل فمثلا قد حرفوا اي ادخلوا واخرجوا بعضا من الكلمات والعبارات الى كتابي (**الفصوص**) و (**الفتوحات**) لمحي الدين العربي رحمة الله تعالى عليه الا انه قد صحح من قبل العلماء العظام في مدة قصيرة كما

اوضح ذلك العالم المتبحر عبد الوهاب الشعراني رحمة الله تعالى عليه في كتابيه (**الكبريت الاحمر**) و (**اليواقيت**) ويطبق اليوم سياسة تشويه وجه الاسلام وتعريفه فاسدة ومحرفة في كل مكان كأنه لم يبق في العالم عالم ديني حقيقي يعرفهم حدودهم ويسكتهم

ولهذا السبب فقد نظم مولانا جلال الدين الرومي قدس سره (**المثنوية**) نظما وبذلك لم يعط الفرصة للاعداء ان يحرفوها

قال ابن عابدين عليه الرحمة في شرح (**الدر المختار**) عند بدء تعريف نكاح الكافر وحموي رحمة الله تعالى عليه في حاشية (**الاشباه**) بحث (الحظر والاباحة) ونيشانجي زاده في (**مرآة الكائنات**) عند بحث الاقوال المختلفة لعلماء الاسلام (قال المحققون ينبغي الصمت عند بحث هل ان ابوي الرسول صلى الله عليه وسلم مؤمنين ام لا؟ وان بحث فيراعى الادب وقد جاء في الحديث الشريف (**لا تسبوا الاموات فيؤذوا به الاحياء**) وعدم التكلم بهذا الشأن وعدم التعلم لا يضر الانسان لان لا يسئل عنه في القبر ويوم الحساب) وقالوا ايضا (ان الله احيا ابوي الرسول اكراما له في حجة الوداع فآمنا برسوله وقد بين ذلك في الحديث الصحيح الذي رواه القرطبي ومحمد بن ابو بكر ابن نصر الدين واحياء من قتله بني اسرائيل لاخباره عمن قتله وكم من احياء الموتى بدعاء عيسى ومحمد عليهما السلام كان اكراما لهما لم يكن صحيحا القول والادعاء بان الآية الكريمة (**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ اَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ اَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ** * المنافقون: ٦) بحق ابوي رسول الله المباركين والحديث الشريف في المسلم (**ان ابي واباك في النار**) قد قيل اجتهادا واخبر ايمانهما من بعد) وقد ذكر في كتاب (**احوال اطفال المسلمين**) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد قال لولدي خديجة رضى الله عنها كذلك اي اخبر فيما بعد بانهما ليسا في النار

والمفهوم من الايات الكريمة والاحاديث الشريفة وعلى ما ذكر في آلاف كتب الاسلام ان السعداء الذين تشرفوا بوجودهم بين آباء وامهات نبينا صلى الله

تعالى عليه وسلم كانوا من اشرف واجمل واطهر ما في بلدهم وعهدهم وكانوا اعزاء وكرماء ومحترمين وهكذا كان الاب لابراهيم عليه السلام مؤمنا بعيدا عن الاخلاق الذميمة والمبتذلة ومن الصفات القبيحة اما آزر الكافر فلم يكن اباه بل كان عمه

مثلما بين في اوائل سورة آل عمران فان آيات القرآن الكريم على نوعين (**المحكمات**) وهي الآيات ذات المعاني الظاهرة و(**المتشابهات**) وهي الآيات الواجبة تأويل معانيها ويعطى لها معان غير مألوفة ومشهورة ولا يعطى معان مشهورة مألوفة واعطاء معان ظاهرة مشهورة لها ان لم يكن موافقا للعقل والشريعة فينبغي (**التأويل**) فاعطاء معان ظاهرة يكون اثما فمثلا ان المفسرين قالوا كلمة (اليد) بمعنى (القدرة) ومثل ذلك الآية الكريمة (**وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيمُ لاَبِيهِ آزَرَ اَتَتَّخِذُ اَصْنَامًا آلِهَةً اِنِّي اَرٰيكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ** * الانعام: ٧٤) لا يعطى معناها الظاهري لان كلمة آزر عطف بيان لكلمة (الاب) وهذا مكتوب في تفسير (البيضاوي) رحمة الله تعالى عليه واذا كان لأحد اسمان فان نودي بالاثنين معا فيفهم من ذلك بان احداهما مشهور والآخر ليس بمشهور ويذكر المشهور توضيحا للمبهم في الآخر ويقال للثاني (عطف بيان) ومن المعلوم ان ابراهيم عليه السلام يخاطب شخصين اثنين بـــ(اب) احدهما ابوه والآخر هو الذي خاطبه بـــ(الاب) وحسب قواعد الاعجاز والبلاغة والفصاحة فمعنى الآية الكريمة (**اذ قال ابراهيم لابيه**) المسمى بآزر والاّ لما كان يقال (اذ قال ابراهيم لابيه ازر) بل كان يكتفى بـــ(اذ قال ابراهيم لآزر) او (اذ قال ابراهيم لابيه) فاذا كان آزر اباه حقا لما ذكرت كلمة (ابيه)

وخلال مدة ١٨٠٠ سنة التي دام فيها الدين الحق لموسى عليه السلام فكل حفاظ وعلماء التوراة واحبارهم وحواري عيسى عليه السلام والرهبان التابعين قالوا بان آزر لم يكن الاب الحقيقي لابراهيم عليه السلام بل كان عمه ويفهم من نسخ التوراة والانجيل المصونة من التحريف والمحفوظة بان اسم أبيه الحقيقي كان تارُخا وتارخ ليس بمرادف لكلمة آزر بالعبرانية كما ذكر بعض من ليسوا واقفين على

حقيقة الامر وفي القرآن آيات كثيرة مطابقة للتوراة والانجيل ويقول رحمة الله افندي رحمة الله تعالى عليه من علماء المسلمين في الهند في الصحيفة الثلاثين من الترجمة التركية لكتابه (**بيان الحق**) (ان النسخ يجري في الاوامر والنواهي فقط ويقول الامام البغوي في تفسيره (**معالم التنزيل**) النسخ لا يكون في القصص والاخبار [لا يكون في العلوم التجربية ولا الحسابية كذلك] وانما يكون بالاوامر والنواهي فقط والنسخ ليس بمعنى تغيير وتبديل الاوامر والنواهي بل اخبار انتهاء زمن مرعيتها والقرآن الكريم لم ينسخ التوراة والانجيل برمتها بل نسخ اماكن عديدة منهما) ويلزم تأويل هذه الآية الكريمة ايضا من هذه الوجهة

ويفهم من الآية الكريمة (**اَمْ كُنْتُمْ شُهَدَآءَ اِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ اِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ اِلَهَكَ وَاِلَهَ اَبَآئِكَ اِبْرَهِيمَ وَاِسْمَعِيلَ وَاِسْحَقَ اِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** * البقرة: ١٣٣) ان اسماعيل اب ليعقوب عليهما السلام والحال ان يعقوب ابن اسحاق عليهما السلام وهو ابن ابراهيم عليه السلام واسحاق هو اخ لاسماعيل عليهما السلام ففي هذه الحالة ان اسماعيل ليس بوالد يعقوب عليهما السلام بل عمه ويفهم من هذا البيان بانه يقال للعم ابا في القرآن الكريم وذكر في كتب التفاسير في تفسير هذه الآية الكريمة بأنه يقال للاعمام آباء في مختلف اللهجات العربية وذكر في الكتب بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خاطب الاعرابي وأعمامه ابي طالب وابي لهب والعباس ابا لمرات عديدة وقد اعتاد الناس من مختلف الاقوام والالسن في كافة الازمنة الخطاب للاعمام وازواج الامهات (الراب) والاحماء ولكل الحماة والمعاضدين ابا ناهيك عن ان آزر عم ابراهيم عليه السلام وزوج امه وايده فيروزآبادي في (**القاموس**) وقال (ان آزر اسم عم ابراهيم عليه السلام وان اسم ابيه تارخ) وان الادعاء والقول على كل هذه البيانات الواضحة للكتب الدينية بـــ(ضعف قول عمومة آزر بل المعتبر ابوته) هو قول ضعيف وغسّ وعدم فهم لدقة اقوال العلماء وبلاغتهم

في تفسير (**البيضاوي**) عدم تأويل الآية الكريمة الرابعة والسبعين من سورة الانعام وتركها على المعنى الظاهري [وفي تفسير (**روح البيان**) تأويل هذه الآية الكريمة والآية الخامسة عشر والمائة من سورة التوبة خاطئة] لم يكن سندا ولا يخل قول اجماع المفسرين والمحدثين والمتكلمين والصوفية العلية لان المفسر الحقيقي للقرآن والمستنبط لمعانيه الصحيحة هو محمد عليه السلام واحاديثه الشريفة فقط وان اي احد من اصحاب الرسول رضوان الله تعالى عليهم اجمعين والتابعين لهم لم يدر بخلدهم و لم يقولوا بابوة آزر بل فهموا بانه عمه وهكذا هو اعتقاد اهل السنة

ويذكر في آخر (**الفتاوى الخيرية**) بانه كتب في (**القاموس**) ان آزر اسم لعم ابراهيم عليه السلام واسم ابيه تارخ ويذكر اسمه في (**التأريخ الحنبلي**) بـــ(ابراهيم بن تارُخ) ويقول ان آزر اسم لتارخ وفي تفسير (**الجلالين**) يذكر اسم آزر لقبا لتارخ ويقول ابن الحجر في شرح (**الهمزية**) (ان آزر كان كافرا ويبين في القرآن الكريم بانه اب لابراهيم عليه السلام ويقول الكتبيون ان آزر ليس بأب حقيقي لابراهيم عليه السلام بل عمه لان العرب يسمون العم ابا وقيل في القرآن الكريم للعم الاب فمثلا (**اله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحق**) ليعقوب عليهم السلام والحال ان اسماعيل عم يعقوب عليهما السلام وليس بابيه ويجب تأويل الآيات الكريمة اتباعا بالاحاديث الشريفة حين وقوع اختلاف العلماء فيما بينهم و لم يؤول البيضاوي وغيرهم الآية الكريمة متساهلين)

لقد كتب عبد الاحد نوري رسالة تثبت اسلام الابوين المكرمين المبجلين لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه الرسالة باللغة التركية ومن ثمانية عشر صحيفة وموجودة في مكتبة السليمانية العامرة قسم اسعد افندي تحت عدد ٣٦١٢

ان الامام السيوطي رحمة الله تعالى عليه قد اثبت بالوثائق في كتاب (**الدرج المنيفة في الآباء الشريفة**) بان آزر ليس أبا لابراهيم عليه السلام بل عمه ويوجد هذا الكتاب في مكتبة السليمانية العامرة ايضا باستانبول قسم (رئيس الكتاب مصطفى

افندي) تحت عدد ١١٥٠

ويذكر في (**الانوار المحمدية**) بان عليا رضى الله تعالى عنه قال عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (**لم يلتق ابواي قط على سفاح...**) وقد بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسماء آبائه الكرام الاحدى والعشرون الى عدنان وهم: ابوه عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد المناف بن قصي بن كلاب بن مره بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر (قريش) بن مالك بن نضرة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان ونشر في كتاب (**النعمة الكبرى**) لابن الحجر المكي مقالات تزكية آباء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كتاب (**مطالع النور**) لشارح (**الفصوص**) عبد الله الرومي

انّ ثناء الله الدهلوي [البانيبوتي] الواسع العلم بالتفسير والحديث والفقه والتصوف من اقسام العلوم الاسلامية وله خدمات جليلة للناس بمؤلفاته الوفيرة القيمة الدالة على سبيل السعادة الابدية يقول في تفسيره (**التفسير المظهري**) الجزء الاول والثالث ان كلمة (آزر) المذكور في سورة الانعام عطف بيان لكلمة (ابيه) وكان آزر على الصحيح عما لابراهيم والعرب يطلقون الاب على العم كما في قوله تعالى (**نَعْبُدُ اِلَهَكَ وَاِلَهَ اَبَآئِكَ اِبْرَهِيمَ وَاِسْمَعِيلَ وَاِسْحَقَ اِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** * البقرة: ١٣٣) واسمه ناخور وكان ناخور على دين آبائه الكرام ثم لما صار وزيرا لنمرود اختار الكفر للحرص في الدنيا وترك دين آبائه قال الرازي انه كان عما لابراهيم ولم يكن ابوه وقد سبقه الى هذا القول جماعة من السلف قال الزرقاني في شرح المواهب ان دليل كون آزر عما لابراهيم ما قد صرّح به الشهاب الهيثمي بان اهل الكتابيين والتأريخ اجمعوا على ان آزر عم ابراهيم كما قال الرازي وقال السيوطي روينا بالاسانيد عن ابن عباس والمجاهد وابن جرير والسدّي انهم قالوا ليس آزر ابا لابراهيم انما هو ابراهيم بن تارخ وقال السيوطي وقفت على اثر في تفسير ابن المنذر صرّح فيه بأنه عمه وفي القاموس آزر اسم عم ابراهيم عليه السلام واما

ابوه فانه تارخ ويؤيد القول بانه لم يكن أبا له عليه السلام وقد صنف السيوطي في اثبات اسلام اباء النبي صلى الله عليه وسلم الى آدم عليه السلام رسائل لكن قال محمد بن اسحاق والضحاك والكلبي ان آزر اسم ابي ابراهيم واسمه تارخ ايضا مثل اسرائيل ويعقوب وقال المقاتل وابن حبان آزر لقب لابي ابراهيم واسمه تارخ وما ذكره البغوي انه قال عطاء عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم (**ليت شعري ما فعل ابواي**) فنزلت هذه الآية (**اِنَّا اَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلاَ تُسْئَلُ عَنْ اَصْحَابِ الْجَحِيمِ** * البقرة: ١١٩) وقال عبد الرزاق اخبرني الثوري عن موسى بن عبيده عن محمد بن كعب القرطبي عنه واخرج ابن جرير من طريق ابن جريح اخبرني داود بن عاصم عنه فذكرا نحوه فليس بمرضي عندي وليس بقوى ولو صح ذلك فهذا زعم من ابن عباس فانه لو سلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (**ليت شعري ما فعل ابواي**) ونزلت في هذا اليوم تلك الآية اتفاقا فلا دليل فيه على ان المراد باصحاب الجحيم ابواه صلى الله عليه وسلم وعلى تقدير التسليم فتلك الآية لا تدل على كفرهما فان المؤمن قد يكون من اصحاب الجحيم لاكتساب بعض المعاصي حتى تدركه المغفرة بشفاعة شافع او دون ذلك او يبلغ الكتاب اجله وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال (**بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه**) رواه البخاري من حديث ابي هريرة وقال صلى الله عليه وسلم (**ما افترق الناس فرقتين الا جعلني الله في خيرهما فاخرجت من بين ابوي ولم يصبني شئ من عهد الجاهلية خرجت من نكاح لم اخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى ابي وامي فانا خيركم نفسا وخيركم ابا**) رواه البيهقي في دلائل النبوة من حديث أنس

ويذكر في باب (**الحظر**) من كتاب (**عيون البصائر**) للحموي انه سئل القاضي ابو بكر ابن العربي احد الائمة المالكية عن رجل قال ان ابوي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في النار فاجاب بانه ملعون لان الله تعالى يقول (**اِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ**

وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنيَا وَالْآخِرَةِ * الاحزاب: ٥٧) قال ولا اذى اعظم من ان يقال عن ابيه انه في النار

وفي الصحيفة الثالثة والثلاثين من كتاب (**المستند**) (يثبت الامام السيوطي بان آزر لم يكن ابا لابراهيم عليه السلام بل عمه والحديث الشريف (**ان ابي واباك في النار**) يبين بان ابا لهب في النار) **واجيب** فيه بالوثائق في الصحيفة الخامسة والسبعين والمائة على ما قاله علي القاري الذي اطال اللسان على السيوطي

حضور الارواح

اخي في الدارين علي افندي

قد وصل مكتوبكم الاخيرة واستبشرت به واردفت سلامي بادعيتي الخيرة وسألتم فيه مسألة بكمال الادب

السؤال: يذكر في (**الحلبي الصغير**) و (**وصية البركوي**) و (**فتوى البزازية**) (من قال ان ارواح الاولياء حاضرة هنا يكون كافرا) والحال قول (روح شيخنا حاضر وناظر) مشهور بين المتصوفين فكيف التوفيق بين هذين القولين ؟

الجواب: ان ما ذكر في هذه الكتب صحيح يا سيدي وانها كتب قيمة وفي شرح (**وصية البركوي**) ان قاضي زاده احمد افندي رحمة الله تعالى عليه يقول عند توضيح القول (قالوا من ادعى بأن ارواح المشايخ حاضرة ويعلمون كل شئ يكون كافرا) (لان حضور الارواح غيبية ولتحكمه الغيب يكون كافرا) والظاهر ان الشئ المسبب للكفر ليس التصديق بحضور الارواح وانما القول الجزم بان الارواح قد حضرت اي مع عدم علمه بحضور الارواح ولاخباره عن الغيب بقوله الحضور يكون كافرا والله سبحانه وتعالى حاضر وناظر ولافادة هذا المعنى يقال انه تعالى حاضر وناظر في كل زمان ومكان والحال ان الله تعالى متره عن الزمان والمكان ولهذا فان هذا الكلام لا يبقى على ظاهره بل يحمل على المجاز اي يعرف سبحانه وتعالى حاضرا وناظرا بلا زمان ولا مكان والا فيستند اليه الزمان والمكان ضمنا

وخلاصة هذه المسألة هي ان الله تعالى حاضر وناظر ازليا وابديا وحي وقادر ومتكلم كما كان حياته وعلمه وقدرته وتكلمه غير مقيد بالمكان والزمان كذلك حضوره ونظره ليس مقيد بالزمان والمكان وجميع صفات الله تعالى هكذا و لم يكن كمثله شئ لانه لن يتصور في صفات الله تعالى عدم سابق وعدم لاحق فمثلا انه تعالى حاضر و لم يسبق حضوره غيب وكذلك لم يعقبه فناء اي موت وجهل وعجز وسكوت وغيب لان صفاته تعالى قديم وازلي وأبدي كذاته سبحانه وتعالى ولا يشترك بصفة من صفات الله تعالى اي احد

ولما استغاث احد من الملائكة الكرام وارواح الانبياء العظام عليهم السلام والاولياء والصلحاء والمؤمنين اينما كان وبأية حالة فيحضرون ويمدون العون وامداد خضر على نبينا وعليه السلام في زمن الشدة من هذا القبيل وامداد فخر العالم صلى الله عليه وسلم لكل فرد من امته وخاصة في لحظات سكرات الموت من هذا القبيل ايضا ووصول ملك الموت لقبض الروح في كل زمان ومكان من هذا القسم وهكذا امداد كل مرشد كامل لمريديهم الا انه يتصور فيه الزمان والمكان وليس ازليا وابديا ولا دائميا سبقت الغيبة عليهم قبل حضورهم وبعد الحضور يلحقهم الغياب وهناك فرق ومسافة شاسعة بين حضور الله تعالى وحضور الارواح وليس حضور من هو حاضر كالحضور الخاص بجناب الحق تعالى وهكذا كافة الصفات المختصة بالله تعالى وليس اي ملك ولا نبي ولا ولي ولا صالح مشتركا باية صفة من صفاته تعالى

ويعلم السالك الذي لم يرتق درجة الولاية بان ارواح المرشدين تعينه اذا استمده اينما كان وفي اي زمان وقد سبقت هذه الوصول والحضور غيبة وبعد ذلك سيلحقها غيبة ايضا وحضور الحق تعالى ليس كحضور الارواح لان هذا النوع من الحضور مقيد بالزمان والمكان والارواح كذلك لن تحضر كحضور الله تعالى لان حضور الحق تعالى ليس مقيدا بالزمان والمكان وانما ازلي وابدي

ومفاد كتاب (**وصيتنامه بركوي**) والكتب القيمة الاخرى بأن (من قال ان

مرشدي حاضر وناظر دائما ازليا وابديا يكون كافرا البتة)

الا ان هؤلاء يقولون ان الله قد وهب روح شيخي قوة متى واين ما استمده يحضر ويمدني

ويظهر بان فخر العالم عليه افضل الصلاة والسلام يمد من يستغيثه من افراد امته خاصة ارباب الكشف والشهود في مشارق الارض ومغاربها ومنذ عهد السعادة الى يومنا هذا

وكذلك يمدّ خضر عليه السلام بعض من استغاث روحه وتحضر الملائكة الكرام في كل مكان وزمان في آن واحد لقبض الارواح وقد ذكر في (**الميزان الكبرى**) ان رئيس الطريقة الشاذلية الشيخ ابو الحسن الشاذلي قدس سره قال (ان الطلعة البهية النبوية المباركة عليه وعلى آله افضل الصلاة والسلام والتحية يتراء لي دائما)

ان الفتوى صحيحة الا انها ليست بمراد المتصوفين وقول حضور اراح الاولياء كحضور الله سبحانه وتعالى كفر وليس احد بعالم قادر متكلم مثل ما كان الله تعالى عالما قادرا متكلما حاضرا وعلم الله سبحانه وتعالى وحياته وقدرته وتكلمه وحضوره وسائر صفاته يليق بشأن الوهيته اما حياة المخلوقات وعلمهم وقدرتهم وكلامهم فمخلوق مثلهم مقيد بالزمان والمكان ومؤقت ومع هذا فان الانبياء عليهم السلام والاولياء عليهم الرضوان والعلماء عليه الرحمة والمؤمنين اصلحهم الله احياء، عالمون، قادرون، حاضرون وموجودون الا ان المراد من ذلك ليس كعلم الله وحياته وقدرته فبين حضور الحق تعالى وحضور ارواح الاولياء فرق مراحل عديدة وكان كثيرا ما يسمع من الصوفية الجهلة ايام تحرير هذه الكتب كاظهار مقام اخلاصهم بقولهم ان شيخنا حاضر وناظر ولعدم انتشار وتوسيع هذا الذنب العظيم فقد بين المؤلفون الكرام والفقهاء العظام هذه المسألة بهذه الصورة ومع هذا فان ائمة وعلماء الدين الاكابر قد بينوا هذه المسألة بصورة اعم واشمل وليس من احد شريك بالصفات المتصف بها الله تعالى وكل هذه مندرجة ضمن الكلمة المقدسة (**لا اله الا الله**) ويعني

لا احقية لاحد ان يكون الها غيره ولا معبودا عداه انما الله الذي لا شريك له في جميع صفاته وشؤناته ويكفي نظر الامعان العميق لحل هذه المسألة

لقد كتبت الجواب صريحا ومطولا في هذه المسألة وكان مرادي الايضاح التام لان هذه المسألة قد اوقع الكثيرين في التردد والشك اذ ينبغي ان يكون مشايخ هذه الطرق العلية عالما بحيث يكون بامكانه تلاشى وحل المشاكل حسب فهم كل واحد وقد اشغلت التكايا المتشيخين الجهلة في الآونة الاخيرة ووصف الذين لا خبر لهم في الاسلام شيوخا وقد استغل الاعداء كلام والاعيب هولاء المتشيخين ألم يكن عدم لياقة هؤلاء المتشيخين من الجهلة لهذا المقام سبب صدور الاقوال من الاعداء بان الخرافات والفساد قد خلط في الدين والحال ان اعتبار كلام المتشيخين واعمالهم دينا وعدهم بمنزلة اكابر المتصوفين خطأ كبير بل جهل بالدين وينبغي لاصحاب القول في الدين معرفة علماء اهل السنة وقراءة وفهم كتب اولئك الاكابر والعمل بما تعلم وان لم يوجد مثل هؤلاء العلماء فان اعداء الدين والجهلة يظهرون بزيهم يرون خلو الساحة لوحدهم ويتقمصون زي رجال الدين ويهاجمون لسرقة دين الشباب بكتبهم ومواعظهم ويسوقون الوطن والامة الى الهلاك والخراب

لا تغرنك الدنيا * فان غايتها خراب

لا تسعى وراء الآمال * لان نهايتك تراب

ولا تسند لها ظهرك * فانها ظل زائل

ان صرفت عمرك لها * فانك في خسران لا طائل

العلم والعمل والاخلاص منها * ليكن حظك فيها لا غيرها

والمحبة لاولياء الله * نعمة عظيمة لا مثيل لها

معلومات مهمة في الجن

يجب الاجابة السريعة على من يسأل عن وجود الجن لان الشك في ذلك مضرة كبيرة ويجب القراءة بدقة وانصاف والفهم والتفكر السليم في الفقرات التي

اخرجتها من مؤلفات اسلامية موثوقة في هذا الباب

الجن والجنة والجنان والجنة والجنان والجنين كلمات اخرى مركبة من الجيم والنون بمعنى الستر ولكون المكان الذي يقال له الجنة مستور بالفواكه والازهار والرياحين فقد سمّي بهذا الاسم واطلاق كلمة المجنون على المخبول بسبب كون عقولهم مستورة وجاءت تسمية (جنّ الليل) تعبيرا على ستر الظلام على نور النهار ولكون المخلوقات موضوع بحثنا مستورة عن انظارنا فقد سميت بالجن

والمخلوقات على قسمين: المرئية وغير المرئية واضافة على ذلك يوجد مخلوقات غير مادي ويقول الامام الماوردي (ان الجن متشكل من عناصر اربعة الماء والتراب والنار والهواء فالنار منها لهب وضوء ودخان والجن المخلوقون من اللّهب المسمى بالمارج منهم المؤمنون ومنهم الكفرة والفسقة) وحسب علوم عصرنا ان هذه العناصر الاربعة متكونة من مائة وخمسة من الاجسام البسيطة وفي هذه الحالة فان كافة المخلوقات قد تكونت من هذه الاجسام البسيطة ويحملون الطاقة (القدرة) وفي شروط الفيزياء الاعتيادية لامكان رؤية الموجودات في الحالات الصلبة والسائلة والغازات الملونة فلذلك نرى هذه الاجسام المتكونة منها فمثلا لوجود العناصر الصلبة والماء بكثرة (اكثر من سبعين بالمائة) في الانسان فيمكننا رؤيته وهكذا كافة النباتات والحيوانات

اما الجن فالعنصر الغالب فيه النار ثم الهواء [ولا يرى قسم اللّهب من النار ولاشعاع الذرات الصلبة فيه نتيجة الحرارة فيضئ ويرى لمعانه] النار والهواء غير مرئيتان فيقتضي عدم رؤية الجن طبعا

النار على قسمين: الظلماني [عديم الرؤيا] والنوراني [عديم الرؤية كذلك] وقد خلق الجن من قسم الظلماني واما من قسم النوراني فخلقت الملائكة مع كون الانسان خلق من المواد الترابية فقد حول الله تعالى هذه المواد الى مواد عضوية ونظمها في حالة لحم وعظم بتغيّر حالة اللّهب في الجن والملائكة قد عاد الى حالة

لطيفة خاصة بهم ويمكن التحول الى كل شكل

وتعريف الجن (الجن اجسام هوائية ونارية قابلة للتشكل باشكال مختلفة) اما الملائكة فاجسام نورانية قابلة للتشكل باشكال مختلفة والملائكة والجن قريبان بعضهم بعضا من حيث الخلقة والملائكة مكرمون والجن محتقرون وفي الملك مادة النور غالبة اما في الجن النار وبديهي بان النور افضل من النار ومناسبة الملائكة بالجن كالمناسبة بين الانسان والحيوان فكما ان الانسان الكامل افضل من الملائكة فكذلك الجن افضل من الحيوانات

ان اكثر علماء الاسلام قد قالوا بان الملائكة اجسام وهذا هو الحق والراجح وانكار وجود الملائكة كفر واما انكار جسمانيتهم بدعة وليس بكفر

وكذلك يكون كافرا من انكر وجود الجن وقسم من الفلاسفة القدماء وكثير من الفرقة القدرية (المعتزلة) والزنادقة انكروا الجن والشياطين رأسا وقالوا بان الجن يقال للناس الاذكياء الدهاة والشياطين للناس السيئين والذين لم يقرأوا الكتب الدينية ولم يطالعوا اقوال علماء الاسلام لانكروا ذلك البتة ولكن يتعجب من انكار الفرقة القدرية مع كون النصوص القرآنية والتواتر وشيوع الآثار لانهم يدعون اتباعهم بالقرآن الكريم فاذًا اتباعهم يكون بهذا القدر والحال ان وجود الجن ليس بشئ يوجب استمالة العقل اي ليس وجوده محالا لأنه يكون مشمول القدرة الكاملة لان رجال العلم اليوم واهل العقل والدين لا يردون الاشياء التي لا يستبعدها العقل عن الامكان ويلزم قبول النصوص الشرعية على صورة ظاهرها ومعانيها المشهورة اعطاء المعاني الواضحة والمشهورة لكلمات القرآن الكريم ويستدل الشيخ الاكبر [محي الدين العربي] قدس سره في صدد اثبات وجود الجن بهذه الآيات الكريمة (**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْاِنسَ اِلاَّ لِيَعْبُدُونَ** * الذاريات: ٥٦) (**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ اِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ** * الرحمن: ٧٤) (**سَنَفْرُغُ لَكُمْ اَيُّهَ الثَّقَلاَنِ** * الرحمن: ٣١) اي (الانس والجن) وتسميات رسول الثقلين ومفتي الثقلين وغوث الثقلين (اي نبي الانس والجن ومفتيهم ووليهم) يدل على وجود الجن

وكافة اهل الكتاب والمجوسيون وعبدة الاصنام والبوذيون والمشركون ومعظم فلاسفة اليونان مع اهل التصوف يؤمنون بوجود الجن وقصة سليمان عليه السلام يبين وجود الجن

وفي هذا الباب ان المؤولين للنصوص القرآنية بتأويل سطحي بعقولهم السقيمة يدخلون في زمرة المرتدين وفي كتاب (**الملل والنحل**) والفتوى المكتوبة في كتاب (**الطريقة المحمدية**) للامام البركوي رحمة الله تعالى عليه وفي (شرح العقائد النسفية) يبين ارتدادهم بصريح العبارة وهذه الفتوى هي: (وتحمل النصوص على ظواهرها والعدول عنها الى ما ادعه اهل الباطن كفر)

وسورة قل اعوذ برب الناس والرحمن والجن دليل واضح على اثبات وجود الجن

[لا اهمية لبعض ناقص العقول بانكار وجود الجن بسبب زعمهم بأنها خيال (اوهام) ومن المعلوم بان الخيالات الحاصلة للعين من شدة الخوف عديم الوجود الا ان ظن هذه الخيالات بالجن معناه عدم خبره بها وللادعاء لعدم وجود شئ يجب معرفة ذلك الشئ وادراكه والقول بعدم وجود شئ من غير معرفة يكون جهلا وغباء ولا يليق القول لمثل هؤلاء برجال العلم والادعاء بعدم وجود علم قد اخبره جميع الانبياء وخاصة افضلهم عليه وعليهم الصلوات والتسليمات في ازمنة مختلفة دون الاستناد على العقل والتجربة بمجرد الظن لا يليق برجال العلم والقول الوحيد للذين لا يؤمنون بالجن والملائكة والجنة والنار وحتى بالله تعالى (من من ذاهب وشاهد وكنا نراهم لو كانوا موجودين ويكون من البلاهة الايمان بما لا يرى) ويظنون لزوم اتباع العقل بالعين لا العين بالعقل والحال ان العقل قوة فوق ادراك اعضاء الحواس وحكم يميز الصواب عن الخطأ في الاشياء المحسوسة لو اتبع الانسان العين وقيس شرف الانسانية بحدة البصر لكان القطط والكلاب والفئران اشرف من الانسان واقيم لان هؤلاء الحيوانات يرون حتى في الظلام ايضا اما الانسان فلا يرى وفي هذه الحالة ان الذي لا يريد الايمان بما لا يراه يعتبر الانسان احقر من الحيوانات

فاذن اعضاء حواسنا خدمة العقل وآلاته وان القائد والحاكم هو العقل وكما ان العقل لا يرد الاشياء غير المرئية وغير المحسوسة فلا يدعي عدم وجود الاشياء التي لا تثبت ولا تدرك وجودها والادعاء بعدم وجودهم لا يكون موافقا للعقل]

لكون وجود الجن مسألة معلومة في الدين بالضرورة فانكارها يكون خارج حدود الاسلام ولا يقبل أية عباداته

لقد شوهد واشيع من كثير من المسلمين والكفرة في مختلف الزمان بان اضرار الجن ومعاونتهم للخلق وايصالهم لمطالبهم وان المنكرين جماعة قليلة اي جماعة من مقلدي الفلاسفة وقسم قليل من الاطباء المتأخرين واما القسم الاعظم من الاطباء المتقدمين والمتأخرين ذووا التجارب من المتخصصين فمشتركون مع اهل الاسلام وان اكبر اطباء العالم الاسلامي ابن سيناء الذي لم ينل حظا من الاسلام لوقوعه تحت تأثير فلاسفة اليونان يبحث مفصلا عن الجن عند تعريفه لمرض الصرع في كتابه المسمى بـــ(**القانون**) فمثلا يقول (كما ان موادا كثيرة تؤدي الى الامراض فهناك امراض معروفة قد تحصل بسبب الجن)

[لقد بحث الجن في كتب جميع الانبياء وكانوا يعملون بأمر سليمان عليه السلام ولما رفع ادريس عليه السلام الى الجنة حيا لم يطق محبوه على مفارقته وصوروه واخذوا ينظرون الى صورته وقد ظن الذين جاؤا من بعد ذلك هذه الصور الها فوضعوا هياكل مختلفة وعبدوها وهكذا ظهرت عبادة الاصنام وقبل بعثة نبينا بالف عام تقريبا نقل عمرو بن لحي رئيس حكومة خزاعة بالحجاز عبادة الاصنام من الشام الى مكة المكرمة وكان عبدة الاصنام يسمعون اصواتا من الاصنام والجن يدخل داخل الصنم اي الهيكل ويتكلم وقد سمع من عدة من الاصنام تشريف نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وظهور الاسلام وقد ذكر مطولا في كتاب (**مرآة مكة**) بان الكثيرين قد اسلموا بهذه الاقوال والشياطين يدخلون في جسم الانسان الحي ويحصلون الحركات والاصوات بتأثير على احساسه واعصاب حركاته وليس له علم

كما شوهد في حينه بروما وبشته وفي الآونة الاخيرة في آدنه اطفال ومرضى يتكلمون دون اختيار منهم الجن المكلم لهؤلاء لاخبارهم ما في البلدان البعيدة او الامور في الازمنة القديمة ان البعض ظنوا بان هؤلاء الاطفال ذات روحين او بحملهم ارواح غيرهم اي التناسخ وقد بين ديننا واضحة خطأ مثل هذا الظن وكان الكهنة في القديم يقرؤن الفأل بسماعهم بعض الامور من الجن ولهذا فان عبدة الاصنام كانوا يؤمنون بوجود الجن ويخشون منها واما المسلمون فلم يؤمنوا بوجودها بسماعهم من الوثنيين بل تعلموا من القرآن الكريم ومن نبينا محمد عليه السلام والمسلمون لا يخشون من الجن مثل الوثنيين كما ان الملائكة الحفظة يحمون ويحافظون الناس من الجن فلا يستطيعوا ان يجرأوا عمل سوء لمن يقرأ الآيات الكريمة والادعية ويلتجئ الى الله تعالى]

مثلما خلق الانسان بداية من الطين فكذلك الجن خلقت من النار والجن يكون من الذكر والانثى فزواجهم ومسكنهم واكلهم وشربهم وتناكحهم وتوالدهم وموتهم وكون محمد عليه السلام نبيهم ايضا وسماعهم القرآن الكريم واجتماعهم في مكة المكرمة والمدينة المنورة وقراءة الرسول الاكرم القرآن الكريم لهم وعبادتهم وتصدقهم ومكافئة الجن على اعماله الحسنة ودخول الكفرة منهم الى النار ودخول المؤمنين الى الجنة ورؤية الله تعالى في الجنة وكون الصلاة وراء الجن صحيحة ام لا وكون جواز صلاة الجمعة والجماعة معهم ام لا وجواز المرور امام المصلي مذكور في شتى الكتب وجواز زواج الانسان بالجن ولزوم الغسل للمرأة عند تماس الجن بها وكيفية الطفل الحاصل من الانسان والجن (مثل بلقيس) وحكم جواز اكل لحم الحيوان المذبوح من قبل الجن وسؤال الجن لعلماء الانسان واخذ الفتاوى منهم وموعظتهم للانسان وانشاد الشعر للانسان واسماعهم لهم وتعليم المعالجة للامراض والطبابة ومخافتهم من الانسان واطاعتهم وانقيادهم للانسان وامثال هذه المعلومات مذكورة في كتب علمائنا تبين وجود الجن واخذ التدابير على اضرار الجن للانسان

والصيانة من ذلك واطاعة الاسافل من الجن لاعاليهم وانقياده ويحسنون الى احسان الانسان ويسيئون الى الاساءة والضرر ودخولهم في جسم المصروع وكون حركته واعماله حركة واعمال الجن وكون التحقق مع الجن في مثل احوال معالجة هذا المرض والسؤال والاجابة وسخرية الجن من الانسان واصابة عين الجن كالانسان ومحاربة الجن وخاصة طغيانهم شهر رمضان وعبادة الجن مع الانسان ومذاكرتهم معه في صحة الاحاديث الشريفة او عدمه واخبارهم لاهالي مكة المكرمة كون سيد الكونين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ضيفا على خيمة ام معبد واخبارهم باسلام ام معبد واخبارهم بمحاربة بدر وجواز السؤال عن ما مضى من الجن وعدم جواز السؤال عما سيكون مستقبلا وشهادتهم يوم القيامة بأذان المؤذنين ومأتم الجن وبكاءهم بوفاة ابو عبيدة واصحابه ورثاءهم بوفاة عمر رضى الله تعالى عنه ونواحهم وبكائهم باستشهاد عثمان رضى الله تعالى عنه واخبارهم بشهادة علي رضى الله تعالى عنه وصياحهم وبكائهم باستشهاد الحسين رضى الله تعالى عنه واخبارهم عندما استشهد الصحابة الآخرون رضى الله تعالى عنهم واخبارهم بوفاة عمر بن عبد العزيز وبكائهم بوفاة الامام الاعظم ابو حنيفة والامام الشافعي رحمة الله تعالى عليهم اجمعين وادخال الوساوس في قلوب الانسان وكثير من الوقائع والامور مكتوبة في كتب قيمة وكل هذه يثبت ويوضح وجود الجن [كثيرا ما شوهد تظاهرهم باشكال المعز والافاعي والهررة وعلى اشكال الجراثيم ويدخلون ويدورون في عروق الانسان]

الجن يأكلون ويشربون وقد جاء في الحديث الشريف (**اذا اكل احدكم فليأكل بيمينه واذا شرب فليشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله**) وكل الشياطين كفرة ويسعون لاغواء الانسان واغفاله عن العبادات واستحسان المعاصي وطغيان اهواء النفس والشياطين كذلك خلقوا من النار والهواء الا ان الهواء في الجن والنار في الشياطين زائدة وان الجن والشياطين ينفذون من اصغر واضيق

المكان ويدخلون داخل الانسان ويجرون في عروقه كالدم

ويذكر في كتاب (**التأريخ العيني**) (ان عدد الجن اكثر من عدد الانسان بعشر مرات وعدد الشياطين اكثر من هؤلاء الاثنان بعشر مرات وعدد الملائكة اكثر من اعداد هؤلاء الثلاثة بعشر مرات) و[(التأريخ العيني) تسعة عشر مجلدا لمحمود بن احمد من شراح (البخاري)] ان لكل انسان قرين جني كافر الا ان الملائكة يحفظون الناس من مساوئهم وقد كتب في كتاب (**الاشباه**) بأن ليس من الجن نبي وقد بين الامام المقاتل بانه لم يبعث نبي على الجن قبل محمد عليه السلام

ان مؤلف كتاب (**الاشباه**) في القسم الثاني منه والامام الحموي رحمة الله تعالى عليهما في حاشيته عليه يقولان ان اول انسان خلق من التراب وابدان جميع الانسان متكونة من مواد ترابية الا ان الانسان من لحم وعظم وليس بتراب وان خلق الجن من النار الا انها ليست بالنار والهواء

ويذكر في (**تذكرة القرطبي**) (ان موت الجن هو ان يغيب في الارض ولا يموت شيبهم حتى يشب وعند دنو موتهم يحولون الى حالة الطفولة ويغيب في الارض والجن على ثلاثة اصناف صنف منها كالريح والهواء وقسم كالهوام والحشرات الارضية وقسم مكلفون بالاوامر والنواهي ولهم حساب وعقاب)

وكان السيد عمر رحمة الله عليه يقول طلبت مني جنية ان اتزوجها فشاورت شمس الدين الحنفي رضى الله تعالى عنه فقال هذا لا يجوز في مذهبنا فعرضت على كبيرهم ونزلت معها تحت الارض (في منازلهم) فقال الكبير لا اعترض على سيد شمس الدين ولكن هذا جائز على المذهب الشافعي رضى الله تعالى عنه ونحن لسنا بحناف بل نحن من الشوافع

وتناسل الانسان بالمني اي يكون بالقاء النطفة في الرحم اما تناسل الجن فبالهواء اي القاء الهواء في الانثى ويتكون الطفل ويفهم من هذا بان ازدواج الانسان بالجن خيالي وليس بمناكحة حقيقية ان الجمع الغفير من العلماء قالوا انها مناكحة

حقيقية ويلزم الاغتسال حتى ان بلقيس ولدت من الانسان والجن [الجن يظهر على صورة الانسان ويتزوج]

ويمكن للانسان ان يرى الجن والشياطين في اليقظة وفي النوم ويتشكلون باشكال مختلفة ويتمثلون بصور جميلة ويسببون الاحتلام وان كثيرا من الانبياء عليهم السلام والاولياء رأوا الشيطان وتكلموا معه ومهما كان فلا يمكن للجن ان يغيّر هيئته وشكله ان استمر المشاهد تركيز نظره عليه ولا يستطيع ان يغيب عن العين فيمكن السؤال والجواب منه وان غفلت العين لحظة وادارت عنه فيرجع الى شكله الحقيقية ويغيب فورا ويقول الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه (مردود شهادة من يدعي ويقول اني رأيت الجن على هيئة الحقيقة) لان من غلبت عليه قوة ووسعة خياله ظهرت له امور غير واقعة في صورة واقعة ويظن الخيالات والأوهام شيئا حقيقيا يرى ويظن المسحورين كذلك هذه الخيالات اجساما ويترآى جيمع امور الدنيا لمحبيها ويترآى القبح حسنا على من غلبت عليه قوة خياله وتستتر صفات قبحه كما ان عامة امور الدنيا كذلك عند اهلها ويظهر القبائح على صورة محاسن الا ان اهل البصيرة ينظر الى حقيقة الامور ولا يغتر

ان تعارف الانسان بالجن ومعيته له لا ينفعه بل يضره والمكالمة معهم كصحبة الفساق و لم يستفد المتعارف معهم ويقول محي الدين العربي قدس سره في الباب الحادية والخمسين من كتابه (**الفتوحات**) (لم يحصل اي احد على أية معلومات بحق الله تعالى من الجن لان علومهم الدينية قليلة جدا وكذلك يغتر من يظن حصول معلومات دنيوية منهم لانهم يسببون ضياع اوقاتهم بأمور تافهة غير نافعة والمتعارفون معهم يكونون متكبرين والحال بان الله تعالى لا يحب المتكبرين)

وبين عبد الغفور اللاري خليفة ملا جامي في (**الرشحات**) قول محي الدين العربي في احدى رسائله (ان اول آباء الجن ليس بابليس والابليس من طائفة الجن ولخلق الجن من النار والهواء فهم لطفاء جدا ويتحركون بسرعة وان تصادم الانسان

بهم بخفة فيموتون في الحال ولهذا فان اعمارهم قصيرة ومعلوماتهم الدينية قليلة فلكونهم متكبرين فيجادلون ويحاربون بعضهم البعض ولا يتأثرون بالنار وسيعذب من هم اهل النار منهم بالزمهرير اي بجهنم القارص البرد وان من افعال ابليس واولاده ان يذكر عمل الامور الحقة والمثوبة الا ان في اثناء العمل يحصل العجب والرياء في النفس او يفوت اتيان الفرائض فبذا يقع الانسان الذنوب) ينبغي عدم الاهتمام بصحبة الجن بل السعي للاستفادة من روحانية الأولياء الكرام وارواح الأولياء تفيد محبيهم ويحافظهم من البلايا ان ظهروا على هيئتهم البشرية او لم يظهروا وينبغي السعي الى معرفتهم وحبهم ونيل محبتهم

ويقول في الحديث الشريف في (**الحديقة الندية**) عند بيان جميع آفات البدن (ليس منا من تطير او تطير له او تكهن او تكهن له او سحر او سحر له ومن اتى كاهنا فصدقه بما يقول كفر بما انزل على محمد) ومعنى التطير هو التشأم بشئ والتكهن ان يكون للانسان ولي من الجن يخبره بما كان او يكون في الارض والمراد هنا الاستخبار من الجن عن امر من الامور وهكذا الكهنة الذين اتخذوا وليا من الجن ويسألون ومن اتى هؤلاء الكهنة والسحرة والمنجمين وصدق بهم يكون كافرا وان جاء صحيحا في بعض الاحيان لان معنى تصديقهم الايمان بغير الله يعلمون كل شئ ويفعلون ما يشاؤون

ويقول ابن حجر الهيتمي في الصحيفة العشرين والمائة من (**الفتاوى الحديثية**) (يقتلون من قبل المحاكم المتشيخون الذين يقومون بقطع الذراع ثم الصاقه وغمز سكاكين او خناجر في فمه وبدنه ويأتون بحركاتهم هذه على شكل السحر وتضليل العين المدعون اظهارهم الكرامة اما اذا عمل كل هذا بغاية اخرى فلا يقتلون الا انهم يعزرون شديدا ويقول عبد الله ابن ابي زيد القيرواني من علماء المالكية رحمة الله تعالى عليه في كتاب (**اثبات كرامات الاولياء**) من لم يكن شئ في سحره يسبب الكفر ويعمل بخفة اليد الا انه يعزر اذا كان يظهرها على شكل الكرامة والطريقة ولا

يجوز الذهاب الى مثل هؤلاء المشعوذين ومشاهدة اسحارهم وقالت امرأة لزوجها أنها عملت سحرا لفتور عاطفته منها او من غيرها فعزروها ولم يقتلوها ويقول ابن ابي زيد رحمة الله تعالى عليه (ينبغي عدم التصديق في من ادعى تكلمه مع الجن ناظرا الكتاب وامرا لهذا الجن بطرده للجن الخبيث فاعل الصرع وقتله اياه) ويبين ان يكون ساحرا من يقول مقارنته مع الجن وخدمته لملكهم وتصاحب الحاكم بأمر الله المنصور الرئيس السادس للفاطميين في مصر بالجن اتباعا لضرار وتلميذه حمزة ولازم خدمة ملك الجن وظل مسخرة للشياطين فادعى الالوهية ويقول ابن ابي زيد (لا يجوز ايتاء الاجرة للمتشيخ ولي الجن تصديقا له تخليص الانسان من الجن وكذلك لا يجوز الاجرة لمبطلي السحر) ويجوز كتابة الرقية والادعية من القرآن الكريم ومن آثار السلف الصالحين بلا اجرة لمحبة الزوج لزوجته وعدم الايذاء لها وكتابة الافسون وقراءتها وتقريئها لها وتبخيرها واتخاذها رقية حرام)

قال البركوي في وصيتنامته (من صدق بمن قال اني اعلم مكان المسروقات والاشياء الضائعة يكون كافرا هو ومن صدقه وكذلك يكون كافرا ان قال ان الجن يخبرني ولهذا اني اعلم لان الجن كذلك لا يعلم الغيب ولا يعلم الغيب الا الله تعالى) وفي شرحها يقول قاضيزاده (يعلم الغيب من اوحى الله اليه والهمه والجن لا يعلم كل شئ ويعلم ما اخبره الله تعالى وما شاهده وفهمه واذا اعطاه الجن الخبر الذي تعلمه من هذين الطريقين فلا ضير في القول بان الجن اخبرني والانبياء احياء في قبورهم بحياة ما لا نعلم ولا نعلمه وقد اعلمهم الله الغيب بالوحي والالهام والكشف وكذلك يعلمهم ويطلع ارواح من شاء من المؤمنين بامور واحوال الاحياء) ويجوز اعلام الصالحين من الجن كذلك الا انه يجب الحذر التام من الوقوع في شراك غير المؤمنين وغير الصالحين واصحاب البدع والمتشيخين الفسقة والمتعصبين وعدم التصديق باكاذيبهم والانزلاق الى المهالك راجع كتاب (**المنيرة**)

ويذكر في اواخر المجلد الخامس من (**حاشية الطحطاوي على الدر المختار**)

وكذا من (**رد المحتار**) (كره بحث الانسان بما لا يعنيه ولا يجوز السؤال عن الاشياء التي لم يؤمر تعلمها مثل هل ان لقمان وذو القرنين نبيين ام لا ؟ كيف كان يترل جبريل عليه السلام على الانبياء عليهم السلام؟ وكيف يترآى الجن والملك للانسان؟ وهل انهما جن وملك مع انهما يظهران على هيئة انسان؟ واين الجنة والنار؟ ومتى يقوم الساعة؟ ومتى يترل عيسى عليه السلام من السماء؟ وايهما افضل اسماعيل ام اسحاق عليهما السلام وايهما استذبح؟ وايهما افضل فاطمة ام عائشة رضى الله تعالى عنهما؟ وعلى اي دين كانا الابوين المبجلين لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعمه أبو طالب ؟ ومن كان ابو ابراهيم عليه السلام ؟ لا ينبغي السؤال عن مثل هذه الاسئلة لاننا لم نؤمر بتعلمها)

ويذكر في كتاب (**خزينة الاسرار**) خواص الآيات والاحاديث الصحيحة الواردة في دفع الروحاني عن المصروع وشفاء المريض (أخرج البيهقي في الدلائل والامام القرطبي في التذكرة عن أبي دجانة رضى الله عنه أنه قال شكوت الى النبي صلى الله عليه وسلم أني نمت في فراشي فسمعت صريرا كصرير الرحى ودويا كدوي النحل ولمعا كلمع البرق فرفعت رأسي فاذا أنا بظل أسود يعلو في صحن داري فمسست جلده فاذا هو كجلد قنفذ فرمى في وجهي مثل شرر النار فقال صلى الله عليه وسلم (**عامر دارك يا أبا دجانة**) ثم طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم دواة وقرطاسا وأمر عليا أن يكتب (بسم الله الرّحمن الرّحيم هذا كتاب من محمّد رسول الله ربّ العالمين الى من طرق الدار من العمار والزوار الاّ طارقا يطرق بخير أما بعد فان لنا ولكم في الحق سعة فان تك عاشقا مولعا أو فاجرا مقتحما أو راعيا أو مبطلا فهذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ورسلنا لديهم يكتبون ما تمكرون اتركوا صاحب كتابي هذا وانطلقوا الى عبدة الاصنام والى من يزعم أن مع الله الها آخر لا اله الاّ هو كل شئ هالك الاّ وجهه له الحكم واليه ترجعون حم لا ينصرون حمعسق تغلبون حم والكتاب المبين

تفرق أعداء الله وبلغت حجة الله ولا حول ولا قوة الاّ بالله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) قال ابو دجانة فاخذت الكتاب فأدرجته فحملته الى داري وجعلته تحت رأسي فنمت ليلتي فما انتبهت الاّ من صراخ صارخ يقول يا أبا دجانة أحرقتنا بهذه الكلمات فبحق صاحبك ارفع عنا هذه فلا نجاة لنا الاّ ما رفعت عنا هذا الكتاب فلا عود لنا في دارك ولا جارك ولا في موضع يكون فيه هذا الكتاب قال أبو دجانة رضى الله عنه فقلت والله لا أرفعه حتى أستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو دجانة فلقد طالت عليّ ليلتي ممّا سمعت من أنين الجن وصراخهم وبكائهم فصليت الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرته بما سمعت من الجن في ليلتي فقال (**يا أبا دجانة ارفع عن القوم فوالذي بعثني بالحق نبيا انهم ليجدون ألم العذاب الى يوم القيامة**) كذا وجدته في مجموعة الفوائد للامام الكفوي عليه رحمة القوي وكذا في الدميري في حرف القاف فمن هذا الكتاب عنده أو في داره فلا يعود الجن في داره ولا في حول داره

وهذه الرسالة مذكورة في كتاب (**حياة الحيوان**) ويوجد هذا الكتاب باللغة الفارسية في مكتبة السليمانية قسم (آياصوفيا) باستانبول تحت عدد ٢٩١٢ وتركيته تحت عدد ١٩١٣ وللسهولة للمسلمين فقد كتبت هذه الرسالة في آخر كتاب (**تسهيل المنافع**) ويباع في مكتبة الحقيقة باستانبول

وكثرة قراءة آية الكرسي وسورة الاخلاص والمعوذتين والفاتحة تحافظ الانسان من الجن ومن اراد الاستفادة بقراءة هذه الآيات الكريمة والسور الشريفةو بحمله هذه الرسالة وبقراءة آيات الشفاء وكتابتها وشرب مائها يجب عليه ان يكون على اعتقاد اهل السنة والجماعة ولا ينال فائدته ان كان اعتقاد كاتبها ومستعملها غير صحيحة ويأتي بعلامات الكفر والمحرمات

ان كتاب (**آكام المرجان**) للقاضي بدر الدين الشبلي رحمة الله تعالى عليه باللغة العربية شامل المحتوى يبحث تماما عن الجن ويقول في موضوع ما (يجوز

السؤال والتعلم من الجن عن الاشياء والامور الماضية ولا يجوز السؤال عن الآتية لانهم يرون ويسمعون الامور الماضية ويتعلمونها ولا يجوز عمل واتيان الاشياء المسببة للكفر لتخليص المصروع ومن تخطفهم الجن

ونكتب اهم عشر وصايا (باختصار) للتخلص من الجن

١ - قراءة سورة الفاتحة مع الاستعاذة والبسملة

٢ - قراءة المعوذتين مع الاستعاذة والبسملة

٣ - قراءة اربع آيات من اوائل سورة البقرة مع الاستعاذة والبسملة

٤ - قراءة آية الكرسي مع الاستعاذة والبسملة

٥ - قراءة آيتين من آخر سورة البقرة مع الاستعاذة والبسملة

٦ - قراءة حم من بداية سورة المؤمن الى (المصير) مع الاستعاذة والبسملة وآية الكرسي

٧ - قراءة (**لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهوعلى كل شئ قدير**)

٨ - ذكر اسم (**الله**) ذكرا كثيرا

٩ - ينبغي دوام الوضوء وعدم ترك الفرائض والسنن ابدا

١٠ - غض النظر عن المحارم والاحتراز عن كثرة الكلام والطعام والاختلاط مع الناس ويذكر في آخر كتاب (**البركات**) في نهاية مادة محمد سعيد رحمة الله عليه ان الامام الرباني رحمة الله تعالى عليه كان يقرأ (لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) للمحافظة من الجن وهي في مكتوبه الرابع والسبعين والمائة قراءتها لدفع الجن ويقال لها (كلمة التمجيد)

والادعية المحافظة من الجن مكتوبة في كتاب (**تذكر الآثار الواردة**) لشيخ الاسلام ابن حجر الهيتمي رحمة الله تعالى عليه وهذا الكتاب موجود في مكتبة السليمانية باستانبول قسم (رئيس الكتاب مصطفى افندي) تحت عدد ١١٥٠

ولاجل التخلص من شرور الجن والشيطان ومن مرض الصرع والسحر ينبغي قراءة (آية الحرز) المكتوبة في آخر كتاب (**تسهيل المنافع**) سبعة ايام وكتابتها وحملها

وايضا يذكر في (**كتاب الرحمة في الطب والحكمة**) لجلال الدين السيوطي رحمة الله تعالى عليه معلومات مهمة للاتقاء من السحر واصابة العين والجن ويقول في الباب الخمسين والمائة (للتخلص من وسوسة الشيطان والضيق ينبغي قراءة هذا الدعاء كل يوم: يا الله الرقيب الحفيظ الرحيم يا الله الحي الحليم العظيم الرؤف الكريم يا الله الحي القيوم القائم على كل نفس بما كسبت حل بيني وبين عدوي) ويقول في آخر المادة الرابعة والسبعين والمائة (لا يتقرب الجن الى من حمل الصمغ المسماة بـــ(حلتيت) او روث الشيطان معه ويشفى المصروع اذا شمّ هذه المادة) وهذه الصمغ المسمى بـــ(Asa foetide) ذات لون اسمر ورائحة كريهة ويستعمل في أوروبا مسكّنا للاعصاب لازالة التوتر العصبي والعضلي وقد كتب في (حياة الحيوان) و(القاموس) بان الجن لا يدخل بيتا فيه (الاترج)

التصوف

التصوف تصفية القلب من ما سوى الله تعالى ويحصل بالذكر الالهي ونيل كافة الناس السعادة الدينية والدنيوية يكون بكثرة ذكر المولى الحقيقي جلّ وعلا الا انه يجب اخذه من المرشد الكامل او من اذن له من صحاح الانتساب الذي لم يغير آداب الطريقة والشريعة ولم يحدث فيها البدع وان لم يكن كذلك ففائدته قليل بل عديم لان الذكر بالاذن عمل المقربين اما الذكر بغير الاذن فعمل الابرار وورد في ذلك ان حسنات الابرار سيئات المقربين [ويقول الامام الرباني رحمة الله تعالى عليه في المكتوب المائة والتسعين من المجلد الاول وعبد الله الدهلوي في المكتوب التاسع والتسعين من مكاتيبه (ان نفع الذكر وترتب الاثر عليه مربوط باتيان احكام الشريعة فينبغي حسن الاحتياط في اداء الفرائض والسنن واجتناب المحرم والمشتبه والرجوع الى العلماء في القليل والكثير والعمل بمقتضى فتواهم)]

انا عالم باشتغالكم بالذكر الالهي دون الاذن فلهذا اكتبه لكم مفصلا لتقرؤه وتحفظوه[١]

الذكر من اوصاف القلب ولا دخل له للّسان وبناء عليه فالذكر المتعارف على ثلاثة اقسام:

١ - الذكر اللّساني هو الذي يكون بدون تذكر القلب ومنافعه قليل في تطهير القلب الا انه يحصل له ثواب العبادة وقوله تعالى (**فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلوُبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ** * الزّمر: ٢٢) وارد في شأنه

٢ - الذكر بالقلب فقط لا باللسان وهذا هو الذكر الخاص بطريقتنا النقشبندية وثابت بالآيات الكريمة (**اُدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً انَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** * الاعراف ٥٥) (**اَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلوُبُ** * الرعد: ٢٨) (**واذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلاَ تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ** * الاعراف: ٢٠٥) وباحاديث شريفة غير معدودة وبآثار السلف الصالحين وكتب اكابر الدين من المتقدمين والمتأخرين

٣ - الذكر اللّساني والقلبي معا انما يشتغل بهذا النوع من الذكر اهل الله بعد وصولهم الى الدرجات العالية والذكر بالقلب اول ما علّم به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ابابكر الصديق رضي الله تعالى عنه آمرا عمله مغمض العين جالسا على ركبتيه في غار الثور ليلة الهجرة

والرابطة الشريفة المعمول بها في هذه الطريقة العلية ثابتة بالآيتين (**كوُنوُا مَعَ الصَّادِقِينَ** * التوبة: ١١٩) (**واصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعوُنَ رَبَّهُمْ** * الكهف: ٢٨)

---

(١) قالوا (بان من قرأ هذه الرسالة وعمل بمحتواها برغبة وشوق فقد اذن له وقد بين في اواخر المكتوب التاسع والاربعين وفي التسعين بعد المائة وفي المكتوبين السابع والاربعين وفي الخمسين من المجلد الثاني لزوم الكون على اعتقاد اهل السنة واتيان الفرائض والاحتراز عن المحارم للانتفاع من الرابطة والذكر والا يكون ضررا بدل الفائدة)

وبالحديث الشريف (**ذكر الاولياء يترل الرحمة**) وهناك امثال عديدة لهذه الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة وهكذا جرت العمل به في ما وراء النهر وبخارى منذ ١٢ عصرا عند سلوك وتسليك اعاظم علماء الحنفية

وفي كل يوم متخذين كورد بعد صلاة الصبح او المغرب او في وقت موافق تجلس وحيدا متوضئا في مكان نظيف متوجها القبلة تغمض عينيك وتقول باللّسان (**استغفر الله خمسا**) وعشرين مرة متفكرا في كل مرة بـــ(ندمت على ذنوبي اعاهد على عدم اتياني ثانية اعف عني) وبعده تقرأ الفاتحة مرة وسورة الاخلاص ثلاث مرات وتهدي ثوابها الى الارواح الطاهرة لفخر الكائنات صلى الله تعالى عليه وسلم والى محمد بهاء الدين البخاري وعبدالقادر الكيلاني قدس الله اسرارهما العزيز وتتفكر قلبا وتطلب العون والمدد من ارواحهم وتتضرع ان يعدانك من المريدين والمنسوبين والمحسوبين من طريقتهما وتستمد من ارواحهما العون والمدد وتتضرع قلبا وتقرأ فاتحة اخرى بدون سورة الاخلاص الشريفة وتهدي ثوابها الى ارواح سيد الكونين صلى الله تعالى عليه وسلم والامام الرباني مجدد الالف الثاني احمد الفاروقي السرهندي ومولانا خالد البغدادي قدس الله اسرارهما العزيزة وتتوسل بقلبك الى ارواحهما ايضا وتتضرع وترجو ان يعداك من المريدين والمنسوبين والمحسوبين لطريقتهما وايضا تقرأ الفاتحة وتهدي ثوابها الى ارواح سيدنا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والسيد عبد الله والسيد طه قدس الله اسرارهما العزيزة وتطلب العون وتستفيض من بطونهم وتقرأ فاتحة اخرى وتهدي ثوابها الى ارواح سيدنا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والسيد محمد صالح والسيد فهيم الآرواسي قدس الله اسرارهما العزيزة وتستفيض من روحانيتهم[١]

ثم تتذكر الموت اي تتفكر وتتخيل نفسك ميتا بالفعل ومغسولا على خوان

---

(١) ويضاف الى هؤلاء السيد عبد الحكيم رحمة الله تعالى عليه

ملفوفا بالكفن وموضوعا في التابوت ومدفونا في القبر وفي هذه الحالة تتخيل كأنك ترى امامك مرشدك ووسيلتك وواسطتك بينك وبين الله وتنظر الى جبينه النوراني اي ما بين حاجبيه بكل ادب واحترام وبدون تفكر امور الدنيا وناسيا كل شئ تحفظ سيماؤه العلية في خزانة خيالك او في قلبك بطريق الخيال بالتعظيم والمحبة امتثالا لامر (**وابْتَغُوا اِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ** * المائدة: ٣٥) ويقال لهذه (**الرابطة**) ومثبت بالآيات الكريمة المتعددة والاحاديث الشريفة وآثار السلف الصالحين وهي ركن مهم في كافة الطرق العلية وخاصة في الطريقة العلية النقشبندية واقلها ربع ساعة فان كانت اقل منها فتقل تأثيرها

ومن المقرر ان الذكر بدون الرابطة ليس بموصل واما الرابطة بدون الذكر فموصل والرابطة مقدمة في كل الامور وخاصة ممد ومعاون في الذكر وتطهر القلب الذي هو بيت الله تعالى من التلويثات النفسانية والشيطانية والتزمت لتحصيل ورود استعداد ذكر السلطان والرابطة على ثلاث انواع:

١ - تصور صورة مرشده في خزانة خياله وهذا القسم يكون في ابتداء الذكر

٢ - تصور صورة مرشده في قلبه وان حصل مثل هذا القسم اثناء الذكر بدون الاختيار يذكر الله تعالى محافظا صورة مرشده في قلبه متفكرا وجوده في القلب

٣ - تصور نفسه بهيئة مرشده وقيافته كأنه هو وليس نفسه وهذا القسم مختص بالعبادة ويتخيل نفسه بتلك الهيئة عند قراءة القرآن والاستماع له وعند قراءة دلائل الخيرات والاستماع للدرس والوعظ واثناء الصلاة واداء كل العبادات ويقول ان من ادى كل هذه لست انا انما هو الولي ويلتذ كثيرا من عمل مثل هذه العبادات

وللصلاة والذكر والعبادة حلاوة خاصة ولذة مختصة في هذا الطريق كأنه يدخل الى الحضرة الالهية بواسطة تليق لتلك الحضرة ويمتثل بالآية الكريمة (**وابْتَغُوا اِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ**) وللرابطة قسم آخر خارجي وتكونوا مع المرشد على الدوام وهذا ايفاء لمقتضى الآية الكريمة (**كوُنوُا مَعَ الصَّادقِينَ**)

ويترقى السالك في هذا الطريق بسرعة ويصل الى مدارج القرب الالهي ويقال لهذه أيضا (**الرابطة التلبسية**) والمريد يتوجه الى قلبه متلبسا بالرابطة التلبسية والقلب قوة نورانية متعلقة بمضغة تقع تحت الثدي الايسر واسفل ذلك باصبعين ومكان الاصبع الثالث وتلك المضغة مشابهة لكوز الصنوبر او البيضة ولهذا يقال لها (**القلب الصنوبري**) وللقوة النورانية فيه (**القلب الحقيقي**) والقلب الصنوبري كبيت للقلب الحقيقي

والذاكر يجلس كقعوده للصلاة بكل ادب واحترام ودون مضايقة نفسه ويميل رأسه ووجوده الى القلب قليلا ويغمض عينيه لان العين دليل القلب باي شئ انشغلت العين فينشغل به القلب فلهذا ينبغي عليه تعطيل حواسه الظاهرية ولا يحرك اي عضو من اعضائه بحركات اختيارية ويلصق شفتيه ويطبق لسانه بسقف الفم ويجري كلمة الجلالة (**الله**) على تلك القوة النورانية بطريق الخيال يعني يقول بلسان الخيال مع كمال الذوق وكمال الشوق وكمال الاحترام وكمال الوقار وكمال التعظيم ملاحظة لمعنى الآية الكريمة (**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** * الشورى: ١١) الله الله الله الذي لا يشبهه شئ ولا يشبه شيئا ولا يتصور معه أية صفة من صفات الله تعالى وحتى انه لا يتصور كونه تعالى حاضرا وناظرا ويأخذ السبحة ويسبح بأصابع يده اليمنى ويقول بلسان القلب الله الله الله وهكذا يذكر دون السماح لآية خاطرة ان تخطر الى قلبه ويستمر سريعا او بطيئا حسب ما يرونه مناسبا وينبغي ان يكون الذكر حوالي القلب في كل الاحوال واقل هذا الورد اليومي خمسة آلاف مرة الا ان هذا المقدار أقله والاولى والاحرى ان يكون في شهر رمضان المبارك خمسة عشر الف مرة وخارجه سبعة آلاف مرة ان كان منشغلا والا فخمسة عشر الف مرة أيضا

وتحرير او تقرير الذكر اكثر من هذا خارج الامكان ويعلم كيفية الذكر بكثرته فقد قيل في الامثال (حسن العمل بكثرة الفعل) وقيل ايضا (واذكر الله ذكرا ما دمت حيا فان صفاء القلب بذكر الرحمن) وايضا (كل ما دون ذكر الله فهو نزع الروح وان كان اكل السكر)

وبحسب الحقيقة يتطهر القلب بالذكر تحصل محبة الله بالذكر وتوجد لذة العبادة بالذكر وتتقوى العقيدة الاسلامية بالذكر وبالذكر تؤدى الصلاة بالذوق والشوق وبالذكر تجرى الاحكام الشرعية باليسر والسهولة وبالذكر يترقى من التقليدية الى الوجدانية (**واذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا** * الجمعة: ١٠) دليل لهذا المعنى

والانتساب الى الطريقة العلية يتوقف على التوبة اولا والاستخارة ثانيا فعند وصول هذه الرسالة ان احببتم فتتوبوا رعاية لشروطه اي تقولوا (اللّهم اني قد ندمت على ما ارتكبته من المعاصي منذ بلوغي الى الآن وعزمت وجزمت على عدم ارتكابي اية معصية بعد اليوم ان شاء الله تعالى) ولا حاجة الى ذكر تفاصيل المعاصي لان التوبة في هذا الطريق تدريجي وليس دفعة وتركوا تفاصيله على مرور الايام وثم ينبغي الاغتسال عادة اذ ان هذا الاغتسال مسنون وشأن هذه الطريقة العلية اتباع السنن السنية النبوية ولا شئ اكثر من السنن وخارج الشريعة وينبغي الاستخارة ليلة عقب الغسل اذ انها سنة وتقول نويت الاستخارة وتصلي ركعتين سنة الاستخارة فتقرأ في الركعة الاولى سورة قل يا ايها الكافرون وفي الثانية قل هو الله احد ضميمة وبعد الذكر على هذا التفصيل ان كان الختم (الخواجكان) الذي يقرأ هناك مطابقة وموافقة تماما لآداب طريقتنا فتقعد معهم والا فلا وتكتب لنا ما تشتبه به فارسل جوابه اما الباقي فالتوفيق من الله جلّ وعلا فادع يا اخي الى حسن الخاتمة والله الموفق

ويذكر في الحديث الاحدى والعشرين من (**الاحاديث الاربعين**) للامام البركوي ان الاستخارة سنة على كل مؤمن ويقول ابن عابدين في رد المحتار يقرأ هذا الدعاء بعد صلاة الاستخارة (اللّهم استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب) ويستخار هكذا سبع ليال ثم يؤدى ما يرد للقلب وبعد الاستخارة ينام على جنبه الايمن مستقبلا القبلة ومتوضئا وقيل ان مشاهدة البياض والاخضر في المنام دليل خير اما مشاهدة السواد والاحمر فعلامة الشر والامر باقامة صلاة الاستخارة الى غيره

ليست بسنة وينبغي تعلم عمل الاستخارة وايفاء هذه السنة بنفسه ولا يجوز للمرء ان يعمل العبادات البدنية بدل غيره

ذي القعدة / ١٣٤١ هـ.   ٣١ / ٥ / ١٣٣٩ مالي [١٩٢٣ م.]

السيّد عبد الحكيم

الموت والتهيئة له

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه الطيبين الطاهرين اجمعين يقال للبالغ ذي الايمان والعقل من الرجال والنساء (المكلفون) وكثرة تذكر الموت سنة مؤكدة على كل مكلف لان كثرة ذكر الموت يدعو الى الامتثال بالاوامر والاجتناب عن المناهي ويقلل الاقدام على المعاصي ويحث على الجدية ويقول نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم (**اكثروا ذكر هادم اللذات الموت**) وكان قد اعتاد المؤمنون تذكره مرة كل يوم والحال ان اكابرنا كانوا يتذكرونه لعدة مرات فمثلا محمد بهاء الدين البخاري قدس سره كان يعتبر نفسه ميتا ومدفونا في القبر عشرين مرة في اليوم وتذكر الموت يقلل الآمال والاماني ويكثر الاعمال الصالحة وهذه من المقاصد الرفيعة العالية

الموت ليس بعدم محض وفناء صرف الموت امر وجوبي وليس بامر عدمي والموت انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقتها عن الجسد والموت عبارة عن حيلولة بين الروح والبدن وتبديل الحال من حال الى آخر انتقال من دار الى دار قال عمر بن عبد العزيز رحمة الله تعالى عليه (انتم انما خلقتم للبقاء والخلود لكن تنتقلون من دار الى دار) والموت تحفة ونعمة للمؤمن وريحانته وغنيمته ومصيبة للعصاة وراحة للفقراء وعقوبة للاغنياء والعقل هدية الله تعالى والجهل ضلالة والظلم مذمة والطاعة قرة عين وبهجة وسرور كما ان البكاءِ من خشية الله نجاة فان الضحك هلاك القلب

ولا يتمنى ابن آدم الموت وهي خبر من الفتنة ويحب الانسان العيش انما الموت خير له والمؤمن الصالح ينجو بالموت من اذى وتعب الحياة فيدرك الناس والبلدان الراحة بموت الظالمين ومن الانسب ذكر بيت هنا قد خطرت بالبال عند موت عدو للدين

بيت:

ما ارتاحت نفسه ولا العالم لقى الحضور * سقط وولى من الدنيا فليحتمل اهل القبور

وانفصال روح المؤمن من بدنه كتخلية الاسير من السجن ولايتمنى المؤمن العودة الى الحياة بعد موته الا الشهداء فيتمنونه ليستشهدوا مرة ثانية فأن صفوة الدنيا قد زالت و لم يبق غير الهموم والاحزان ولهذا فان الموت هدية لكل مسلم انما القبر يحفظ دين احد وان اول السرور للعبد المؤمن الموت تكريما وثوابا له عند الله ولا راحة للمؤمن الا لقاء الله والموت لكل مؤمن خير من حياته وكذلك الموت للكفار مناسب وان الآية الكريمة (**وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلاَبْرَارِ** * آل عمران: ١٩٨) (**وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لاَنْفُسِهِمْ** * آل عمران: ١٧٨) شاهد على ذلك

انتم حريصون على امور فانية وتاركون الباقية وهاربون منها فان لم يكن خير في موت احد فلا خير كذلك في حياته والموت محبوب لانه وسيلة الوصلة واحب عيش من احبه وموته كذلك أيكره الخليل لقاء خليله ؟ لا شئ احب الى المؤمن من الموت ان كان محافظا لوصايا دينه ومن يشتاق الى لقاء الله يتمنى الموت ولما استأذن عزرائيل من ابراهيم عليهما السلام لان يقبض روحه قال له (هل يقبض روح الخليل خليله) فأخبره الله تعالى بواسطة عزرائيل عليه السلام (**هل يكره الخليل لقاء خليله**) فدعا ابراهيم عليه السلام ربه (يا رب اقبض روحي في الحال)

لاشئ اكثر سرورا من الموت للمؤمن المتبع لاوامر الله تعالى والمؤمن المحب لقاء ربه يتمنى الموت والموت جسر يوصل الخليل الى الخليل وشوق اللقاء درجة عالية ومقام رفيع والمؤمن البالغ لهذه الدرجة لا يتمنى تأخير الموت ولكثرة اشتياقه يحب لقاءه ومشاهدة جمال وجهه الكريم ومن احب الجنة وتهيأ لها يحب الموت ايضا

اذ لا دخول للجنة الا بعد الموت

والموت على الايمان متوقف بالنفس الاخير حسب منطوق الكتاب والسنة وحين نيل هذه النعمة فيبدأ احسان الله تبارك وتعالى وتقدس واكرامه ويفرح المؤمن ويسر في هذه اللحظة البتة ومن اقوال الاسلاف (اول سرور يدخل على المؤمن الموت لما يرى من كرامة الله تعالى) وبالله الذي لا اله غيره ان اشرف يوما للسعيد الذي يأتي فيه عزرائيل عليه السلام ويقول له (لا تخف فإنك ترحل الى ارحم الراحمين وتصل وطنك الاصلي وتنال الدولة العظمى) ان هذه الدنيا مترلة ان قيس بالدار الاخرة فسجن فإن هذه الوجود الفاني خيال اي ظل وهذا الظل يبدأ بالزوال والابتعاد تدريجيا ويقول في الحديث الشريف (**الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا**) فحياة الدنيا كالرؤيا والموت انتباه وتزول الرؤيا وتبقى الحقيقة **بيت:**

موت التقي حياة لا انقطاع لها * قد مات قوم فهم في الناس احياء

وقيل لاعرابي انت ستموت وسأل الى اين سأذهب بعد الموت ولما اجيب الى لقاء الله تعالى فقال اذن لا اخشى الموت الذي يلاقيني بربي الذي بيده الخير

ولَمّا رأى مولانا جلال الدين الرومي قدس سره ملك الموت قال (اسرع وتقرب مني واوصلني لقاء ربي)

ان الم الاحتضار وتسليم الروح من اشد آلام الدنيا غير انه اخف آلام الاخرة والمؤمن لا يحس بآلام تسليم الروح عند موته من شدة الفرح برؤيته ملائكة الرحمة وحور الجنة وينسلخ روحه بيسر كاخراج شعرة من العجينة ويلتقي بالنعم

الاستعداد والتهيؤ للموت لازم على كل مسلم ولهذا عليه ان يتوب ويهتم بما عليه من حقوق العباد ويتبرأ منها اي يؤدي الحقوق لاصحابه ويبرئ ذمته ويتحلل ويؤدي حقوق الله تعالى كذلك ومن اهم هذه الحقوق تأدية الشروط الخمس ومن لم يصل فيكون كمن لم يؤد حقوق المسلمين لان وظيفة كل مؤمن في كل صلاة عند القعود ان يقول (وعلى عباد الله الصالحين) والذين لم يصلوا يحرمون المؤمنين من هذا

الدعاء لأنهم لا يدعون هذا الدعاء الذي هو من حق المؤمنين

ايفاء الديون واعادة الامانات لاصحابها والاستعداد للموت وكتابة الوصية واجب

وخشية مجئ الموت بغتة ان لم تقبل توبته او ان امكن قبولها لتأمين الفرصة للحد والتعزير الذين لم يعفى بعد اي تأمين تنفيذ جزاء الدنيوي للذنوب التي ظهرت في الدنيا والذنب الذي لا يقبل العفو هو سبّ رسول الله عليه وعلى آله الصلاة والسلام والتحية والحدود التي يقبل عفوها كالزنا والسرقة والافتراء وشرب الخمر جزاء للذنوب في الدنيا

ويلزم على المريض اداء هذه الواجبات بسرعة

يجب ان يكون فراش وشراشف وملابس المريض نظيفة دوما وكثرة تبديلها مطلوبة لأن للطهارة الظاهرية تأثير كبير على الطهارة الباطنية لان طهارة الروح والقلب وقت الموت اهم من كل الاوقات ويجوز المعالجة الا ان خالق الشفاء وخالق تأثير الشفاء في الدواء هو الله تعالى واذا اراد الله فلا يخلق تأثيرا في الدواء والاّ كان يشفى جميع المرضى المعالجين

ينبغي عدم زرق الابر والادوية المهدئة للمرضاء العضال لأنها اذية للمريض ولذلك لايجوز وعدم مكوثهم في المستشفيات بل يجب السعي لتسليم روحه في البيت بين اهله وبين الصالحين وسط قراءة القرآن وتلقينه كلمة الشهادة

يطلب كثرة التكلم عن الايمان والعلوم الاعتقادية عند المريض واذا لم يعاوده احد فيجب على المريض نفسه قراءة علوم الآخرة وان لم يتمكن القراءة فيجب التفكر بها ويجب الاكثار من سرد الحكايات والواقعات المبينة لوسعة رحمة الحق تعالى والتذكير بأن خطاياه عند رحمة الله كلاشئ وينبغي ان يكون المريض كثير الرجاء من عفوه ورحمته وفي مثل هذه الاوقات التحدث بالمباحث العالية كذلك سنة

وعلى المريض ان يهتم بعدم فوت الصلاة اكثر من اي وقت آخر وملء قلبه

بمحبة الله تعالى وكثرة الترديد لكلمة (التوحيد) ويراعي عمل اوامر الشريعة وعليه ان يوصي او يكتب الوصية

وفي هذه الاثناء على المريض يلزم الاتصاف بمحبة اهل البيت النبوي لان علماء اهل السنة رحمة الله عليهم اجمعين قد بينوا بالاجماع ان محبة اهل البيت يسبب حسن الخاتمة

وعلى المريض ان يكثر من قراءة سورة الاخلاص ومن الانسب تعليق لوحة امام فراشه مكتوبة عليها (كلمة التوحيد)

وكثرة تبديل مكان سريرالمريض وفراشه موجب لفرحه وسروره ويكون الفراش متوجها القبلة قدر الامكان وان امكن ان يكون متوضئا ان الخادمة والطباخة والممرضة ذا حذر كبير لكونها اجانب فأداء احتياجات المريض والمسنّ من قبل بنته لا يحل مكان زوجته حيث لا تقوم البنت بالخدمة التي لا يجوز عليها القيام بها ولاجتناب المرضاء والشيوخ عن المحارم يجب عقد نكاح المرأة التي تقوم بخدمته ولا يهتم بالقيل والقال ويستوجب نكاح من تقوم بخدمته وان كانت شابة

لا تجوز الاقامة عند المريض طويلا لدى عيادته وزيارته وان كان الزائرون للمريض اعزاءه واحباءه فعليهم مغادرته عاجلا وان الح المريض على الجلوس فينبغي الجلوس قليلا ثم التهيؤ بالمغادرة وان لم يكلف البقاء ثانية فيجب الذهاب وليس بصحيح عدم قبول زيارة المريض العضال وينبغي جلوس الانسان الصالح بقدر قراءة سورة الاخلاص حتى وان لم يرد المريض ويجب ان لا يحرم متحججا بأن الطبيب منعه المقابلة والتكلم ويجب ان يدخل عليه الصلحاء ويقرؤا سورة يس الشريفة والقراءة وان كانت خفية فمفيدة ايضا

لا يجوز التكلم بالامور التي تزيد المريض مرضا بالاقوال المقلقة وتحدث الحوادث والحكايات والبحث عن الصحف والمال والثروة والتجارة والسياسة والامور الحكومية وعملها مناف للصداقة والمودة

ومن الانسب ان يتناول المريض على فراش الموت من الحلال ويتناول الطعام المعدّ بالوضوء والبسملة والادعية وطمأنينة القلب

ويحكى عند المريض مناقب الاولياء والعلماء والصلحاء رحمة الله تعالى عليهم اجمعين واحاديثهم وبهذه الصورة يزداد المحبة بهم لان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قال (**عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة**)

واذا ظهر علائم الاحتضار فيبعد عن المريض الاطفال والجنب والمرأة الحائظ ومن الاكيد المؤكد عدم تواجد اية صورة في الغرفة وحتى في البيت وتوجيه وجه المريض الى القبلة وينوم على جنبه الايمن وان تعذر فبجنبه الايسر فإن تعذر فعلى ظهره ووجهه واسفل قدميه متوجهان الى القبلة سنة

ويبقى معه عدد من العلماء والصلحاء ويلقنونه الكلمة الطيبة – لا اله الا الله – بالصورة المناسبة ودون الاجبار والالحاح غير مناسب الا انهم يذكرون التوحيد ويسمعون بها المريض وان ذكرها مرة فلا يلح عليه التكرار وان تكلم كلاما آخرا بعد التوحيد فينبغي ذكرها ثانية لكي يكون آخر كلامه – **لا اله الا الله** – وسنة لمن عنده ذكر (**لا اله الا الله**) بلا الحاح ويكون من الانسب ان لا يكون الملقنين من اعداء المحتضر او من ورثته فإن لم يوجد اي احد فوارثيه يذكرونه

وقراءة سورة (يس) عند المريض سنة مهمة وينتفع الاموات مثل الاحياء بالاستماع الى القرآن الكريم ويقول في الحديث الشريف (**اذا قرئ سورة يس الشريفة عند مريض فيتوفى مرتويا ويدخل القبر مرتويا**) اي يزول شدة العطش الذي حصل عند نزع روحه اذ تشتمل سورة يس الشريفة احوال القيامة واهوالها واحوال الدنيا وتغييرها وزوالها ونعيم الجنة وعذاب النار وبناء عليه فان قرئت عند المحتضر فيكون قد سمع ما يستوجب الوفاة بالايمان وقراءة سورة (الرعد) يسهل طلوع الروح واذا مات الانسان فيكون نجسا في المذهب الحنفي ويمكن قراءة القرآن بخفاء قدامه وليس بجانبه ولا يكون نجسا في المذاهب الثلاثة الاخرى

يستمع وينتفع الاموات من القرآن الكريم كالاحياء وقراءة شئ من القرآن الكريم من قبل المتشيعين وزائري القبر دون التفكر بالمقابل والاجرة واهداء ثوابه الى روح الميت لرضاء الله سنة

واشراب الماء للمحتضر سنة وان ظهر علامة احتياجه له فيكون واجبا وان اظهر الفرح عند الشرب الذي هو علامة النزع الاخير فيزداد وجوبيته وقد بين الاحاديث الشريفة بأن الشيطان يظهر في هذه الحالة الماء الصافي الزلال ويعرضه على المحتضر ويقول سأدعوك تشربه ان قلت لا معبود ولا اله لي غيرك

وفي الحديث الشريف (**اقرؤا يس فأن فيها عشر بركات ما قرأها جائع الا شبع وما قرآها عار الا اكتسى وما قرأها اعزب الا تزوج وما قرأها خائف الا أمن وما قرأها مسجون الاّ فرج وما قرأها مسافر الا اعين على سفره وما قرأها رجل ضلت ضالة الاّ وجدها وما قرئت عند ميت الاّ خفف عنه وما قرأها عطشان الا روى وما قرأها مريض الا برئ**)

وقال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (**ايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ يس وهو في سكراته لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان**)

وعلى المريض المحتضر الاعتماد على عفو ورحمة ربه سبحانه وتعالى ويحسن الظن به وعليه القول بأن ربي عفو غفور يعفو عني ويغفر لي وهو الرحيم وقد ورد في الحديث القدسي (**انا عند ظن عبدي بي فارجوا مني كل الخير**) وقد قال فخر الكائنات صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قبل وفاته بثلاثة ايام (**توفّوا على حسن ظن الله بكم**) وقول من هم عند المحتضر ما يوجب حسن الظن بالله والتذكير بالامل بأن

رحمة الله بحر لا نهاية له ورب كريم سنة ويكون الاقوال التي تزيد رجاؤه برحمة الله تعالى واجبة عند مشاهدة حالة النزع وتوصيته وتشويقه بالتوبة لصلواته الفائتة ان وجدت سنة أيضا

يجب اداء ديونه حال موته فلا يلحق روحه الى درجة الصلحاء ما لم يؤد ديونه ومبلغ المهر المؤجل الذي لم يوف للزوج دين وزكاة غير المؤداة المترتبة وزكاة الفطر دين والاموال المسروقة والمغصوبة دين ايضا فإن لم يكن بالمستطاع تأدية الدين قبل دفنه فبإمكان احد من اوليائه (اي احد من اقاربه المقربين) ان يتحمل الدين باصول (الحوالة) ويكون الدين عليه وهكذا يكون الميت قد تخلص من الدين بقبول اصحاب الحق ويبقى الديون على الولي المكلف وهذه الحيلة (الطريقة) مع عدم موافقته لاصول الحوالة تماما الا ان الاحتياج الكثير للميت فان الشريعة اذنتها وان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ما اراد الصلاة على جنازة مدين ولدى قبول تحمل الصحابي ابو قتادة رضي الله عنه دين الميت على هذا الاصول قبل صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة عليه وكان دين هذا الميت دينارين اي مثقالين ذهب [اي قطعتين ذهب مسكوك بقياس واحد يعني ٢ × ٤,٨ غم] وقال الرسول لابو قتادة (**هل تحملت هذين الذهبين وهل تخلص الميت من الدين**) ولما اجاب ابو قتادة بـــ(نعم) صلى عليه الصلاة والسلام على الميت والظاهر من هذا بأن الميت يتخلص من الدين حتى وان تحمله أجنبي ويكون من الانسب طلب المتحمل من الدائن (تبرئة ذمة الميت) وبهذه التبرئة يكون الميت حلاً من الدين تماما

والخلاصة بعد خلاص الميت من الحقوق بهذه الطريقة او بالطرق الاخرى التي بينتها الشريعة فيلزم تطبيق الوصية لا وصية للمعاصي ولا يؤدى مثل هذه الوصايا وهكذا فلا يحرم الميت من الثواب والادعية الحاصلة عن الوصية

لا يجوز طلب الموت تخلصا من المرض او لضيق الحياة انما طلب الموت من الله تعالى خوف الضيق في الدين والفتنة فيه سنة وكذلك طلب الشهادة في سبيل الله

تعالى ويجوز طلب الموت عندما يكون في المكة المكرمة والمدينة المنورة وبجوار قبور الاولياء الكرام قدس الله اسرارهم العزيز

وطلب الموت مستحب محبة للقاء الله تعالى ويقول في الحديث الشريف (**من احب لقاء الله احب الله لقاءه**)

المعالجة سنة ويقول في الحديث الشريف (**تداووا يا عباد الله فان الله لم يدع داء الاّ وضع له شفاء الا داء واحدا وهو الهرم**)

ويقول في المجلد الثاني من (**المواهب اللدنية**) ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كان يستعمل ثلاث انواع من الادوية يقرأ القرآن والادعية وكان يستعمل الادوية وكان يستعمل الاثنان معا وقال (**من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله**) وقراءة (الفاتحة) شفاء للامراض مبينة في الاحاديث الشريفة المذكورة في تفاسير (البيضاوي) و(الجرخي) وفي (التفسير المظهري) لثناء الله الدهلوي رحمة الله تعالى عليه وقال الامام أبو القاسم الكشيري رحمة الله تعالى عليه يكتب آيات الشفاء الستة من القرآن الكريم على صحن ويذاب في الماء فإن شربها المريض فيحسن الله اليه بالشفاء فمن المؤكد بأن في الايات الكريمة والادعية شفاء الا ان رعاية الشروط لازم فينبغي ايمان القارئ او الكاتب والمريض بها واحتراز المريض من تناول الاغذية المضرة والادوية المشكوكة والمحافظة من البرد واتيانه الاعمال الضرورية والاجتناب عن المحرمات والمظالم وفي الحديث الشريف (**واعلموا ان الله تعالى لايقبل الدعاء من قلب غافل**) وكان سيدنا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ (**المعوذتين**) وينفخ بأنفاسه المباركة على نفسه اذا مرض

و(**آيات الشفاء**) هي آخر الآية الرابعة عشر من سورة التوبة (**ويشفى صدور قوم مؤمنين**) ووسط الآية السابعة والخمسين من سورة يونس (**وشفاء لما فى الصدور**) والقسم الوسط من الآية التاسعة والستين من سورة النحل (**يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس**) واوائل الآية الثانية والثمانين من سورة الاسراء (**ونترل**

من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) والآية الثمانون من سورة الشعراء (**واذا مرضت فهو يشفين**) واواسط الآية الرابعة والاربعين من سورة فصلت (**قل هو للذين امنوا هدى وشفاء**) ويكتب هذه الآيات بمائع ملون كالزعفران على آنية ويذاب في ماء المطر ويطلب من مهر الزوجة مقدارا من الفلوس هدية ويشترى عسلا بهذه المبلغ ويخبط هذا العسل بالماء ويشرب ويكون كذلك كتابة آيات الشفاء متوضئا على ورقة ووضع هذه الورقة في الاناء

ويذكر في اواخر كتاب (**التحفة الاثنى عشرية**) عند بيان التعصب الثالث عشر للشيعة عند ما اتى الامام علي الرضا النيشابور استقبله جمع من اهل السنة تزيد عن عشرين الفا من العلماء والطلاب وتوسلوا اليه ليقرأ حديثا مرويا عن اجداده وقرأ الامام هذا الحديث القدسي بعد ذكر جميع اسماء آبائه (**لا اله الا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي**) وقال الامام احمد بن الحنبل اذا قرئ هذا الحديث مع اسماء رواته على المجنون افاق او على المريض شفى وهذا مجرب واثبت ذلك ابن الاثير رحمة الله تعالى عليه في كتابه (**الكامل**)

يقرأ (**استغفر الله**) خمس وعشرون مرة وفي النهاية الى (**واتوب اليه**) وبعده احدى عشر مرة (سورة الاخلاص) وسبع مرات (سورة الفاتحة الشريفة) وثلاث وثلاثون مرة (**اللّهمّ صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد**) ثم يهدى ثوابه الى الروح الطاهرة لنبينا صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم والى ارواح الاصحاب الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين والى ارواح الاولياء رحمة الله تعالى عليهم اجمعين وثم يذكر اسماء المشائخ الكرام ويهدى الى ارواحهم ويدعو الله بالشفاء بجاه هؤلاء الاكابر ويكرر الدعاء هكذا كل يوم صباحا ومساء ويستعمل العلاج ويمنع عن تناول المأكولات المضرة ويقول العالم الكبير عبد الله الدهلوي في المكتوب الثامن والعشرين من كتابه (**المكاتيب الشريفة**) (تطلبون الدعاء ارسل لكم شجرتين لسلسلة اكابرنا فتقرؤا الفاتحة على ارواح اسماء الذين في الاولى

وفي وقت آخر ايضا تقرؤا الفاتحة على ارواح الاكابر الذين في الثانية وتدعو الله بواسطتهم) ويقول كذلك في المكتوب السابع عشر والمئة (توسلوا الى الله في كل اعمالكم واموركم جاعلا الارواح المطهرة لاكابرنا وسيلة والتجؤا اليه واعتصموا به ويقبل الله ادعيتكم بواسطتهم ويحسن اليكم احتياجات (دينكم ودنياكم) ويمنح الشفاء مباشرة او يدلكم على اسباب الشفاء الطبيب والدواء ويشفيكم بواسطته لان الخلق بواسطة الاسباب عادة الله ولهذا فالتمسك بالاسباب سنة واسماء اكابر المشائخ مذكورة في كتبهم

ويقول مؤلف (**التفسير العزيزي**) رحمة الله تعالى عليه من قرأ احدى واربعين فاتحة بين السنة والفرض لصلاة الصبح مدة اربعين يوما بقراءة الميم الذي في نهاية البسملة متصلا بلام الفاتحة ثم يدعو ويقبل دعاؤه وان نفخ في الماء واشربها المريض [الذي لم يأت اجله] يشفى والمسحور يبطل سحره

ويقول صاحب (**التفسير المظهري**) رحمة الله تعالى عليه في تفسير الآية الثالثة من سورة (الطلاق) (اختار المجدد للالف الثاني رحمة الله تعالى عليه لجلب المنافع ودفع المضار الدينية والدنيوية اكثار لا حول ولا قوة الا بالله وعين مقدار الاكثار أن يقرأها في كل يوم خمسمائة مرة ويصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبله مائة مرة وبعده مائة مرة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**من انعم الله عليه نعمة فاراد بقاءها فليكثر من قول لا حول ولا قوة الاّ بالله**) وفي الحديث الشريف في الصحيحين (**لا حول ولا قوة الاّ بالله كنز من كنوز الجنة**) وايضا (**لا حول ولا قوة الاّ بالله رواء من تسعة وتسعين داء ايسرها الهم**)

ويقول مؤلف (الفوائد العثمانية) رحمة الله تعالى عليه ان قرئت الفاتحة وآية الكرسي واربعة قل (سورة الكافرون والاخلاص والمعوذتين) سبع مرات وينفخ على المريض فيكون شفاء وخيرا لجميع الآفات والآلام والسحر واصابة العين ولدغ الحشرات وعض الحيوانات وقد جربت قراءتها على الملح واذابته في الماء وشربه

ولمسه مكان اللدغ والعض

ويقول في اواخر (**بستان العارفين**) عن عثمان بن ابي العاص رضى الله عنه قال اتاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان بي وجع كاد ان يهلكني فقال (**امسحه بيمينك سبع مرات وقل اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد**) فقلت ذلك فبرئت وقال ابن مسعود رضى الله عنه من قرأ عشر آيات من سورة البقرة اربع آيات من اولها وآية الكرسي وآيتان بعدها وثلاثة آيات من آخر السورة فان قرأها في اول النهار لا يدخل الشيطان في ذلك البيت حتى يمسى وان قرأها اول الليل لا يدخل حتى يصبح وان قرئت على مجنون أفاق وقال بعض المتقدمين من تظاهرت عليه النعم فليكثر الحمد لله ومن كثرت همومه فليكثر الاستغفار ومن الحّ عليه الفقر فليكثر من قول لا حول ولا قوة الاّ بالله

ويقول في (**خزينة الاسرار**) روى عن عمر الفاروق رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (**من اخذ من ماء المطر وقرأ عليه فاتحة الكتاب سبعين مرة وآية الكرسي سبعين مرة وقل هو الله احد سبعين مرة والمعوذتين سبعين مرة والذي نفسي بيده ان جبريل جاءني واخبرني ان من شرب من ذلك الماء سبعة ايام متواليات بالغداة فان الله سبحانه يدفع عن الذي يشرب من ذلك كل داء في جسده ويعافيه منه ويخرجه من عروقه ولحمه وعظمه وجميع اعضائه**) [ينبغي ان يجتمع عدة من المسلمين ويقرؤا وينفخوا على الماء] واخرج الامام احمد والترمذي والنسائي والحاكم والبيهقي عن سعد رضى الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام قال (**دعوة ذي النون التي دعا بها وهو في بطن الحوت (لاَ اِلَهَ اِلاَّ اَنْتَ سُبْحَانَكَ اِنِّى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) فانه لن يدعو بها مسلم في شئ قط الا استجاب الله له**) وقيل اربعون مرة

الأصحاب الكرام
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

من المسائل الواجب علينا اعتقادها نحن المسلمين هي عدم التفوه بأية كلام غير الخير والحسن للاصحاب الكرام رضوان الله عليهم اجمعين لأن الرسول عليه افضل الصلاة والسلام قال (**لا تسبوا اصحابي فو الذي نفسي بيده لو ان احدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مدّ احدهم ولا نصيفه**) و (**ولا تسبوا اصحابي فانهم خياركم**) ومثل هذه الاحاديث كثيرة بحق كف اللسان منهم الاّ بالخير وينبغي تعظيمهم وان يقال (رضي الله عنه) عند ذكر احد منهم وخاصة المهاجرين والانصار واهل بيعة الرضوان واهل بدر وشهداء أحد وسائر الذين اشتركوا في الغزوات وكلهم مكرمون وانعقد اجماع الامة المحمدية صلى الله عليه وسلم على علو شأنهم وعلينا السعي بأداء شكر احسانهم علينا والدعاء لهم برضي الله عنهم لأنهم السابقون في الاسلام والهادون الى الصراط المستقيم واولئك هم الراشدون في اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم لتعليم الشريعة ونشرها وتعميمها وكذلك هم الذين نقلوا الينا احكام الشريعة من خير البشر عليه وعلى آله الصلاة والسلام وهم الذين حكّموا وشدّدوا القواعد الاساسية الاسلامية واركانها وهم ايضا نشروا الاحكام الدينية الى اقطار واطراف العالم وهم كذلك وسّعوا دائرة الشريعة في بلاد الله بين عباد الله فأي نعمة اكبر من هذه النعمة التي وصلت الينا فما علينا الاّ الشكر لهم وان بغض وعداوة وطعن ولعن الاصحاب الكرام التي لم تكن في القرون الاولى وبنيت على الاساطير الواهية والكذب سرت كلها من الروافض والشيعة وعلينا الاحتراز من مثل هذه الهذيان وينبغي حمل المنازعات والمحاربات بين الاصحاب الكرام محملا مقبولا وقياس محاكمة خطأهم وصوابهم ليست من شأننا لا دينا ولا عقلا ولا عرفا ولا سمعا والمخالفة للادلة القطعية بدعة وفسق وفجور وبناء عليه لا يجوز طعن ولعن معاوية

وامثاله رضي الله عنهم لأنهم من ضمن زمرة من مدحهم الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم حيث قال صلى الله عليه وسلم (**أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم**) وحاصل الكلام بأن ترك اللعنة عن ابليس الكافر الجاني ليس موجبا للملامة والعتاب والمؤاخذة فالاسلم والاولى ترك اللعنة بحق جميع المخلوقات حتى وان كان ابليسا الذي لا شك في كفره

وبناء عليه لا تليق اللعنة على يزيد وحجاج لان الرسول الاكرم قد نهى اللعنة في حق المصلين ولا شك بأن هؤلاء من اهل الصلاة ومن اهل القبلة ويعزر من سب الاصحاب الكرام فانه قال صلى الله عليه وسلم (**من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه**) قال الله تعالى (**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ اَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ** * الفتح: ٢٩) ومدحهم وبجل قدرهم بهذه الآية الكريمة وان كل فرد من الاصحاب الكرام داخل ضمنها وبدلائل صحيحة بلا استثناء وثابت بأن عدد اصحاب الرسول حين انتقاله عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام كان مائة وأربعا وعشرين الفا او مائة وأربعة عشر الفا وكلهم كانوا على اكمل درجات العلم والعرفان وكانوا ذوي العقول الكاملة وفي مرتبة الاجتهاد اي انهم مجتهدون بالكمال

الخلافة والسفارة

يكون الانتساب الى الطريقة العلية على صورتين احداها قسم التبرك فقط ولهذا القسم فوائد كثيرة وان اعظمها ان يكون للمنتسب اليسر والسهولة في ايفاء الطاعات والعبادات والاعمال الشرعية والقسم الثاني السير والسلوك اللذين يكونان في ايفاء الاعمال الباطنية بالمجاهدات والرياضات والمقامات والشدائد ولن تكفي الاعمال وحده لان الترقي يكون بالباطن وترقي الباطن موقوف على الاعمال الباطنية ولكل قسم من هذان القسمان اركان وشرائط وآداب خاصة به وان هذه الاركان والآداب لابد منهما في كافة الطرق العلية وثم ان لكل طريقة لها شرائطها الخاصة التي لابد من ايفائها من قبل المنتسبين والانتساب تابع لرأي وارادة وشوق

المريد والسالك وليس متوقفا على الامر والاذن

ومبدأ الخلافة في الطريقة العلية يصل الى الخلافة النبوية على اهلها الصلاة والسلام والخلافة هي الوكالة والوكالة تحمل وظيفة الموكل ووظيفة الرسالة على ثلاثة انواع أولها تبليغ الاحكام القرآنية وثانيها ايصال معاني الاحكام القرآنية التي هي عبارة عن الذات والصفات الالهية بطريق الافاضة والانصباب الى خواص الامة والثالث انفاذ واجزاء الاحكام الفقهية والشرعية الظاهرية وبالسطوة والسلطنة ان لم يمكن اجراؤها بالمواعظ الحسنة والنصائح الحكيمة وكان الخلفاء الاربعة كافئون وكافلون لابقاء هذه الامور الثلاثة بعد زمن السعادة وكثرت الفتن والبدع زمن خلافة الامام حسن رضى الله عنه وانتشر الاسلام الى العالم وبعد نور النبوة قلت الصحابة الكرام فقسمت الوظائف الثلاثة الى اقسام ثلاثة

١ - فوض امر بتليغ الاحكام الاصولية والفرعية الشرعية الى أئمة الدين والمجتهدين العظام

٢ - فوض معان الاحكام القرآنية الى ائمة اهل البيت واكابر الصوفية مثل جنيد البغدادي والسرّي السقطي

٣ - فوض ايفاء الاحكام الدينية بالقوة القاهرة والسطوة والسلطنة حولت الى الملوك والسلاطين ويقال لانواع القسم الاول المذاهب ولانواع القسم الثاني الطرائق ولانواع القسم الثالث القوانين وما نحن فيه بيان لشرائط والقسم الثاني (وبناء عليه فان الخلافة في كافة الطرق العلية وخاصة في الطريقة العلية النقشبندية التي هي الملتزمة التامة لاتباع السنة السنية واجتناب البدع اللامرضية على ثلاثة اقسام) اولها اي اعلاها هي الخلافة المطلقة وهي استخلاف المرشد الكامل المكمل من جانب الذات العالية الذي وصل الى مقام المشاهدة وودع امور الطريقة لكفاية علمه وعمله واخلاقه ويفي احكام هذه الآية الكريمة (**اِنَّ اللّٰهَ يَاْمُرُكُمْ اَنْ تُؤَدُّوا الْاَمَانَاتِ اِلَى اَهْلِهَا** * النساء: ٥٨) وثانيها الخلافة المقيدة ويستخلف من هو كفؤ علما

وعملا واتقاء وورعا ومقتدرا لايفاء الشرائط التي يرى تحديدها مناسبا ويعرض لمرشده الاحوال اللازمة ويعمل بموجب الجواب ويشترط استخلاف مثل هذا الخليفة بحياة المرشد الكامل المكمل ولابد من تطبيق اوامره بعد وفاته

اما ثالثها السفارة المحضة ويطلق عليها في زماننا هذا مجازا الخلافة و(يمتثل السفارة المحضة بالأمر في كل امور الطريقة) ولا يفوض لرأيه أمر وشرح هذه الاقسام الثلاثة من عادات سادات الصوفية مثل توديع صاحب الجوهرة النفيسة الى سمسار الجواهر ويقول له انك مأمور ومأذون بصرفها في البلد الفلاني والسوق الفلاني وفي يوم كذا لأشخاص موصوف بهذه الصفات وبهذه الشروط والثمن وان هذه المعاملة لن يعطي حق التصرف للدلال لأنه لا يعتمد عليه بل وكله لتنفيذ الامر فقط وهذه المعاملة هي السفارة المحضة وان صاحب تلك الجوهرة النفيسة ان لم ير المهارة التامة والامانة في الدلال فيقيد صلاحيته في امور غير تامة وأمينة ويقول له اصرفها في البلدة الفلانية والسوق الفلاني واوكلك بحسب اعتمادي بمهارتك على تعيين الثمن والمشتري ويقال لهذه الوكالة الوكالة المقيدة واما اعلاها فالوكالة المطلقة التي يعتمد في كل شئ على معلومات ومهارة واهلية وامانة وكفاية الدلال ويفوض له صرف هذه الجوهرة لأن صاحب يرى عدم وقوع النقص في نفاستها واهميتها وصرف النظر عن الوكالة المطلقة والمقيدة حسب علوية شأنهما ليستا ما نحن فيه واما القسم الابتداء من الخلافة المسماة بالسفارة

١ - ينبغي ان يكون السفير منتسبا الى اشرف نسب في البلدة المعينة اليها او القصبة او القرية او المحلة وان امكن فمن اهل البيت النبوي او من ذريات الخلفاء الاربعة او من اولاد الصحابة الكرام او العلماء العظام او من اكابر اهل الله او من اولاد السالكين المخلصين لأن السفارة نوع من الارث النبوي صلى الله عليه وسلم أيضا وكان كافة الانبياء العظام عليهم الصلاة والسلام من اشرف انساب البلد وهذا بارز وظاهر لصاحب المعلومات في الاسلام والظاهر بأن اكابر الصوفية عملوا بهذه

اقتضاء بإثر الانبياء العظام

٢ - ينبغي له ان يكون عالما حلالا للمشاكل كافيا بالاحتياجات الدينية للبلد الذي هو فيه لأن الرئاسة الدينية تجتمع مع الخلافة ومن احتاج الغير في مشاكل المسائل امور دينية لا يعرف ولا يحل المسائل اللازمة للمريدين والسالكين وبهذا يطرأ ويعرض على مهابة وعلوية رئاسته الدينية وهن وكما ان للانبياء العظام اكمل ما في عصورهم علما وعملا واخلاقا

٣ - يجب ان لا يكون السفير متهما ومشتهرا وشائعا بالكبائر في بلده قبل الاذن والخلافة لان هذه الشيوع يسبب تنفير القلوب والحال ان منصب الارشاد يستلزم جلب القلوب كما ان عدم ارتكاب الصغائر والكبائر شرط للانبياء العظام سهوا وعمدا قبل النبوة وبعدها فان اسناد افعال المعصية اليهم في ظاهر الشريعة من قبيل الخلاف الاولى وهذه من مقتضيات البشرية

٤ - ينبغي للسفير ان لا يكون مريضا معلولا ظاهريا يسبب تنفير القلوب منه كالجذام والبرص والبهق وقبح الوجه وكريه الرائحة كل ذلك من اسباب تنفير القلوب والحال ان الخلفاء والمشايخ مأمورون بجلب القلوب وان نبوة الانبياء العظام مشروطة بهذه الشرائط كما ان سلامة الاجسام وحسن الوجوه وحسن الاسماء وحسن الاعضاء شرط فيهم وقد ازيل عقدة اللسان لموسى عليه السلام مع نبوته وان مرض وعلة أيوب عليه السلام كان بعد استقرار النبوة وعمى يعقوب عليه السلام كان قد طرأ على عينيه حجابا من أثر الدموع المتوالية و لم يكن أعمى حقيقيا والآية الكريمة (**وابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ**) خير شاهد على ذلك وان فرض العمى الحقيقي فوقع بعد استقرار النبوة وشرط الصحة مشروطة بزمان ثبوت نبوته ومع ذلك فشفيا بعد مدة

٥ - ينبغي للسفير ان يكون متوسط الاستعداد في الطريقة المنسوب اليها واقله ان يكون له خدمة في طريقته على يد وتحت تربية المرشد الكامل المكمل المترقي والصاعد الى مقام المشاهدة على الدوام بكمال التشرع وبسعيه وغيرته

للاعمال الباطنية والا فلا يكفي مدة ستين عاما لبطيئي الاستعداد واشترط تحديد الزمان لسريعي الاستعداد على قدر استعدادهم ومع هذا يلزم الاتصاف بكمال العقل اي مستقيم العقل وسليم الطبع والتزم ايضا اركان ثلاثة مهمة ومتينة احداها كمال رعاية السنة السنية للرسول صلى الله عليه وسلم مع اجتناب البدع وثانيها رابطة المحبة لمرشده الكامل المكمل المنسوب اليه والاخرى عدم الانحراف قيد شعرة عن اعتقاد اهل السنة والجماعة وفي الحقيقة لن ينال السالك لشئ ان لم يرع هذه الآداب الثلاثة وان وجد له الشوق والذوق فانها من قبيل الاستدراج وهذا متفق عليه والسالك الصادق يترقى تدريجا ويكتسب الاحقية للخلافة المقيدة ما فوقها ويرفعه المرشد المقتدى بعد الاستشارة والاستخارة ورؤية استقامته بحصول الاشارات المعنوية وبهذا السبب فقد اذن الناقصون من قبل اكابر الصوفية وحولوا كماله الى مرّ الدهور

٦ - ينبغي له ان يترقى الى الاحوال المعروفة بتغير وجود بعد العدم وعدم بعد الوجود التي هي مقدمات الفناء في الله والبقاء بالله الذي هو من شروط الارشاد في كافة الطرق العلية اذ الرجوع قابل ما لم يصل الى هذه المرتبة وان (ما رجع من رجع الا من الطريق) اشارة الى ذلك ويترقي قسم كبير من السالكين بعد هذا ولا يترلون الا نادرا حفظنا الله تعالى ومن وقف على حصول هذه الحالة هو سالك مستعد ومرشد كامل

٧ - حصول اللزوم والحاجة الى السفير ويلزم مرشد واحد لبلدة واحدة وكذلك المفتيون والقضاة والعلماء والاطباء واصحاب الحرف وان لزم وجود الآخر لا يؤذن مع اتصافه بالشرائط السالفة والسابقة لأن الزيادة كالنقص وهذه المسألة طويلة وعريضة ومنع وجود مثل هؤلاء في بلدة ما لكونها موجبا للنقاش كالرئاسة الدنيوية وتطفئ المناقشة نور الباطن ولهذا ان الطائفة الصوفية لا يتناقشون اصلا وأنا الفقير قد اذنت واجزت الشيخ محمد صديق افندي وهو من السادات صحيح النسب والعالم والصالح ابن سيدي وسندي ومرشدي السيد فهيم قدس سره لاني قد

وجدت فيه جميع الشرائط المسرودة ضمن ايقاد نور الطريقة لمدينة وان واطرافها واجرى اركان الطريقة لسنوات وترقى الى الاحوال الباطنية في صحبته مئات الناس منتسبين الى الطريقة بيده واستشهد من قبل الارمن في الحرب العالمية الاولى بينما كنا نأمل ونرجو توفيقه الى كثير من الاحوال رحمة الله عليه

الطبيب الشافي للقلب القاسي
الشيخ السيد عبد الحكيم الارواسي

رحمة الله عليه

انه كان من اكابر الصوفية العلية ومن اكمل العلماء العاملين بعلمه الذي بذل عمره في ترويج الدين ونشر العلوم الشرعية وصرف جميع امواله في هذا السبيل وكان حاميا الحصن الاسلامي المعروض لامواج الكفر والبدع التي كانت سائدة في عهده

انه قدس سره كان من مشايخ الطريقة العلية النقشبندية المجددية الخالدية ومجازا من شيخه السيد فهيم قدس سره في الطرق الخمسة النقشبندية والقادرية والسهروردية والجشتية والكبروية وحتى الأويسية

وان اسمه العالي كان **عبد الحكيم** وجعله الله تعالى مسما باسمه وآتاه الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ولهذا انه كان حكيما في كل اقواله وافعاله

وإنه كان من اكمل علماء عصرنا في العلوم الظاهرية والباطنية وكان شافعي المذهب مراعيا الحنفية

أما نسبه: انه منسوب الى اهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم أي من السادات الحسينية وان أباه السيد مصطفى بن السيد محي الدين بن السيد محمد بن السيد عبد الرحمن بن السيد عبد الله... الى سيدنا موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق... الى سيدنا الامام حسين رضى الله عنهم وكان ابوه المشتهر بالخليفة

مصطفى خليفة السيد عبيد الله بن السيد طه الحكاري قدس الله اسرارهم وكان يعلم بنور الولاية أية وقت فائتة من الصلوات من سيماء من يراه وكان من اهل العلم والمعرفة والجود وساعيا الى تطبيق ونشر الاحكام وكان يحب العلماء كثيرا ولهذا فقد سمى ابنه بــ(**عبد الحكيم**) تبركا باسم العالم الفاضل المعروف في العالم الاسلامي عبد الحكيم السيالكوتي الهندي

وكان آباؤه واجداده من اكابر العلماء والصلحاء ويشتهر جد جده السيد عبد الرحمن بالعالم الآرواسي ومرشدا في القادرية والجشتية وعالم كبير حلاّل لمشاكل عصره ومن اجداده السيد جمال الدين المشتهر بالعالم الرباني والعالم الديني في زمان صباه وشبابه بعد أبيه درس بكمال الاتقان جميع العلوم الاسلامية وهو ابن السيد كمال الدين بن السيد محمد المشتهر بالقطبية جاء من جنوب تركيا وسكن في قرية آرواس من نواحي مدينة وان وان من اجداده السيد الحاج قاسم البغدادي المشتهر بالعالم البغدادي مع الخطة المصرية في زمان تدريسه في الجامع الازهر وجده جمال الدين المشتهر بعالم الدين كان خال غوث الثقلين عبد القادر الكيلاني وجده السيد قاسم المشتهر بأعلم العلماء القطب البغدادي في القطعة العراقية... فيبين من هذا البيان بأن السيد عبد الحكيم ينتسب الى اهل بيت الرسول عليه السلام والى بيت العلم والعرفان لها خدمات جليلة في الاسلام

ولادته وتحصيله العلمي: ولد في سنة ١٢٨١ هـ [١٨٦٤ م.] في قصبة باشقلعه من مدينة وان واهتم به أبوه وعلمه العلوم الابتدائية وتخرج بعد ذلك من مكتب الابتدائية والرشدية وبعد التحصيل لمدة في تلك المناطق تشرف بإرشاد أبيه ملازمة السيد فهيم الآرواسي الذي كان مرشدا عاليا وعالما متبحرا ساكنا في قرية آرواس التابعة لقضاء مكس من مدينة وان ووجد ما وجد هناك وحصل ما حصل هناك من علوم ومعارف وبلغ المرام وهكذا سعى ليلا ونهارا مدة عشر سنوات فلم يسترح على فراشه عدا ليالي الجمع خلال هذه المدة وفي سنة ١٣٠٠ هـ. أجيز من

قبل سيده واستاذه وسنده السيد فهيم في العلوم كلها من الصرف والنحو والمنطق والمناظرة والوضع والبيان والمعاني والبديع والكلام والاصول والفقه والتفسير والتصوف والنصح للمسلمين والافتاء على المذهبين الحنفية والشافعية والعلوم الحكمية مثل الحكمة الطبيعية الالهية والرياضية من الحساب والهندسة والهيئة... وترفع هذه الاجازة الى الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم معنعنا وكان من بينهم علماء معروفين في العالم كالعالم الفاضل عبيد الله الاشنوي والمصنف الامام نجم الدين عبد الغفار القزويني وقاضي القضاة اسوة المحدثين شيخ الاسلام محمد بن محمد الجزري والامام قطب النقاد المرجع في الفتوى الشيخ محي الدين النوادي والعلامة الشريف الجرجاني والامام فخر الدين الرازي وحجة الاسلام محمد بن محمد الغزالي والشيخ ابو طالب المكي وسيد الطائفة جنيد البغدادي والشيخ معروف الكرخي وحسن البصري وباب مدينة العلم علي بن ابي طالب عليهم الرحمة والرضوان

بلوغه الكمال في التصوف: ولما تشرف بملازمة سيده وسنده امره الاستخارة لدخوله التصوف فرأى في رؤياه لتلك الليلة شيخه السيد فهيم ومع شيخه السيد طه الحكاري قدس سرهما وقال السيد طه للسيد فهيم اغسل عبد الحكيم بينابيع جوازمات الخمسة وقل له ليكن لنا اماما ولما عرض رؤياه على شيخه السيد فهيم فرح فرحا شديدا ولقنه ذكر الطائفة ووظفه وظائف المسلك وقيل رأى السيد فهيم في رؤياه الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم وقال له لا تقصر في تربية ولدي عبد الحكيم وبعد ذلك بدأ بتربيته باهتمام بالغ وعمل ما عليه الى بلوغ الكمال ولما امره استاذه في بداية الامر بالرابطة فرأى في رابطته الاولى غوث الثقلين الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره وكلمه واخذ اجوبة كل ما سأل منه ع:

وقس من حال بستاني ربيعي

واما بعد الاجازة في العلم سعى لمدة خمس سنوات للتصوف المحض واشتغل بالرياضات الشاقة في هذه الاثناء لمائة يوم وسار في كل مقامات الطائفة كالسير الى

الله والسير في الله والسير عن الله بالله اي وصل الى مقامات الفناء والبقاء وبلغ الولاية المحمدية والاحمدية في خدمة شيخه واشارة لحصوله الى هذه المرتبة العالية يعني الولاية الاحمدية فقد سمى اسماء ابنائه الثلاثة باحمد (احمد انور واحمد نيّر مكي واحمد منير) وقال لو كان لي العشرون من الأولاد لسميتهم جميعهم بأحمد وقد تشرف بتلطيف الخلافة المطلقة بالطرق الخمسة كما ذكر في ١٣٠٥ وارسل الى باشقلعه للارشاد والتعليم والتدريس

كان يحب ويحترم شيخه جدا ويتشرف بخدمته وملازمة صحبته في كل مناسبة ولا يأكل طعام من ينكر شيخه وكذلك كان شيخه يحبه كثيرا وكان يناديه بعبد الحكيم في حضوره للتربية وأما في غيابة فيقول عند بحثه (**جناب السيد عبد الحكيم**)

وانشغل هنا لمدة ثلاثين سنة بالارشاد والتعليم والتدريس وتسبب في تنشئة كثير من العلماء والاولياء ووصّل اشقاؤه المستعدين منهم الى درجة المولوية وعهد امور المدرسة اليهم واشتغل هو بتربية المريدين وكان عليه كل مصاريف المدرسة والتكية

ولما وقع الحرب العالمية الاولى في سنة ١٣٣٢ هـــ. [١٩١٤ م.] هاجر الى وجهة العراق واخذ نصيبا كثيرا من المصائب والمشقات ومن ثم الى آدنه ومنها الى اسكي شهر ومنها الى استانبول في ١٣٣٧ هـــ. [١٩١٩ م.] وعين شيخا واماما لمسجد مرتضى افندي في منطقة أيوب سلطان (التي هي المنطقة المدفون فيها الصحابي الشهيد خالد بن زيد المشهور بأبي أيوب الانصاري رضى الله عنه المضيّف للنبي صلى الله عليه وسلم عند هجرته الى المدينة المنورة] وبقى هنا الى آخر عمره مشتغلا بالعلم والارشاد والوعظ والنصيحة وكان اغلب صحبته حول المكتوبات الشريفة للامام الرباني قدس سره وله حلقات دراسية ومواعظ في مختلف جوامع استانبول بعد الانقلاب الذي جرى في الممالك العثمانية واما في نفيه للمرة الثانية

اقام في ازمير وبعد بقائه هناك قليلا نقل الى انقره وتوفى فيها بتأريخ ٢٩/ذي القعدة /١٣٦٢ هـــ. [٢٧/تشرين الثاني/١٩٤٣ م.] يوم السبت ودفن في ناحية باغلوم التابع لأنقره عليه الرحمة والرضوان

فصل في اخذه الفيوضات من آبائه الكرام ومشايخه العظام: ان آبائه واجداده استناروا واستفاضوا من النور المحمدية المنتشرة من جدهم علي المرتضى رضي الله عنه بالطريقتين القادرية والجشتية لأن ما فوق جده الثالث كلهم كانوا من اعاظم الطريقة القادرية والجشتية وقد الفوا كتبا معتبرة في مسلكهم ولما طلع وبرز شمس الشموس ذو الجناحين مولانا ضياء الدين خالد البغدادي ونور اطراف واكناف العالم بنور هدايته اخذ المنصفون والمتدينون من العلماء والصلحاء نصيبهم من بحر حقائقه وانواره وقد اخذ مولانا خالد البغدادي قدس سره طريقة اكابر النقشبندية المجددية من السيد عبد الله الدهلوي في الهند الذي هو خليفة الشيخ مظهر جان جانان قدس سره وهو خليفة السيد محمد نور وهو خليفة محمد سيف الدين الفاروقي وهو خليفة قيوم العالم الشيخ محمد معصوم الذي كان خليفة وقائم مقام الامام الرباني المجدد والمنور للالف الثاني الشيخ احمد الفاروقي السرهندي قدس الله اسرارهم العلية وهو خليفة محمد الباقي بالله وهو خليفة الخواجكي أمكنكي وهو خليفة محمد درويش وهو خليفة محمد زاهد وهو خليفة عبيد الله الاحرار الطاشقندي قدس الله اسرارهم العزيزة وهو خليفة يعقوب الجرخي وهو خليفة علاء الدين العطار وهو خليفة الخواجه العالم رئيس الطريقة محمد بهاء الدين البخاري المعروف بشاه نقشبند رضى الله عنهم والى... ابي بكر الصديق رضي الله عنه بتسلسل الطرق المعلومة

ان مولانا خالد بعد خدمته والتزامه بحضرة عبد الله الدهلوي قدس الله تعالى اسرارهما العلية مدة تسعة اشهر تقريبا تشرف بالخلافة ورجع الى بغداد بآلاف الفتوحات وترقى على يده وفي خدمته آلاف من العلماء الى درجة الولاية المحمدية

والاحمدية وفازوا باسرار المجددية وارسل كل واحد منهم الى بلد من البلاد واشتغلوا بالارشاد والهداية والتربية ومنهم السيد طه الحكاري الذي كان قطب الارشاد لزمانه وكان من النسل النجيب للشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سرهما واشتغل بتربية الطلاب اربعين سنة ووصل رجال كثيرون على يده الى مرتبة الكمال والاكمال وتوفي في سنة ١٢٦٩ هـ. ودفن في قرية نهري بجوار شمزدينان ومن اشهر واكمل اصحابه هو السيد فهيم الآرواسي قدس سره (وهو شيخ واستاذ للسيد عبد الحكيم) وقد امضى عمره في نشر الشريعة والطريقة كشيخه السيد طه وتوفي في سنة ١٣١٤ هـ. في آرواس ودفن فيها عليه الرحمة والرضوان وهم مشهورون بأتباعهم للسنة السنية وبارتباطهم ومحبتهم لمشايخهم لان هاتين الخصلتين اساس هذه الطريقة ولهم كرامات عديدة وخوارق كثيرة ويظن من يرى السيد فهيم كأنه رأى نموذجا من اصحاب الرسول ومن رأى ظله يقول هذا ولي من اولياء الله ومن رأى وجهه الكريم ذكر الله كما في الحديث الشريف (**اذا رؤوا ذكر الله**) كانت ملاك امرهم الاستقامة التي قيل بأنها فوق الكرامة

ونلخص هنا ماهية الطريقة النقشبندية: ان الطريقة العلية النقشبندية عبارة عن التوجه الدائم الى القلب ومبدأ الفياض والاعتدال في نوافل العبادات والتوسط في ترك المألوفات وتعمير الأوقات بالاوراد والاذكار وفي هذه الطريقة مقامات السلوك من التوبة الى مقام الرضا معمول بالاجمال وحاصله كون الحضور الدائم مع الذات الالهي وانجذاب الحب الروحي والذوق والشوق والجمعية القلبية والاستغراق في مشهوده بوفق الحديث الشريف (**الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه**) ومنهم مغلوب السكر مع غلبات الجذبات القلبية ومنهم من ينكشف له اسرار التوحيد وتصرفات هؤلاء الاعزاء بالقاء الذكر والسكينة في القلوب وتحويل الاحوال والايصال من مقام الى مقام وحل المشاكل بصرف الهمة... واما خوارق العادات من لوازم المجاهدات الشديدة والتصرفات في المكونات بلا رياضات شاقة نادرة ولكن لا تصل أية كرامة

الى درجات الذكر الدائم والتوجه الى الله وتهذيب الاخلاق واتباع السنن المصطفوية صلى الله عليه وسلم والحمد لله ان السعادة حاصلة لارباب هذه الطريقة كما قال رئيس الطريقة محمد بهاء الدين البخاري قدس سره (لا محرومية في طريقتنا هذه وجليسهم لا يشقى)

ان السيد عبد الحكيم لما حصل له انوار الولاية والفيوضات الربانية والكمالات الارشادية في حضرة السيد فهيم العالي الحال والملائكي الخصال خلّفه مرشده وارسله الى باشقلعه للارشاد والتعليم وفارق استاذه بنار الفراق وجاء الى المحل المأمور بها ونور العباد بالعلم والارشاد اكثر من نصف عصر في انحاء اناطول الشرقية والغربية وانه قوّى اهل السنة بسعيه وسعي مشايخه وطلبتهم لم يدخل الشيعة والبدع الى تلك الساحة الواسعة التي هم فيها وكانت الطمأنينة والسكينة سائدة هناك ولهذه كانت تلك المنطقة منطقة أمن وسلام مصونة من الشر

وكان له رحمة الله عليه عقل سليم وبصر حديد ورأي صائب وذكاء لامع وكان نموذجا لجده الاكرم صلى الله عليه وسلم في التبليغ والصدق والامانة والحكمة والفطنة والخلق الحميدة والسجايا الحسنة والطبيعة المعتدلة والنفس الزكية والقلب الصفية والروح الطاهرة والسر العالي ويحس من يراه انه من اهل بيت الرسول عليه افضل الصلاة والسلام وامتزج التواضع والهيبة في سيماه ومن صاحبه مال اليه قلبه ولم يرد مفارقته وهو كان يدا طويلا في الفقه وجامعا لاسرار جميع العلوم وغواصا في بحر الانوار المحمدية وحلالا للمسائل الدقيقة وكان يتبع الرسول في كل احواله من اكل وشرب وجلوس وقيام وكلام وسكوت وتبسم وبكاء ومشي ونوم ومن رأى اكله قال كأنه يأكل ليعيش فقط كان اكله قليلا ولقمته صغيرة ومضغه بطيئا وكان رحمه الله يداوم على القيلولة وكان ينام على جنبه الايمن واضعا كفه تحت خده اليمنى وكان على الاستقامة في كل الاحوال وكان يكثر القول بان الاستقامة فوق الكرامة انه كريم من كريم ابن كريم وتربى في بيت كرم على يد كرماء فله

كرامات عديدة وتصرفات عالية وجذبات قوية

ومن كراماته: زار يوما بعد صلاة الجمعة القبر الشريف لخالد بن زيد رضى الله عنه وكان معه احد من اصحابه وكان منبسطا فقال لصاحبه هل تريد ان ترى خالدا رضى الله عنه فسر صاحبه وتمنى ذلك وقال يا ليتني رأيته فأمره بالجلوس ملاصقا بركبته واغماض عينيه ففعل ذلك واذا بخالد بن زيد من اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم يظهر له بهيئة جميلة وذا لحية غير كثة وكان يكلم السيد عبد الحكيم ودام هذه المشهد مدة مديدة وكان يؤذن للعصر حينما قال له قم لنذهب

ومن كراماته ايضا: ذهب مرة لزيارة مرقد الشيخ عبد الفتاح العقري من اصحاب مولانا خالد البغدادي رحمة الله عليهما في منطقة اسكدار من استانبول مع صاحب له وتوجه الى روح الولي المذكور وتصرف وجعل صاحبه يشاهد في هذه الاثناء روحانية الشيخ وقال لصاحبه بعد الزيارة هل رأيت الشيخ فقال نعم كان طويل القامة معتدله حنطي البشرة وذا وجه منور فصدقه

ومن كراماته: لقد اقر الاطباء اجراء عملية جراحية لاستئصال الزائدة الدودية لاحد من اصحابه فجاء هذا وعرض الحال عليه فرق لحاله ومس مكان الا لم قائلا: بسم الله الرحمن الرحيم أهذا مكان الا لم ؟ قال نعم فزال الا لم بأذن الله تعالى و لم يجر العملية وعاش بعد ذلك مدة اربعين سنة اخرى و لم يجد الما

ومن كراماته: قد قبّل احد من اصحابه باطن يده اليمنى في المنام وعند زيارته في الصباح اراد تقبيل يده فمد اليه باطن يده اليمنى قائلا له قبّل كما قبّلت في الرؤيا

ومن كراماته: عندما كان منفيا في ازمير جاؤا اليه بأخرس يبلغ الثانية عشر من عمره ولما قبل يد السيد توجه اليه ونظر لمدة قليلة وسأله ما اسمك يا بنيّ فأجابه بلسان طلق اسمى احمد فتعجب الحاضرون وتحيروا بينما ان والديه في غمرة الفرح والسرور

ومن كراماته: في اثناء الموعظة في جامع بايزيد باستانبول غير مجرى الحديث

بغتة وقال ان من ذهب منكم الى البيت ورأى ابنه صاعدا فوق السطح معقبا الحمامة فلا يغضب ويتصايح عليه بل يؤانسه بحلم ويقول له هاك يا بنيّ قد جئت لك بحلويات فخذه وبعد ذلك يؤنبه واحد من الحاضرين قال في نفسه ما علاقة هذا الحديث بموضوع وعظنا وبعد انتهاء الوعظ جاء الى بيته فإذا به يرى ان ابنه فوق السطح يطارد الحمامة وعلى وشك السقوط فخطر بباله في الحال نصائح السيد عبد الحكيم ففعل مثل ما قال ونجى الطفل من السقوط ففكر حكمة قول السيد في الجامع اثناء الموعظة

ومن كراماته: انه اثناء ما كان تحت المراقبة السياسية من قبل ازلام السلطة الحديثة زاره احد طلابه الاحباء ليلة وكان الشيخ واقفا مهموما ومغموما وساكتا واذا به يأمره بالقيام والذهاب عكس عادته فامتثل امره وذهب متفكرا هل صدرت مني خطأ وتقصير وبعد قليل جاءت الشرطة وفتشت الدار ولم يجدوا احدا ولما سمع هذا المحب الخبر المؤلم صباحا تفقه حكمة امره العاجل بترك الدار

وهذه نبذة من كراماته رحمة الله تعالى عليه للتذكير والمثال والا هي كثيرة وتملأ الكراريس

ومن اقواله: نحن نقرأ (**المكتوبات**) للامام الرباني قدس سره للتبرك لا للفهم

قوله: عند مرافعته في المجلس العرفي في منفاه اثناء اجابته على سؤال رئيس المحكمة العرفية هل انت شيخ فأجاب بأني لست شيخا وبعيد عن اللياقة لتلك الدرجة العالية ولكني متزه عن احوال متشيخي زماننا وبرئ منهم

وقوله: اجابته على من سأله ما الادب: الادب هي رعاية للحدود وعدم تجاوزه وان اعظم الآداب هي عدم التعدي لحدود الله تعالى

وقوله: بما ملك من حرّم من الحق ؟ وبما حرم من ملك الحق؟

وقوله: الكرامة الحقيقية ستر اظهارها وما ظهر منها فليست باختيار الولي بل بحكمة الهية

وقوله: يودع الله اسراره الى أمينه فمن عرفه كلّ لسانه

وقوله: الاصرار على الخطأ حماقة

وقوله: العلوم الشرعية وسيلة لسعادة الدارين

وقوله: كافة الفضائل والمحاسن مجتمعة في الشريعة

وقوله: كلام الاكابر اكابر الكلام

وقوله: سبب الامراض الروحية في المجتمع ضعف الايمان

وقوله: البسوا الملابس النظيفة والجديدة وحافظوا وقار الاسلام بالاخلاق والاقوال والملبس

واقام الصلاة منذ سن صباوته حتى قيل انه أقامها في سنه الرابعة وقال بصدد الاهتمام بها: لو كنت ادري يفوت على صلاة من الصلوات لرجحت الموت لمئات المرات

مشيخته: لكونه منسوبا الى اهل البيت النبوي الشريف الموصوفين بالعلم والعرفان والفضل والارشاد ونشر العلم كآبائه في وطنه والولايات المجاورة مع اجراء وظائف الارشاد على الطرق العلية ومنذ سنة ١٣٠٥ هـ. اجرى الوظائف في مدينة وان وسائر ملحقاته والقسم السني من ايران والقبائل والعشائر المجاورة فلم يكن له أية وقفية وكان يبني المساجد والتكايا ويصرف على طلبة العلم من امواله الخاصة وكانت الوظيفة على هذه الصورة في باشقلعه وبعد الاستيلاء الروسي والتخريب الاراضي هاجر الى استانبول وعين شيخا واماما وواعظا لتكية القاشغري كما ذكر وفي ١٣٣٩ عين مدرسا للتصوف في مدرسة المتخصصين من قبل السلطان وحيد الدين خان رحمة الله تعالى عليه وكان السلطان يرجو منه الدعاء في كل مناسبة وحتى انهما زارا معا ذات مرة بردة السعادة في متحف طوب قابو باستانبول احدهما سلطان الظاهر والآخر سلطان الباطن يا ليتنا شاهدنا هذه المنظرة سلطانان يدا بيد

سياحاته: لقد سافر الى انحال البلاد الشرقية لنشر العلم والطريقة واجراء

المواعظ وذهب لمرات الى القسم السني الى ايران بتلك الوظيفة وكذا الى شرقي بايزيد والشكرد والعشائر المجاورة لولاية الموصل وفي زيارته الحجاز وهجرته فقد تجول في كثير من مناطق اناطول والتقى بعلمائهم ومشائخهم وسافر الى الاسكندرية وطنطا ودمنهور والاسماعيلية والسويس وبورسعيد في مصر وجده وينبوع في الحجاز والشام وحلب وبيروت وجبل لبنان وحمص في سورية ولبنان وسعرد وارضروم وطربزون وباطوم وتفليس والعشائر الموجودة داخل الحدود الروسية وكذا قرى واقضية وان وكافة العشائر والقبائل المجاورة بقصد الوعظ والنصائح ونشر الطريقة

وتشرف بزيارة الحرمين مرتين لاداء الحج مرة في ١٣١٥ ومرة في ١٣٢٥ وصاحب مع كثير من العلماء والمشايخ اثناء الذهاب والاياب في الطريق وخاصة في الشام والحلب والاسكندرية وحضر مجالس صحبتهم

وفي الحجة الثانية سنة ١٣٢٥ حضر صحبة رئيس قافلة الارشاد الشيخ ضياء معصوم قدس سره ونال الالتفات والتوجهات العالية منه وعند طوافهما الوداع قال له الشيخ ضياء معصوم لقد اجزتك بالطريقة الاويسية العلية كما اجزت واذنت من شيخك الشيخ السيد فهيم بالطريقة النقشبندية والقادرية والسهروردية والكبروية والجشتية

مؤلفاته: قال (الف العلماء كتبا في كافة العلوم الظاهرية والباطنية و لم يستثنى موضوعا ما لم يتطرق اليها أقلامهم وامتثالا للحديث الشريف (رحم الله امرءا عرف قدره و لم يعد طوره) فلم أؤلف مؤلفا ضخما اتعدى حدودي وقد كتبت رسالات متعددة لاحباء الطريقة كمشروعية قراءة المولد واستعمال السبحة ومبدأ ظهورهما وآداب مفصلة في تعريف واثبات ذكر الله وذكر النفى والاثبات)

ومن مؤلفاته: رسالة (**الرابطة الشريفة**) و (**الرياض التصوفية**) و (**الاصحاب الكرام**) و (**اجداد النبي**) و (**رسالة حقوق الاسلام**) و (**رسالة سفر الآخرة**) وغيرها كثير من المكاتيب والرسائل

اولاده وطلابه: لقد فقد القسم الاعظم من اقاربه أثناء الهجرة واحد اولاده وهو احمد انور قد توفى في اسكيشهر في سنه الثامنة عشر وان ابنه الثاني احمد نيّر مكّي كان عالما فاضلا واديبا كاملا تلقى علومه وادبه من ابيه واجيز منه على كافة العلوم النقلية والعقلية وكان مفتيا في استانبول لسنوات طويلة وتوفى سنة ١٣٨٧ هـ. فيها وبعد ثلاث سنوات نقل جثمانه مجبرا الى باغلوم من نواحي أنقره ودفن عند أبيه عليهما الرحمة والغفران ولم يتطرق الفساد الى جسده وكفنه وهذا اشارة الى علو شأنه وانه قام بشرح تفسير البيضاوي أثناء موعظته المتواصل لاهالي استانبول لسنوات كثيرة واستفاد منه كثيرون ممن يداومون في يومنا هذا على خدمة الاسلام والمسلمين واما الثالث أحمد منير فكان مثالا للأدب والفضيلة وتوفى سنة ١٤٠٠ ودفن عليه الرحمة عند أبيه أيضا في ناحية باغلوم

وكان له اخوان ثمانية وكلهم كانوا من طلبته وكان اكثرهم مجازا ومأذونا منه علما وقال في حق اخيه السيد طه لو رفع العلم الى السماء فان اخي طه لأخذه هو الذي كان عالما بدرجة انه قد الف متنا في اصول الفقه خلال ساعتين وكان اخوانه كلهم عليهم الرحمة جواهر نفيسة وغرائب الوقت في العلم والعرفان واستشهد اكثر طلبته ومريديه في شرق البلاد اثناء الحرب العالمية الأولى من قبل الروس والارمن دفاعا عن الوطن والدين

وان اكثر ابناء شيخه كانوا من جملة طلبته ومريديه ايضا وقد شرف من بينهم السيد محمد صديق بالخلافة واستشهد هو الآخر من قبل الارمن في ريعان شبابه في وقت كان يؤمل منه الفوائد الكثيرة ونضيف أيضا انه كان من بين طلبته ومريديه من الجن الذين استفادوا منه كثيرا في العلم والتصوف فمثلا عن احد اصحابه عبد المجيد افندي قال كنت في عونه في التوضئ ولما دخلت غرفته يوما بتلك الغاية رأيت ان الابريق يرفع ويسكب الماء على يده المباركة دون ان ارى اي شخص وقد تيقنت بأن احدا من اصحابه الجني يقوم بتلك الخدمة قبلي وقال أيضا ان والي وان طاهر

باشا قد دعى الشيخ لأمر وذهبنا معا راكبين ولم أصل اليه الى ان وصلنا قصبة خوشاب وقد نزل من الحصان هناك لأنه كان لا يركب الحصان في تلك القصبة أدبا لجد جده السيد عبد الرحمن رحمة الله عليه المدفون هناك والتفت اليّ فقال لي – ملا عبد المجيد تقول في نفسك لم لا يكلمني الشيخ فأرجو المعذرة فان جماعة من الطائفة الحمقى قد جاءت (مشيرا الى طائفة الجن) وسألت مني اسئلة كثيرة في الطريقة واجبتهم وانشغلت معهم ولقنت الطريقة لمن يصلح منهم وقال الملا ايضا قد شرفنا بزيارة قبر جده المذكور والقبور الاخرى المجاورة وقد وقف امام قبر من القبور كثيرا متوجها اليه وظاهرا واليّ باطنا قائلا لي هل تسمع ما يقول هذا الشاب في قبره فقلت نعم يقول يا ذا الجلال والاكرام وقال انه يكون على هذا الحال الى قيام الساعة

وبعد اتخاذه استانبول مسكنا داوم على الارشاد والتعليم الى الانقلاب التي حدثت في البلاد وانشغل بالمواعظ والنصائح في الجوامع الكبيرة وبالصحبات في المكان المخصص قرب الجامع مع نخبة من اصحابه وكثيرا ما يتذاكرون المكتوبات الشريفة للامام الرباني قدس سره وكان من جملة طلبته حسين حلمي بن سعيد المولود في سنة ١٣٢٩ هـــ. [١٩١١ م.] باستانبول الذي تعلم منه علوما جمة مثل اللغات العربية والفارسية والعلوم الدينية وبعد وفاته عليه الرحمة واصل دراسته من ابنه السيد احمد مكي واجيز منه وسعى الى العلم دون كلل وملل وتبحر فيه وظهر عليه اثر دعاء استاذه الذي دعى ربه عند زيارته لبيت الله متضرعا بـــ(اللّهم ارزق علما نافعا لمن تعلم مني واجعله من المتقين) واجاد اللغات الاجنبية كالفرنسية والالمانية وترجم منهما عدة تراجم الى التركية واكمل دراسته الجامعية في كلية الصيدلة على نفقة العسكرية وتخرج ملازما واستمر على الدراسة في كلية الكيمياء وتخرج اول ماجيستير في الهندسة الكيميائية في تركيا عندما كان مقر وظيفته في انقره كتب اليه استاذه رسالة قائلا له (سيأتي زمان لتسألن المسائل الدينية منك يا

حلمي) وخدم في مناصب عدة في الجيش الى ان بلغ رتبة الزعيم (العميد) واحيل على التقاعد سنة ١٣٨٠ هـــ. [١٩٦٠ م.] واشتغل بارشاد المسترشدين وهداية المهتدين وتربية الطالبين وتأليف الكتب في ابواب كثيرة من الدين الحنيف

وله مؤلفات وتراجم قيمة عديدة في الدين ومن اشهر مؤلفاته كتاب (**السعادة الابدية**) الذي يبحث فيه علوم العقائد والفقه والاخلاق وغيرها من العلوم المعاصرة المختلفة ومن تراجمه (**المكتوبات الشريفة**) للامام الرباني الى اللغة التركية وترجمت كثير من مؤلفاته الى لغات اجنبية عديدة منها الانكليزية والالمانية والفرنسية والالبانية فضلا عن انها ترجمت الى اللغة العربية وله ما يقارب الخمسين مؤلفا وترجمة التي تحتوي كل منها الاجابات المطلوبة في يومنا هذا في الدين مثل الايضاحات بشأن المعتقدات الحقة وفرق البدعة وانحراف ونسخ الدينين النصرانية واليهودية والاديان الباطلة الاخرى وما شابه ذلك من العلوم التي لابد منها ويمكن القول بأنه افنى عمره العزيز ويفني لخدمة اهل السنة والجماعة والعلوم الاسلامية الحقة كأستاذه رحمه الله وكاد ان يكون فانيا فيه سلمه الله تعالى واطال ظله على مفارق المسلمين الى يوم القيامة وبشر المؤمنين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد الصادق الأمين وعلى آله وصحبه اجمعين وعلى ازواجه أمهات المؤمنين وذريته واهل بيته الطيبين الطاهرين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

دُعَاءُ التَّوْحِيدِ

يَا اَللهُ يَا اَللهُ لاَ اِلَهَ اِلاَّ اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ يَا عَفُوُّ يَا كَرِيمُ فَاعْفُ عَنِّي وَارْحَمْنِي يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَاَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلآبَائِي وَأُمَّهَاتِي وَلآبَاءِ وَاُمَّهَاتِ زَوْجَتِي وَلأَجْدَادِي وَجَدَّاتِي وَلأَبْنَائِي وَبَنَاتِي وَلإِخْوَتِي وَأَخَوَاتِي وَلأَعْمَامِي وَعَمَّاتِي وَلأَخْوَالِي وَخَالاَتِي وَلأُسْتَاذِي عَبْدِ اْلحَكِيمِ اْلآرْوَاسِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ اَلاَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَاْلاَمْوَاتِ «رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ» بِرَحْمَتِكَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَاْلحَمْدُ للهِ رَبِّ اْلعَالَمِينَ

دُعَاءُ اْلاِسْتِغْفَارِ

اَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لاَ اِلَهَ إِلاَّ هُوَ اْلحَيَّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ

إن ناشر كتب – **دار الحقيقة للنشر والطباعة** – هو المرحوم حسين حلمي ايشيق عليه الرحمة والرضوان المتولد عام ١٣٢٩ هـ. [١٩١١ م.] بمنطقة –**أيوب سلطان إستانبول**– وأعداد الكتب التي نشرها ثلاث وستون مصنفا من العربية وأربع وعشرون مصنفا من الفارسية وثلاث مصنفات أوردية وأربع عشرة من التركية ومقدار الكتب التي أمر بترجمتها من هذه الكتب إلى لغات فرنسية وألمانية وإنجليزية وروسية وإلى لغات أخر بلغت مائة وتسعة وأربعين كتابا وجميع هذه الكتب طبعت في –**دار الحقيقة للنشر والطباعة**– وكان المرحوم عالما طاهرا تقيا صالحا وتابعا لمشيئة الله وقد تتلمذ للعلاّمة الحبر البحر الفهامة الولي الكامل المكمل ذي المعارف والخوارق والكرامات عالي النسب السيد عبد الحكيم الارواسي عليه رحمة الباري وأخذ منه وظهر كعالم إسلامي فاضل وكامل مكمل وقد لبى نداء ربه المتعال وتوفي ليلة ٢٥ على ٢٠٠١/١٠/٢٦ (الثامن على التاسع من شهر شعبان المعظم سنة إثنتين وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية) ودفن في محل ولادته بمقبرة أيوب سلطان تغمده الله برحمته الواسعة واسكنه فسيح جناته آمين.

فهرست الكتاب

الموضوع **الصفحة**

اسماء الكتب العربية التي نشرها مكتبة الحقيقة

اسماء الكتب الفارسية التي نشرها مكتبة الحقيقة

اسماء الكتب **عدد صفحاها**

الكتب العربية مع الاردوية والفارسية مع الاردوية والاردية